البرلمان الكويتي: الإعدام عقوبة الإساءة للذات الإلهية والرسول ﷺ وزوجاته

www.magmj.com

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 2002) 12 - 18 MAy 2012 (Year 43)

العدد (٢٠٠٢) ٢١-٢٧ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ / ١٢ - ١٨ مايو ٢٠١٢م (السنة ٤٣)



معركة «الأمعاء الخاوية» تتواصل في فلسطين..

أسرى فلسطين يواصلون إضرابهم عن الطعام ويتحدّون السجّان الصهيوني

في انتخابات الرئاسة المصرية..

سباق محموم بين المرشحين الإسلاميين و«فلول النظام السابق»

أحداث «ميدان العباسية».. ألغام الأيام الأخيرة قبل تسليم السلطة

المسلمون في أمريكا اللاتينية.. ملحمة نادرة في الحفاظ على الهوية الإسلامية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

جمعية التكافل

مساعدة الضبط والإحضار للنساء
مساعدة سجناء القضايا المالية

فرحتهم هدفنا

جمعية التكافل لرعاية السجناء



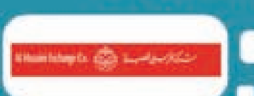
94064061 - 94064060

التبرع عن طريق الاستقطاع رقم حساب بيت التمويل : 011021053760

تلفون : 24827847 - 24834414





بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ٢٠٠٢ السنة (٤٣)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

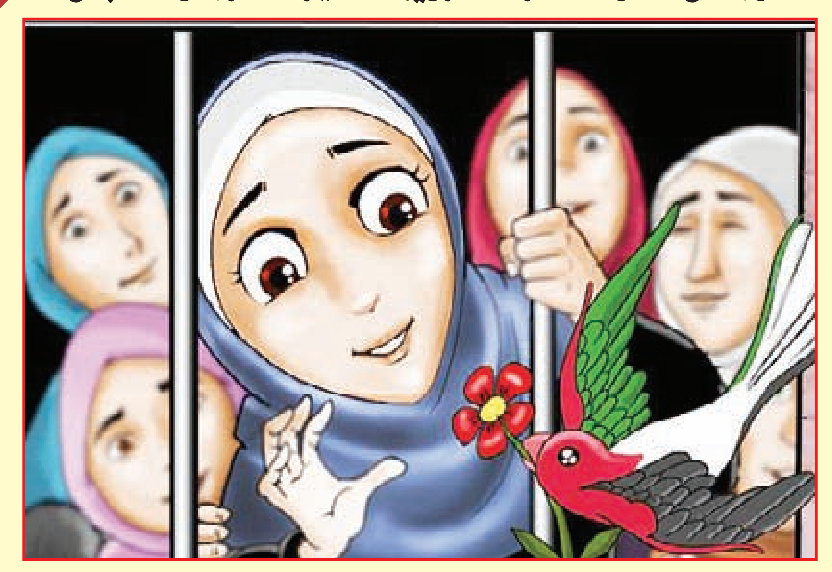
المراسـلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦ . ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

صورة من صمود الأسرى.. ترويها الأسيرة المحررة وفاء البس



الاشتراكي «فرانسوا هولاند» الرئيس الجديد لفرنسا ١٦
سباق محموم بين المرشحين الإسلاميين وفلول النظام السابق ٢٢
«سلفا كير».. اقتربت نهايته ٢٨
استقالة الخصاونة تدق المسمار الأخير في نعش الإصلاح في الأردن ٣٠
الجزائر: لماذا فكَّت حركة «مجتمع السلم» الارتباط بالتحالف الحكومي؟ ٣٢
السنغال: رئيس جديد وتطلعات لتكريس دولة المؤسسات ٣٤

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

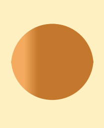
الإعـلانات :
امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ _ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ _ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

التهديد الإيراني لمنطقة الخليج!



بين الحين والآخر تسعى إيران لإثارة التوتر مع منطقة الخليج بالتدخل في الشؤون الداخلية لبعض دولها تارة وتوجيه تهديدات للبعض، والإقدام على خطوات استفزازية للبعض الآخر.

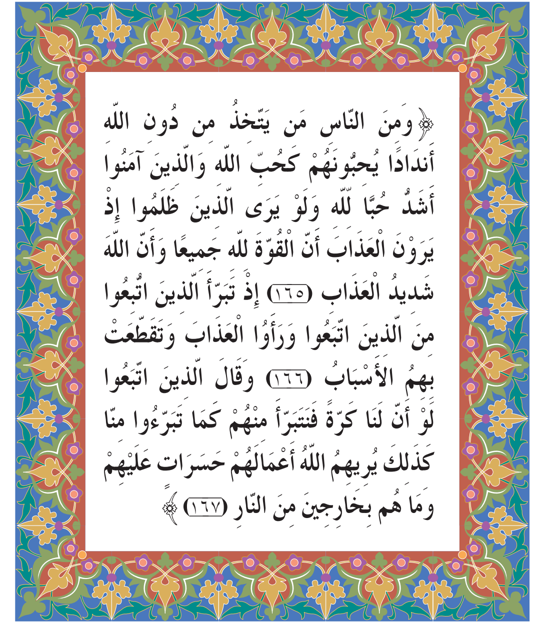
وما يؤكد ذلك مواقف إيران المتورطة في أحداث مملكة البحرين الشقيقة، ثم تورطها بتجنيد شبكات تجسس في عدد من دول الخليج ومنها الكويت، وتهديدها المبطن للمملكة العربية السعودية الشقيقة بعدم التدخل في الشأن السوري، في الوقت الذي تقيم فيه تحالفاً مع النظام السوري، وتقدم له كل سبل الدعم للقضاء على شعبه.

وقد كشفت زيارة المبعوث الدولي للأزمة السورية -كوفي عنان- لطهران أن قرار دمشق أصبح في طهران، وهو ما ثبت بإعلان نظام دمشق في اليوم التالي للزيارة تطبيقه لقرار وقف إطلاق النار - وإن كان الوقف للنار شكلياً - ويؤكد في الوقت نفسه أن استقبال «كوفي عنان» يعني اعترافاً من إيران بالتورط المباشر بالقرار السوري، في وقت ترفع فيه شعارات عدم التدخل الدولي في سورية.. ذلك إلى جانب تورط إيران في العراق، وإقامة تحالف مع حكومة «المالكي» التي حولت العراق إلى ولاية شبه شيعية تابعة لإيران.

ومن جهة أخرى مثلت الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني «أحمدي نجاد» لجزيرة «أبو موسى» الإماراتية بالخليج العربي، التي تحتلها إيران ضمن مجموعة من الجزر الإماراتية منذ عام ١٩٧١م، مثلت استفزازاً للمنطقة بتوقيتها وطبيعتها والتصريحات التي تزامنت معها، وجدَّدت التوتر مع منطقة الخليج، ولئن عدها عدد من المحللين محاولة من الرئيس الإيراني للهروب من أزماته الداخلية، التي تتمثل في الأزمة الاقتصادية المتفاقمة، ومحاولة استعادة الثقة، التي هزها استجواب برلماني له كشف تورطه أو القريبين منه بقضايا فساد مالية هائلة، إلا أن تلك الزيارة تمثل توتيراً جديداً للمنطقة في وقت مازالت دول جوارها في منطقة الخليج تؤكد على أهمية علاقات حسن الجوار مع إيران، وما زالت ترفض التهديد بالعدوان على إيران من قبل الكيان الصهيوني، وما زالت تناشد إيران حل مشكلة احتلال الجزر الإماراتية عبر الحوار المباشر مع دولة الإمارات العربية المتحدة، أو عبر مجلس التعاون الخليجي أو المؤتمر الإسلامي أو مجلس الأمن أو محكمة العدل الدولية، لكن دون جدوى.

إن المشهد بأكمله ملبد بأجواء توتير مستمر من قبل إيران، وكلما هدأت الأحداث جدَّدتها إيران بأحداث توتر جديدة بما ينبئ بمضيها في مشروعها الرامي لتهديد المنطقة بأسرها، والسعي للاستحواذ عليها، وهو ما يحملها المسؤولية الكاملة من جانب، ويدعو دول مجلس التعاون الخليجي من جانب آخر لسرعة التحرك - وهو ما طالبنا به هنا مراراً وتكراراً - للمضي قدماً في خطوات تحالف وتعاون إستراتيجي أكثر قوة بما يجعلها أكثر قدرة على مواجهة تلك التهديدات المتواصلة من قبل إيران. كما أن دول مجلس التعاون الخليجي مطالبة بسرعة التحرك لإقامة شَراكات إستراتيجية كبرى مع شقيقاتها من الدول العربية، ومع تركيا إحدى الدول الكبرى التي تمثل ثقلاً مهماً في المنطقة، وذلك هو الطريق لكبح التهديد الإيراني المتواصل للمنطقة، وتحقيق أمنها واستقرارها.■





(سورة البقرة)

الحرية.. مبدأ حضاري ٤٠

«المسالمة» وأبناؤهم عززوا الوجود الإسلامي ٤٤

قصة لكل العصور ٤٨

الجوانب الدينية التي يشملها تجديد الدين ٥٢

د. سعد المرصفي: التواضع ولين الجناح ٥٤

الإسلام والعروبة.. معاً في مواجهة الإعصار ٦٦

قطر:

مكتبة الثقافة: ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



مجلس الأمة: الإعدام عقوبة الإساءة للذات الإلهية والرسول ﷺ وزوجاته

أحال مجلس الأمة إلى الحكومة الاقتراح بقانون بتعديل بعض مواد الجزاء في شأن تغليظ عقوبة المساس بالذات الإلهية والأنبياء والرسل، والطعن في عرض الرسول ﷺ، وعرض أزواجه.

حيث وافق عليه في مداولته الثانية ٤٠ عضواً من أصل الحضور، وعددهم ٤٦ عضواً فيما رفضه ٦ أعضاء.

وتنص المادة الأولى من القانون على أنه «يعاقَب بالإعدام كل مسلم طعن علناً أو في مكان عام أو في مكان يستطيع فيه سماعه أو رؤيته مَنْ كان في مكان عام عن طريق الاستهزاء أو السخرية أو التجريح بالقول أو الصياح أو الكتابة أو الرسم أو الصور أو أي وسيلة أخرى من وسائل التعبير عن الفكر بالذات الإلهية أو القرآن الكريم أو الأنبياء والرسل أو طعن في عرض الرسول ﷺ أو في عرض أزواجه إذا رفض التوبة وأصر على فعله بعد استتابة القاضي له وجوباً، ويعاقب بالعقوبة ذاتها من ادعى النبوة، ولا يجوز على المحكمة عند تطبيق المادة (٨٣) من قانون الجزاء أن تستبدل عقوبة الإعدام سوى بعقوبة الحبس المؤبد، وتكون العقوبة هي الحبس المؤقت التي لا تزيد على عشر سنوات إذا كان مرتكب الجريمة غير مسلم، وتصادر الأشياء المضبوطة المستعملة بالجريمة».



الحبس أو الغرامة على الجاني إذا أعلن توبته

وتنص المادة الثانية من القانون على أنه «يجوز للمحكمة في أي درجة من درجات التقاضي ولو لأول مرة أمام محكمة التمييز النزول بالعقوبة المنصوص عليها في المادة السابقة إلى الحبس المؤقت الذي لا تزيد مدته على خمس سنوات، والغرامة التي لا تزيد على عشرة آلاف دينار، أو بإحدى هاتين العقوبتين إذا أعلن الجاني أمامها بإرادته الحرة عن ندمه وأسفه عن جرمه وتعهد بالتوبة عنه شفاهة وكتابة وبعدم العودة إلى ارتكابه مستقبلاً.. وتقضي المحكمة فضلاً عن العقوبة بإلزامه بنشر اعتذاره وتوبته في صحيفتين يوميتين على نفقته الخاصة».■

فتوى لجنة الإفتاء يُسترشد بها وليست ملزمة.. الشهاب: الحكومة لن تردّ القانون

أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية جمال الشهاب أن الحكومة لن ترد قانون تغليظ العقوبة على المسيء إلى الذات الإلهية والأنبياء والرسل وعرض الرسول وأزواجه.

وقال الشهاب في تصريح صحفي عقب انتهاء جلسة مجلس الأمة يوم الأحد الماضي: «إن ما نتمناه بعد إقرار قانون تغليظ عقوبة المساس بالذات الإلهية والأنبياء والرسل وعرض الرسول الكريم وأزواجه، والتعبير عن احترام الرسول وآله أن يكون هذا الاحترام ممتداً بيننا».

وأضاف أن احترام المقدسات لا يتناقض مع المواثيق الدولية «فحرية التعبير لا تعني المساس بمقدسات الأمم»، مبيناً أن الرسالة التي يوجهها هذا القانون هي أن لدى المجتمع الكويتي خطاً أحمر بالنسبة إلى الله ورسوله وآل بيته وأزواجه.

وذكر أن الذي يريد أن يجازي المسيء إلى الرسول الكريم ينبغي ألا يسيء إلى الغير، وعليه أن يعرف أن بين المسلمين الأخوة والتواصي والتراحم «فالمسلم ليس بسبَّاب ولا لعّان».

وبسؤاله عما إذا كان قرار مجلس الأمة يتعارض مع فتوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف، أوضح الوزير الشهاب أن مجلس الأمة من الممكن أن يأخذ بآراء أخرى غير رأي لجنة الإفتاء؛ «فالفقه والتراث الإسلامي واسع، وفتوى لجنة الإفتاء يسترشد بها وليست ملزمة، والقرار الأخير للمجلس».

وأوضح أن هذا القانون أخذ بأغلب ما ورد في فتوى لجنة الإفتاء ولم يعارضها، مشيراً إلى أن النقاش الآن حول القانون انتهى، «ونسأل الله أن يثيب من بادر به، وألا يكون هذا القانون سبباً للإساءة بيننا».■

الإصلاح الاجتماعي اختتمت فعاليات معرض الكتاب الإسلامي

اختتمت فعاليات معرض الكتاب الإسلامي السابع والثلاثين مساء يوم السبت الموافق ٢٠١٢/٥/٥م، والذي أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي برعاية وحضور معالي وزير الإعلام الشيخ محمد العبدالله المبارك الصباح.

ولاقى المعرض تفاعلاً مميزاً؛ حيث حرص أصحاب الفكر والريادة على زيارة أجنحة المعرض، والذين زاد عددهم على ٢٧٣٨٠ زائراً وزائرة من كافة شرائح المجتمع، وتعددت الأجنحة والمكتبات المشاركة في المعرض، فهذا جناح للكتب الدينية والفقه، وذاك الجناح لمحبي الأدب والشعر، وكانت هناك أجنحة خاصة للأطفال الصغار ولكافة فئات الأسرة.

وأوضح مدير المعرض عبدالمنعم الفيلكاوي أن المعرض هذا العام كان له طابع مميز؛ حيث شاركت فيه ما يزيد على ١٤٠ مكتبة ودار نشر من كل من المملكة الشقيقة وجمهورية مصر العربية والبحرين وسورية، وعلاوة على المكتبات الكويتية المميزة، وامتلأ المعرض بالكتب المميزة التي قلما تجدها في المكتبات الأخرى.

وحول مدى تفاعل الجمهور مع المعرض، قال الفيلكاوي: بفضل الله نحن رواد معرضنا مميزون في كل شيء، فهؤلاء الرواد من أصحاب الفكر والعلم والاطلاع ومحبي القراءة، والنهل من معين الكتاب، وبفضل الله لاقت فعالياتنا حضوراً مميزاً، فقد شارك فيه ٢٧٣٨٠ زائراً زائرة، وكذلك شاركت ما يزيد على ١٥٠ مدرسة من شتى مدارس الكويت، وحرص أبناؤنا الطلاب على الاطلاع على الكتب وتصفحها، وهذا هو المأرب الذي نهدف إليه، فنحن نريد أن نجعل للكتاب مكانة بين شتى الوسائل المعلوماتية الأخرى كونه معين عذب للثقافة.

وتابع: بحمد الله تعالى، أقمنا العديد من الأنشطة الثقافية والمحاضرات على هامش المعرض؛ حيث شارك د. محمد العوضي في محاضرة لاقت حضوراً مميزاً، وضح من خلالها تجربته مع الكتاب، والشعور الذي ينتابه عندما يقرأ الكتب ويقلب الصفحات، واستعرض للحضور جانباً من الكتب المميزة التي تأثر بها وبكتّابها المميزين، وكذلك كان للشيخ د. طارق الطواري محاضرة، بيّن من خلالها أسباب عزوف الكثيرين عن القراءة، وأن هذه المشكلة تكاد تكون عالمية، وعرض أسباب العلاج وكيفية تلاشي مثل هذه المعوقات التي تقف حجر عثرة في وجه الكثيرين، وأكد أن العلماء القدماء كانوا يسافرون مسافات بعيدة طلباً للكتاب، أما الآن فأصبحت أزمتنا أزمة قراءة، وتمنى رجوع الأمة لحضن الكتاب الدافئ عوداً حميداً.

وكان لإخواننا السوريين نصيب مميز من المعرض؛ حيث حرصنا على أن نشاركهم معنا، فكان لهم جناح مميز، وقامت فكرة الجناح على التبرع بالكتب القديمة؛ ليتم بيعها لصالح إخواننا النازحين على الحدود اللبنانية وغيرها، وبفضل الله شهد الجناح تفاعلاً مميزاً؛ حيث هناك من تبرع بالكتب القديمة، وهناك من اشترى هذه الكتب بسعر رمزي، ليعود ريعها بالكامل لصالح إخواننا السوريين.

وذكر الفيلكاوي أن المعرض أقام مسابقة ثقافية خلال أيام المعرض، تم الإعلان عنها بجريدة «الراي»، وبفضل الله حظيت بتفاعل مميز، وتم إجراء السحب على الجوائز، وفاز خمسة أفراد بتذكرة سفر الكويت جدة الكويت، وهم الفائز الأول: فيصل محمد العاكول، والثاني: نادر محمود عبدالعال، والثالث: أسامة فايز، والرابع: صباح علي محمد، والخامس: سميرة محمد العاكول، وهناك اسمان وضعا على الاحتياط، وهما: حلا محمد العبيد، ورحمة يحيى صالح.

واختتم الفيلكاوي شاكراً كافة الجهات الداعمة والمساندة والمكتبات ودور النشر التي شاركت في نجاح هذا المحفل الكويتي الرائد، متمنين من الله أن يحفظ الكويت وأهلها، وأن يديم عليها نعمة الأمن والأمان وسائر بلاد المسلمين.■

الدلال: «التشريعية» ناقشت النصوص المقترحة من أجل إنشاء هيئة لمكافحة الفساد

قال مقرر لجنة الشؤون التشريعية والقانونية البرلمانية النائب محمد الدلال: إن اللجنة ناقشت النصوص المقترحة من أجل إنشاء هيئة لمكافحة الفساد والقوانين المكملة لها: «قانون هيئة مكافحة الفساد، وقانون كشف الذمة المالية، وقانون حماية المبلغ، وقانون تعارض المصالح».

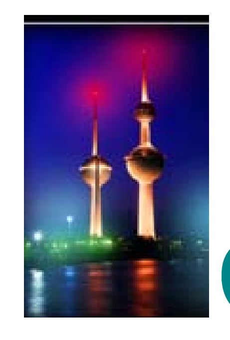
وأضاف أن اللجنة استمعت للرأي الحكومي وآراء مؤسسات المجتمع المدني مثل جمعيات الشفافية والمحامين، واستعرضت اللجنة معهم النصوص القانونية وجميع الملاحظات الخاصة بهذه القوانين، مبيناً أن عدد القوانين المقترحة التي وصلت إلى اللجنة ٣٦ مقترحاً بقانون.

كما أكد الدلال أن اللجنة طلبت من الحكومة ومؤسسات المجتمع المدني إبداء ملاحظاتهم وآرائهم مكتوبة حول هذه القوانين، وبعد أسبوعين ستجتمع اللجنة للبت في هذه القوانين الخاصة بمكافحة الفساد، متوقعاً أن يتم الانتهاء من ذلك قبل نهاية الشهر الحالي وإحالته إلى المجلس.



محمد الدلال

وفي سياق متصل، ذكر الدلال أن اللجنة بحثت ٦ طلبات لرفع الحصانة، ٥ منها للنائب نبيل الفضل، والطلب الأخير للنائب محمد الجويهل، مشيراً إلى أن اللجنة وافقت على جميع طلبات رفع الحصانة الستة.■



حراك تيماء.. دلالات صعوده ومآلات صموده

ما يتطلع إليه الحراك أبسط بكثير مما يتطلع إليه إخوانهم العرب



سامي محمد العدواني (*)

منذ أكثر من عام مضى، ومن ساعة بدء انطلاقة شرارة الحراك الحقوقي في منطقة «تيماء» شمالي الكويت العاصمة، تحديداً في فبراير ٢٠١١م، طرحت على مجموعة من الناشطين والمهتمين في الشأن العام تقديراً للموقف السياسي حينها كان مفاده «حراك تيماء.. حقيقي وسيستمر».

وكان مجمل مَنْ حاورني رأى أنها إفراز للواقع السياسي المتأزم حينها على خلفية الصراع بين الموالاة والمعارضة في حكومة الشيخ ناصر المحمد، رئيس الوزراء السابق، وتضخم ملف التحويلات البنكية والإيداعات المليونية التي اتهم فيها ربع أعضاء البرلمان،

مطالبهم في مجملها منطقية وعادلة وقابلة للوصول إلى علاجات جذرية وفق برامج زمنية تنزع فتيل الاحتقان

(*)باحث دكتوراه في المواطنة

وما أعقب ذلك من تداعيات ساهمت في إحداث حراك سياسي وشعبي تمخض عن تقديم الحكومة استقالتها، وفي الدعوة لانتخابات برلمانية أفرزت مجلساً جديداً بحكومة يرأسها الشيخ جابر المبارك يتمتع بأغلبية برلمانية مريحة على شبه وفاق معها.

لعل السؤال الذي يتبادر لذهن القارئ عن الاعتبارات التي فرضت هذا التقدير، والذي أكدته الأحداث تباعاً حتى آخر اعتصام تم في «تيماء» في الأول من مايو ٢٠١٢م.

كان منطلقي في جدية الحراك خارجاً عن سياق الصراع المحتدم بين أقطاب الموالاة والمعارضة، يقرأ في التفاصيل الأعمق لهذا الحراك وفرضيات استمراره، وقد وجدت مع مزيد من البحث والتأمل الآتي:

١- عدالة القضية:

أحد الباحثين الأكاديميين ناقشته في قضايا تتصدر عناوين الصحف المحلية، فكان من تعليقاته اللافتة: «ليس لدينا في الكويت ما يستحق أن نطلق عليه قضية مثل «حراك تيماء»، أغلب ما نعتقده قضايا عبارة عن هامشيات التناطح فيها على تحسينات الحياة وكمالياتها، أما «حراك تيماء» يمثل قضية محورية متعلقة بمصائر بشر ولها قاعدة جماهيرية متنوعة..»، وحكى لي ما يراه مبرراً لتشكل لب القضايا المحورية في الكويت، ولها تأثير إستراتيجي واجتماعي يرى في التعامل الساذج والسطحي معها تهميشاً يلقي بظلاله على كافة تفاصيل المجتمع.

وعندما نتحدث عن المحورية في عدالة القضية، فإننا نعني بها أخلاقيتها وإنسانيتها وشرعيتها الدستورية والقانونية، وعمق مأساتها الاجتماعية، وتبعاتها الحالية والمستقبلية.

في الساحة الوطنية الكويتية إجماع على الحاجة لـ«أنسنة» القضية؛ بإضفاء بعد إنساني عليها بعد أن ظلت طوال العقدين الماضيين تراوح في أروقة الأجهزة الأمنية التي لم تخلُ من الاستهتار والعبثية، بحسب ما يرى المراقبون، نتيجة التفسير المغلوط لمفهوم القيود الأمنية والمعاملة الحاطة من الكرامة الإنسانية، والإنجاز المنعدم سوى في حصر الأعداد وتصنيفها وفقاً للنظرة الموتورة والمتوجسة، والتي تبحث الإبرة في كومة قش تثبت بها انعدام حق المواطنة.

وفي الساحة الوطنية إجماع على وجود مستحقين محرومين من حقهم في المواطنة، يتفاوت التقدير في أعدادهم، لكن التوافق قائم على وجود مواطنين غالت عليهم السلطة في حرمانهم، ولم تنصفهم إجراءات الحكومات المتعاقبة في إثبات حقهم وتسكين أوضاعهم، وباتت كل لجنة تلد أختها وإن شئت فقل: كل لجنة «تلعن» أختها!

٢- الوعي والنضج الحقوقي:

خلال العقد الأخير، فتحت الجامعات الخاصة، وأمكن دخول عدد من فئات الشباب المحروم من التعليم العالي المنتمين لشريحة الكويتين «البدون»، وتخففت قيود المنع عن جوازات السفر؛ حيث باتت تمنح لبعض الفئات التي تحتاجه للعلاج أو الدراسة أو تعديل الوضع القانوني، بمعنى استخراج جواز سفر من بلد ما يعيد تسوية الوضع القانوني للمنتمي لهذه الشريحة، في غضون هذا العقد دخلت أفواج من هذه الشريحة إلى التعليم الجامعي بمساهمات تطوعية أو تمويلات شخصية، لكنها أفرزت جيلاً بات يعي أكثر من سابقيه لمطالبه الضائعة، وراعته هول المأساة وحجم الإعاقات التي تعترض طموحه، وبات يتطلع أكثر وأكثر ويراقب شيئاً فشيئاً، فتولدت كيانات شبابية



الكويت ملاذ الحائرين ومحضن النابغين وإرث الأخيار الطيبين استظلها من هجير الحرمان أفواج لا تعد ولا تحصى فاستوعبتهم بخيرها وحنانها

ناضجة تأهلت وتأصلت مع مرور الوقت، لتبدأ حراكها الناعم وحوارها الهادئ؛ بزيارات الشخصيات وحضور المنتديات ولقاءات الديوانيات؛ حتى تبلورت مطالبها ورفعت سقفها، وبدأت تتصاعد وتيرتها على مراحل حتى حانت لحظة المواجهة المعلنة، بعد أن سعت السلطات في مرات عديدة منعهم من حضور جلسات البرلمان التي تناقش قضيتهم، والاحتشاد في «ساحة الإرادة»، التي أعلنت الأجهزة الأمنية تخصيصها للتعبير الحر الآمن عن المطالب والآراء.

هذا النضج تبدَّى من خطاب لافت بات يتقن مفرداته عدد من الوجوه التي تنامى حضورها الإعلامي من شباب هذه الشريحة، وتمكنت من الرد على خطابات الأجهزة الأمنية التي تحول دون مضيهم في حراكهم بمنطق الحجة وسلطان البرهان، فبات الشارع يسمع صوتاً جديداً بعد أن كان التلقي يصل من اتجاه واحد! ومع تراكم هذا الحضور في القنوات الفضائية وعبر المنابر الصحفية والإعلام الجديد، تسنى رفع درجة الوعي لدى شريحة واسعة من المواطنين وإخوانهم المتضررين.

٣- روح الإعلام الجديد:

أحد أبرز ملامح الجدية في «حراك تيماء» واستمرار، وجود أداة التواصل الأولى بين النشطاء والمجاميع العاملة للقضية، «السوشل ميديا» شكل حالة نضالية بسقف التعبير المرتفع، وبات أداة للتنسيق وترشيد الأفكار وتهذيب المواقف، وغدا منبراً تُستقى منه «الرواية الأخرى» الخالية من تهويل الإعلام التقليدي وتهوينه! فكان كل اعتصام يُعقد أو قرار يُتخذ يُحدث تفاعلاً صاخباً، ويتحول أحياناً إلى بكائيات تزيد الحراك وتؤججه، وتربو في مقابله قناعة هذا الجيل بهشاشة القبضة الأمنية، وقلة حيلة السلطات أمام منطق مطالبهم، خاصة إذا تم التعامل بالعنف والقوة المفرطة.

٤- يقظة المجتمع المدني:

لا يمكن لراصد أو متابع لـ«حراك تيماء» إلا أن يتوقف ملياً عند جهود المجتمع المدني وقواه الحية، حين تصدرها أكاديميون ونشطاء حقوق الإنسان ورموز فكرية وشعبية، تلك الجهود التي شكلت شاهد إثبات بين طرفي الصراع (السلطة والمتضررين)، حيث عمدت إلى الاقتراب تحرياً للحقيقة المغيبة عن سبق إصرار وقصد للتعمية عن تقصير السلطات التنفيذية وعجزها في إنصافهم، كما يعتقد كثير من المراقبين.

هذه اليقظة أوجدت غطاء لـ«حراك تيماء» والناشطين فيه، ومنحتهم القرائن الكافية لتغول السلطات في التعاطي مع القضية وفق سياسة العصى والعصى لا العصى والجزرة! وتشكلت مجاميع انبثقت من رحم هذا الحراك عززت من زخمه واستمراره، وليس أدل من تأسيس لجنة متخصصة في الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان، وأخرى في جمعية المحامين، وثالثة باسم «مجموعة ٢٩» تابعة للجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية، ورابعة في بعض التجمعات السياسية بقيادة التيار التقدمي وكتلة العمل الشعبي، بالإضافة للواجهات التقليدية المتمثلة في تجمع الكويتيين «البدون»، ولجنة الكويتيين «البدون»، ومنتدى الفرسان، وآخرين يعبرون عن «حراك تيماء».

٥- اللحظة التاريخية:

هناك بُعد حاضر لـ«حراك تيماء» له نصيبه الوافر في إذكاء جذوته وتواصله، أراها في اللحظة التاريخية التي يعيشها العرب في ربيعهم، فقد بدأت حالات التغيير والتجديد بمطالب اجتماعية وحقوقية لا تقل عما يطالب به نشطاء «حراك تيماء»، وإن كانت نهايات الربيع العربي تمثلت في سقوط أنظمة الحكم في بعضها، لكنه أحدث إصلاحات جادة كما في المغرب والأردن وعمَّان وقطر، وغيرها من الدول، وما يتطلع إليه «حراك تيماء» أبسط بكثير مما يتطلع إليه إخوانهم العرب، فقد قدموا باسمهم وعبر واجهات مختلفة مطالبهم، وحددوا سقفهم، وكانت في مجملها منطقية وعادلة وقابلة للوصول إلى علاجات جذرية.

استنزاف مجتمعنا الصغير بقضية تجعله في وجه العاصفة الدولية وفي وخز دائم لضميرنا تكاليف باهظة لا قبل لنا بها

٦- الضاغط الدولي:

عامل ضاغط دخل في «حراك تيماء» تمثل في الرصد الحقوقي العالمي للشأن المحلي، وطريقة تعامل السلطة، حيث مثل وجوده عمل تعزيز للحراك بما يرصده ويدونه ويبثه لاحقاً من تقارير ترسم صورة ذهنية صادمة للمجتمع الدولي وفقاً لمعاييره تجاه دولة تمثل المقعد العربي في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف؛ مما كرس حالة التناقض والإحراج عند مناقشة حالة حقوق الإنسان في الكويت إبان كل مراجعة دورية؛ مما شكَّل عبئاً على الإدارة التنفيذية التي تتعامل مع الملف، وساهم في البحث الجاد عن مخارج وتسويات باتت تتضارب أجنداتها، وتظهر كخطاب مرتبك في وسائل الإعلام.

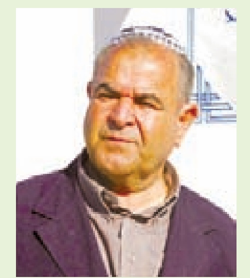
ختاماً، أقول: إن التاريخ الحافل والواقع الماثل يؤكد أن الحق حتماً سيعود لصاحبه طال الزمان أم قصر، وإن استنزاف مجتمعنا الصغير بقضية تجعله في وجه العاصفة الدولية وفي وخز دائم لضميرنا الذي يؤرقنا عند كل انعطافة، وبات سبة يلمزنا بها كل ناقد أو حاقد، هي تكاليف باهظة لا قبَل لنا بها، ونحن أغنى الناس عنها، فالكويت تاريخياً هي ملاذ الحائرين ومحضن النابغين، وإرث الأخيار الطيبين، استظلها من هجير الحرمان أفواج لا تعد ولا تحصى فاستوعبتهم بخيرها وحنانها!■

اليهود يتوافدون على «جربة» التونسية.. ونائبة نهضوية تحذر من تهويدها

توافد عشرات اليهود المقيمين في أوروبا على جزيرة «جربة» التونسية للمشاركة في شعائر دينية سنوية في كنيس «الغريبة» اليهودي، في التاسع من شهر مايو الجاري، وتستمر على مدى ثلاثة أيام.

وامتنع بيريز الطرابلسي رئيس الطائفة اليهودية في الجزيرة عن ذكر عدد الذين وصلوا، وما إذا كان الاحتفال سيشارك فيه صهاينة من فلسطين المحتلة، لكنه توقع أن يصل إجمالي عدد اليهود المشاركين هذا العام في الاحتفالات ما بين ١٥٠٠ و٢٠٠٠ يهودي. وقد ألغيت الاحتفالات العام الماضي بسبب أوضاع ما بعد الثورة، ويستقطب كنيس «الغريبة» آلاف السياح والزائرين سنوياً، ويقال: إن به واحدة من أقدم نسخ التوراة في العالم.

وتتطلع السلطات التونسية الجديدة إلى نجاح احتفالات هذا العام، حيث صدرت عدة رسائل طمأنة لليهود، وساهمت حركة «النهضة الإسلامية» في توجيه مثل هذه الرسائل على لسان رئيسها الشيخ راشد الغنوشي الذي استقبل مؤخراً رئيس الطائفة اليهودية، مجدداً التأكيد على المساواة الكاملة بين جميع المواطنين.


بيريز الطرابلسي

ويُقدر عدد أفراد الجالية اليهودية في تونس حالياً بنحو ألفي شخص فقط، موزعين على جربة وتونس العاصمة وبعض المدن الأخرى.

وكانت بسمة الجبالي بن عايد النائبة في المجلس الوطني التأسيسي عن حركة النهضة، قد حذرت من ظاهرة بيع الأراضي غير المسبوقة بجزيرة جربة لأطراف أجنبية.

وكان كنيس «الغريبة» قد تعرض في أبريل ٢٠٠٢م لتفجير تبناه تنظيم «القاعدة»، أسفر في حينه عن مقتل ٢١ شخصاً، معظمهم من السياح الألمان.■

مسلمو أمريكا أكثر عدداً من يهودها

ذكر إحصاء للأديان في الولايات المتحدة أن عدد المسلمين الأمريكيين ارتفع أثناء العقد الماضي؛ ليفوق عدد اليهود للمرة الأولى في معظم مناطق الغرب الأوسط وجزء من الجنوب في حين فقدت معظم الكنائس الرئيسية أتباعها.

وقال «ديل جونز» الباحث الذي شارك في الدراسة التي أجرتها جمعية الإحصائيين للهيئات الدينية الأمريكية: إن عدد معتنقي الإسلام زاد إلى ٢,٦ مليون في عام ٢٠١٠م من مليون واحد في عام ٢٠٠٠م مدعوماً بالهجرة واعتناق الإسلام.

وأشارت البيانات إلى أن حوالي ٥٥٪ من الأمريكيين يحضرون الطقوس الدينية بانتظام.■

تونس تعد لإقامة أكبر جامعة إسلامية في أفريقيا

تونس: عبدالباقي خليفة



أعلن الشيخ راشد الغنوشي، رئيس حزب حركة النهضة الإسلامية التونسية، والنائب الأول لرئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشيخ يوسف القرضاوي عن تأسيس أكبر جامعة إسلامية في أفريقيا، وقال الغنوشي في كلمة ألقاها بمناسبة زيارة العلامة القرضاوي لتونس: إنه تقرر إنشاء أكبر جامعة إسلامية في أفريقيا كلها، وأشار إلى أنها ستكون منارة للفكر الإسلامي الوسطي.

وشدد على أن الجامعة تهدف إلى إعادة مجد القيروان، أول مدينة إسلامية في القارة الأفريقية (٥٠ هـ)؛ «لتستعيد مجدها وإشعاعها، وتكون أكبر مدينة في أفريقيا لنشر العلوم الإسلامية، وأكبر جامعة إسلامية في أفريقيا بعون الله».. وأشار إلى دور القيروان التاريخي في نشر الإسلام؛ «فأول خطوة وأول لبنة إسلامية في أفريقيا أسست في هذه المدينة، وآن لها الآن أن تعود لمجدها وتؤثث بالعلم والمعرفة والخيرات، وأن تكون شمساً تشرق بالإسلام على أفريقيا»، وحذر الغنوشي من الغلو قائلاً: «إن أهل القيروان ما يحق لهم أن يكونوا تبعاً في دينهم لأي مدرسة أخرى.■


راشد الغنوشي

«حماس» تنفي أي تفاوض مع الاحتلال

نفت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بشكل قاطع ادّعاءات بثتها وسائل إعلام «إسرائيلية» تزعم فيها أنّ اتصالات غير مباشرة جرت بين رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل ورئيس وزراء الاحتلال الصهيوني.

وأكد بيان صادر عن المكتب الإعلامي للحركة: «إنّنا في حركة «حماس» نؤكّد بشكل قاطع أنّ هذه الادّعاءات لا أساسَ لها من الصّحة، وما هي إلاّ فبركات إعلامية مفضوحة تستهدف قادة الحركة ومواقفها الرّائدة في مقاومة الاحتلال والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني.

إنّنا نجدّد موقفنا الرّافض للاعتراف بالاحتلال الصهيوني، والتفاوض معه بأيّ شكل من الأشكال، وسنظل أوفياء لدماء شهدائنا وتضحياتهم حتى التحرير والعودة».■



خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي



«راسيما» تعرضت للاغتصاب.. ثم حوكمت كمجرمة حرب في البوسنة!

حكم بالسجن لمدة خمس سنوات ونصف السنة على «راسيما هاندانوفيتش» (٣٩ عاماً) باعتبارها مجرمة حرب بعد اعترافها بأنها مذنبة في قتل ستة من كروات البوسنة خلال هجوم على قرية تروسينا بجنوب البلاد عام ١٩٩٣م.. وسر هذا الحكم «المخفف» أن «راسيما» اعترفت بجريمتها التي وقعت في أبريل عام ١٩٩٣م، كما وعدت بأن تشهد ضد ستة أعضاء آخرين من وحدة «ذو الفقار» الخاصة بالجيش البوسني التي نفذت الهجوم.

وأشارت القاضية عند إعلان الحكم أن «هاندانوفيتش» كانت ضحية لجريمة اغتصاب في بداية الحرب قبل أن ترتكب جرائمها، إضافة لفقدها عدة أفراد من عائلتها في الصراع، ولم يحاكم أحد في تلك الجرائم! وقد غادرت «راسيما» إلى الولايات المتحدة، واكتسبت جنسيتها لكن الولايات المتحدة التي ترفض محاكمة مواطنيها خارج أراضيها، والتي ترفض تسليم المجرمين الأمريكيين للدول الأخرى، سلمت «راسيما» للبوسنة في عام ٢٠١١م لتحاكم على اشتراكها في فرقة قامت بهجوم أدى لقتل نحو ١٨ مدنياً كرواتيا وأربعة من أسرى الحرب.

وهكذا يكون هذا الحكم بالسجن لارتكاب جرائم حرب الأول بحق امرأة مسلمة.■

تعديلات في دستور البحرين تتيح للبرلمان الإطاحة بالحكومة



الملك حمد بن عيسى

أقر العاهل البحريني التعديلات الدستورية، التي تم التوافق عليها أثناء الحوار الوطني، ومن أهمها صلاحية البرلمان في منح الثقة أو سحبها من الحكومة، وفقاً لبرنامج العمل الذي تقدمه، وهي محاولة لتعزيز الدور الرقابي على أداء الحكومة، وعلى الحكومة واجب تقديم برنامجها السياسي إلى البرلمان خلال ٣٠ يوماً من أداء اليمين، ولهذا الأخير مدة مماثلة للموافقة على البرنامج أو رفضه، فإذا رفضه، على مجلس الوزراء أن يقدم برنامجاً آخر خلال مهلة ٢١ يوماً، فإذا رفض البرنامج الثاني كان لزاماً على البرلمان إقالة الحكومة.

كما تضمنت التعديلات تقليصاً لصلاحيات مجلس الشورى، مقابل منح صلاحيات رقابية أكبر لمجلس النواب، ووضع شروط للترشح للمجلس النيابي، وأخرى لاختيار أعضاء مجلس الشورى.■

الصومال في صدارة الدول العربية.. في استهداف الصحفيين

حل الصومال ثانياً بعد العراق في الاعتداءات على الصحفيين على مستوى العالم العربي، حسب بيان لاتحاد الصحفيين العرب.

وقد قتل ٥ صحفيين في الصومال منذ بداية هذا العام.

وفي مقديشو، أقامت مجموعات من الصحفيين الصوماليين ندوة بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة الذي صادف الثالث من مايو، ولم يكونوا على علم بما كان يحاك لواحد منهم قتل في وقت متزامن على يد مسلحين بمدينة «جالكعيو» وسط البلاد.

ويقول عبدالقادر عثمان، الأمين العام لجمعية الصحفيين الصوماليين: إن جهات كثيرة في الصومال تريد إسكات الصحفيين حتى لا تظهر الحقيقة.■

هامش الأخبار

- قالت «بريث رون» وزيرة الشؤون الإكليركية السابقة في الدنمارك: إن المذاهب الدينية الأخرى هي العدو المباشر للمسيحية، وفي طليعتها الإسلام، حتى لو لم ينطبق ذلك بالضرورة على المسلمين الدنماركيين، مضيفة بأنه يجب وقف تحويل الكنائس المغلقة أو المهددة بالغلق إلى مساجد. جاء ذلك رداً على تصريحات لقس كنيسة برورسن، الذي اقترح إمكانية تحويل عدد من الكنائس المقرر غلقها إلى مساجد للمسلمين، أو معابد بوذية أو هندوسية.

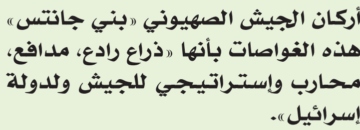
- قال بروفيسور توفيق سلوم: إن كتابه «السيرة النبويّة» الذي صدر في ثلاثة مجلدات باللغة الروسية نال جائزة أحسن كتاب في روسيا للعلوم الإنسانية، كما أنه انتشر بشكل كبير في أوساط مختلفة في روسيا، وقد صدر الكتاب في ١٧٠٠ صفحة، مع صور لأهم الأحداث والأماكن والمواقع التاريخية، مقدماً رؤية لتفاصيل حياة الرسول ﷺ معتمداً على القرآن وأمهات الكتب وسيرة ابن هشام، واستغرق العمل فيه خمسة عشر عاماً.

- قرر المجلس الدستوري الفرنسي إلغاء قانون يجرم التحرش الجنسي في العمل بأثر فوري بحيث يشمل وقف النظر في القضايا التي لم يصدر فيها حكم بات، وطلب المجلس من جهات التشريع تحديد تفاصيل التهمة، لأن مواد القانون «فضفاضة، وتحتاج إلى مزيد من التوضيح».

- وضع مفتي جمهورية كوسوفو الشيخ نعيم ترنافا حجر الأساس لمقر مجلس الوقف الإسلامي في منطقة راهوفيتس، الذي سيعمل كمركز إسلامي في المنطقة.

وقد خصص المجلس البلدي في مدينة راهوفيتس قطعة أرض لبناء المركز، فيما قدم محسنون من قطر تبرعات بنحو نصف قيمة المشروع التي تبلغ حوالي ١٦٥ ألف يورو.■





«تل أبيب» تتسلّم غواصة رابعة من ألمانيا



تسلم الكيان الصهيوني من ألمانيا الغواصة الرابعة من طراز «دولفين» التي تعتبر الأحدث تقنية في أسطوله الحربي، وأطلق عليها اسم «تنين». ووصف رئيس أركان الجيش الصهيوني «بني جانتس» هذه الغواصات بأنها «ذراع رادع، مدافع، محارب واستراتيجي للجيش ولدولة إسرائيل».

وكانت ألمانيا قد منحت الكيان الصهيوني أول غواصتين من نوع «دولفين» هبة ومشاركة في حماية «الأمن الإسرائيلي»! ثم وافقت على تسليمه غواصتين أخريين دفع حوالي نصف تكلفتهما، وأخيراً وافقت على تسليمه غواصتين أخريين يشارك بثلث تكلفتهما.

ومن المقرر تسليم الغواصة الخامسة في عام ٢٠١٤م، والسادسة في عام ٢٠١٧م، وينوي جيش الاحتلال شراء أربع غواصات أخرى من هذا الطراز في العقد المقبل.

وقال قائد سلاح البحرية الصهيوني، الجنرال «رام روتبرج» في المناسبة: إن «هذا الحفل اليوم، أكثر من أي شيء آخر، يمثل الصلة القوية والفريدة بين ألمانيا و«إسرائيل»، خصوصاً في مواجهة التطورات الإقليمية والتحديات المتعاظمة، ووقتما صارت الأخطار كونية، فإن العلاقات بين ألمانيا و«إسرائيل» إلزامية أكثر من أي وقت مضى».

ولا يتوافر هذا الحشد من الغواصات ذات التقنيات العالية إلا لعدد من الدول، وبحسب خبراء فإن تكلفة الغواصة الواحدة من هذا الطراز مع معداتها تصل إلى حوالي ٨٥٠ مليون دولار، وتزن غواصة «تنين» حوالي ألفي طن، ويمكنها حمل صواريخ نووية بعيدة المدى يبلغ مداها حوالي ١٥٠٠ كيلومتر.■

شفيق مستعد لزيارة الكيان.. أو الذهاب لجهنم

أبدى المرشح لرئاسة مصر أحمد شفيق، آخر رئيس وزراء في عهد الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، استعداده للسفر إلى الكيان الصهيوني بعد انتخابه رئيساً.

وقال شفيق في لقاء تلفزيوني: إنه «يمكن زيارة إسرائيل» أو أن يذهب إلى جهنم إذا كان ذلك في مصلحة مصر».

ورداً على سؤال عن أي الدول التي يحرص على زيارتها بمجرد توليه الرئاسة، قال: إنه «سيحرص على زيارة الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لتشابك العلاقات بين البلدين».

وقد أبرزت القناة السابعة العبرية وصحيفة «يديعوت أحرونوت» تصريحات شفيق، ووصف «روعي كياس» محرر الشؤون العربية في موقع صحيفة «يديعوت أحرونوت»، التصريحات بأنها جريئة، خصوصاً أنه أدلى بها في هذا الوقت الحساس، وهو ما اعتبره المحرر دليلاً على أن شفيق ينوي انتهاج سياسات جريئة.■

بإذن المحكمة.. عرض رسوم مسيئة للإسلام أمام مساجد في ألمانيا

أصدرت المحكمة العليا في مدينة «مونستر» الألمانية قراراً بالسماح لحزب Pro-NRW اليميني المتطرف بعرض رسوم كاريكاتيرية مناهضة للإسلام أمام المساجد في ولاية شمال الراين فستفاليا!

وتجاهل قضاة المحكمة طلباً من وزارة الداخلية في الولاية بمنع عرض الرسوم بسبب طابعها الهجومي والاستفزازي.

ويعتزم الحزب الذي له تمثيل في بلديات محلية بالولاية نشر الرسوم أمام المساجد ومن بينها أعمال للرسام الدنماركي «كورت فسترجارد» سيئ الصيت.

وحذر وزير الداخلية الألماني «هانز بيتر فريدريش» من موجة عنف محتملة رداً على تلك المبادرة، معتبراً الدعوة إلى المسابقة أمراً غير مسؤول، كما اعتبرها وزير داخلية ولاية شمال الراين فستفاليا عملاً استفزازياً من حزب وصفه بأنه يحمل أيديولوجية الهوس بالإحراق، مضيفاً: «هم لا يستهدفون إلا الاستفزاز، وخلق حالة من غياب الأمن لدى المسلمين، خاصة مع استفحال ظاهرة «إسلاموفوبيا»، وهم يركزون على تعزيز إصدار الأحكام المسبقة، وعدم الاحترام من أجل حصد أصوات فحسب.■


هانز بيتر فريدريش

اليابان بدون «نووي»

أغلقت اليابان آخر مفاعلاتها النووية في إطار برنامج السلامة النووية الذي انتهجته بعد كارثة تسونامي التي تعرضت لها في مارس ٢٠١١م، وأدت إلى انصهار مفاعل فوكوشيما.

وبذلك لم تعد عند اليابان كهرباء مولدة من الطاقة النووية للمرة الأولى منذ ٤٠ عاماً.

وكانت اليابان قبل الكارثة تحصل على ٣٠٪ من استهلاكها من الكهرباء من الطاقة النووية. وقد أغلقت كل المفاعلات النووية للخضوع لأعمال صيانة، ويتعين أن تمر باختبارات ضد الزلزال والتسونامي، كما يجب أن يوافق السكان المحليون على إعادة تشغيل المفاعلات التي تقع في محيط سكناهم. ورغم أن بإمكان الحكومة فرض تشغيل المفاعلات، إلا أنها تتردد في اتخاذ قرار على عكس رغبة الرأي العام.■

هامش الأخبار

• بدأت في مدينة ملبورن بأستراليا أعمال إعادة إنشاء مسجد «أمير سلطان» الجامع، بحضور القنصل التركي في ملبورن، وعضو حزب العمال الأسترالي آدم سومورك، وصرح الأخير بأنه يلزم توفير مواد بمبلغ ٢,٥ مليون دولار لإعادة إنشاء المسجد، فيما قال مدير أعمال البناء: إن الأموال التي أنفقت حتى الآن تقدر بـ٩٠٠ ألف دولار جُمعت بأكملها من أهالي ملبورن، مضيفاً أن مسجد أمير سلطان يُقدِّم خدمات اجتماعية لـ ٥٠ جماعة عرقية مختلفة في المنطقة.

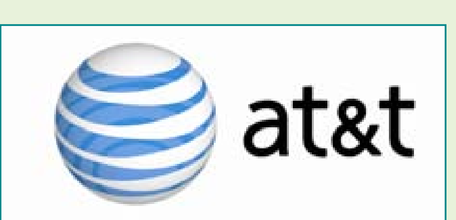
• تبنى المجلس الوطني الانتقالي الليبي قانوناً ينص على تجريم كل من يمجد «معمر القذافي» أو أبناءه أو نظامه أو ينشر إشاعات كاذبة، ويحكم على من يقوم بذلك بالسجن المؤبد.

• لا تجد الجالية الإسلامية بمدينة «كوريَا» الإسبانية مكاناً لإنشاء مسجد.. كانت الجالية الإسلامية قد طلبت منذ عدة أشهر شراء قطعة أرض بشكل مباشر من أجل إنشاء مسجد، ولكن تم تقديم عرض آخر وأقيم مزاد، لكن الجالية لم تتمكن من تدبير مبلغ ١٠٨ آلاف يورو في حينه، وحين قدمت الجالية نفس المبلغ لشراء مكان آخر، وكان عرضها الوحيد، تم تقديم عرض آخر يزيد ٢٠ ألف يورو.

• اتهم «بهمان دري» المسؤول بوزارة الثقافة الإيرانية شركة «جوجل» بالكذب؛ بسبب عدم توضيح موقع «جوجل مابس» لاسم الخليج الذي يفصل بين إيران وشبه الجزيرة العربية على موقعها للخرائط..

• تحت عنوان «كيف نُرَغِّبُ في تعلم اللغة العربية؟»، انعقدت الندوة الرابعة لربيع اللغة العربية بمقر المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية بباريس، وذلك يوم الخميس ١٢ جُمادى الآخرة ١٤٣٣هـ/ ٣ مايو ٢٠١٢م.■

٥ ملايين دولار تعويضاً لمسلمة أمريكية



منحت هيئة محلفين خمسة ملايين دولار لسيدة في كانساس سيتي تحولت من المسيحية إلى الإسلام تعويضاً عن أضرار لحقت بها، بعد أن وجدت الهيئة أن شركة الاتصالات «AT&T» التي تعمل بها جعلتها في بيئة عمل عدائية بعد اعتناقها للإسلام.

وكانت «سوزان بشير» (٤١ عاماً) وهي متزوجة وأمّ قد أقامت دعوى بسبب ما وصفته بأنه سلوك عدائي وتمييزي من قبل مشرفيها في الشركة بدا تجاهها عندما اعتنقت الإسلام عام ٢٠٠٥م، بعد ست سنوات من عملها في الشركة.

وقالت محاميتها: إنه عندما بدأت «سوزان» ارتداء الحجاب وحضور صلاة الجمعة؛ أطلق عليها مديروها وزملاؤها في العمل أسماء من بينها «الإرهابية»، وقالوا: إنها ستدخل النار.

ووفقاً لحيثيات القضية، فقد طلب أحد مديريها منها مراراً خلع الحجاب، وأهانها لارتدائها إياه، وذات مرة جذبها وحاول تمزيق الحجاب الذي تضعه على رأسها، فقامت «سوزان» بالشكوى للموارد البشرية، ثم قدمت شكوى رسمية بدعوى التمييز إلى لجنة تكافؤ فرص العمل، غير أنها فصلت من عملها عام ٢٠١٠م.

وقضت المحكمة بأن تدفع الشركة خمسة ملايين دولار تعويضاً عقابياً للأضرار التي لحقت بـ«سوزان»، بالإضافة إلى ١٢٠ ألف دولار تعويضاً فعلياً عن الأضرار التي لحقت بها.■

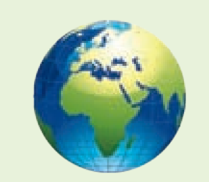
وزيرة ألمانية تطالب بالمزيد من الحقوق للمسلمين

طالبت وزيرة التكامل الألمانية «بيلكاي أونـاي» بمنح المزيد من الحقوق للسكان المسلمين بولاية «أدن فوتنبرج»، البالغ عددهم حوالي ٦٠٠ ألف نسمة، وإشراكهم بقوة أكبر في المجتمع.

وقالت الوزيرة التابعة للحزب الديمقراطي الاشتراكي بعد مؤتمر «دائرة مستديرة حول الإسلام» الذي عقد بمدينة شتوتجارت: إننا بحاجة أثناء تعاملنا مع المسلمين للنظر إلى المستقبل والتفكير فيهم منذ الولادة وحتى «لحظة الوفاة».. وقالت: إنها ترغب في تخصيص المزيد من المدافن للمسلمين.. وأضافت الوزيرة: في المستقبل من المفترض أن يزيد عدد الطلاب المسلمين الذين سيتلقون التعليم الديني الإسلامي في المدارس الألمانية العامة.■

..وعمدة لندن يعتذر للمسلمين

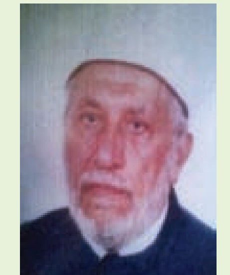
أكد عمدة العاصمة البريطانية لندن، عضو حزب المحافظين «بوريس جونسون» في لقائه بممثلي ٥٠ مسجداً ومركزاً ثقافياً إسلامياً بمركز «ريجنتس بارك» الإسلامي أنه خلال فترة منصبه لم يتعامل مع مسلمي لندن البالغ عددهم نحو ٥٠٠ ألف، ولم ينخرط معهم بالقدر الكافي، معتذراً عن دعوته ذات مرة في إحدى مقالاته لتغيير مبادئ الإسلام ليتناسب مع القيم البريطانية. وأكد «جونسون» أن الإسلام دين سلام، وأنه لم يكن من الصواب كتابة تلك المقالة المسيئة، معرباً عن استنكاره لقيام بلاده بتسليم أحد المسلمين للولايات المتحدة، بناء على قرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، مؤكداً تعارض ذلك مع قوانين حقوق الإنسان، التي تمنع محاكمة المواطن البريطاني أمام المحاكم الأمريكية.■



المجتمع الإسلامي

رحم الله الشيخ يحيى المير.. ٨٧ عاماً من العطاء

توفي إلى رحمة الله تعالى في ٢٠١٢/٤/٨م الشيخ يحيى حسين عبدالغني المير يرحمه الله، بعد حياة حافلة من العطاء استمرت ٨٧ عاماً.



يذكر أن الشيخ من مواليد عام ١٩٢٥م بإيعال قضاء زغرتا بلبنان، وقد تلقى علومه الأولى في الكتَّاب ثم انتقل إلى القسم الشرعي بدار التربية والتعليم الإسلامية عام ١٩٤٤م.

وفي عام ١٩٤٨م سافر إلى مصر حيث دخل جامعة الأزهر، ثم تحول منها إلى جامعة القاهرة كلية دار العلوم قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وحصل منها على شهادة الليسانس.

كما التحق بمعهد التربية العالي للمعلمين بجامعة إبراهيم باشا في عام ١٩٥٢م، وحصل منها على دبلوم التربية وعلم النفس، ليعود إلى لبنان عام ١٩٥٤م، حيث عمل لسنة واحدة في مدرسة بشمزين الخاصة كأستاذ للأدب العربي.

وقد انتدبته الحكومة اللبنانية لتونس عام ١٩٥٦م، وعمل أستاذاً بمعهد ترشيح المعلمين لسنتين، ثم انتقل إلى معهد ترشيح المعلمات لمدة أربعة عشر عاماً، وخلال وجوده في تونس كان له العديد من المحاضرات والندوات في المجتمعات الثقافية والإذاعة التونسية حول الأدب العربي والثقافة المشرقية.

إلا أنه في عام ١٩٧٣م عاد إلى لبنان وعمل قيماً على القسم الشرعي بدار التربية والتعليم الإسلامية، حيث خرَّج العديد من العلماء المعتبرين والمعروفين من أئمة وخطباء، وممن وسد إليهم القضاء في المحاكم الشرعية الإسلامية، وبعد بلوغه سن التقاعد ساهم مع الشيخ محمد رضوان أسوم في تأسيس المجمع الإسلامي الكبير في المنية، وعمل فيه مدة أربعة عشر عاماً، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.■

ليبيا تتراجع عن حظر الأحزاب الدينية

ألغى المجلس الوطني الانتقالي الحاكم في ليبيا مادة من قانون الأحزاب السياسية كانت ستحظر إنشاء أحزاب على أساس ديني أو قبلي أو عرقي.

ولم يتضمن نص القانون الذي قدم لوسائل الإعلام أي إشارة إلى حظر الأحزاب الدينية أو القبلية، بخلاف ما كان قد أعلنه المجلس الانتقالي قبل ذلك.

وكان المتحدث باسم المجلس الوطني الانتقالي، وأعضاء فيه، قد أعلنوا تبني هذا القانون في ٢٤ أبريل الماضي، وأكدوا أن القانون يتضمن مادة تحظر تأسيس الأحزاب وفق اعتبارات دينية أو إقليمية أو عرقية أو قبلية.■

بدء الدورة الثانية من الانتخابات التشريعية الإيرانية

أدلى الإيرانيون بأصواتهم الجمعة ١١ مايو لانتخاب ٦٥ نائباً متبقين من أصل ٢٩٠ عضواً في مجلس الشورى.

ويخص العاصمة طهران ٢٥ مقعداً من المقاعد المتبقية، وتتنافس عليها القائمتان المحافظتان الرئيستان؛ «الجبهة الموحدة للمحافظين» التي تضم معارضين للرئيس «أحمدي نجاد»، و«جبهة الثبات» التي تضم قسماً من مؤيديه إضافة إلى بعض المرشحين الإصلاحيين أو المعارضين لـ«أحمدي نجاد»، بينهم النائب المحافظ المنتهية ولايته «علي مطهري».

ولم يتمكن أي من الائتلافين الرئيسين من فرض نفسه في الدورة الأولى التي جرت في ٢ مارس الماضي، وتراجع عدد الإصلاحيين من ٦٠ في المجلس المنتهية ولايته إلى حوالي نصف الرقم.

وبدأت منذ الآن معركة على رئاسة المجلس؛ حيث تتمسك «الجبهة الموحدة للمحافظين» بإعادة انتخاب «علي لاريجاني» الذي انتخب عن قم، فيما تفضل عليه مجموعات محافظة أخرى سلفه «غلام علي حداد عادل» المقرب من المرشد الأعلى للجمهورية «علي خامنئي»، والذي فاز في طهران، وبلغت نسبة المشاركة في الدورة الأولى ٦٥٪.■

أطباء صهاينة شاركوا في مؤتمر طبي بالإمارات

شارك ثلاثة من أطباء القلب الصهاينة في مؤتمر للاتحاد العالمي لأطباء القلب عُقد في دبي مؤخراً، وقد رفضت سلطات الإمارات منح تأشيرة دخول أراضيها لـ١٢ طبيباً يحملون الجنسية «الإسرائيلية» بمن فيهم أطباء عرب، للمشاركة في المؤتمر، ومنحتها لثلاثة أطباء فقط، ويقول أحد الأطباء ويُدعى «سامي فيسكن»: إن الأجهزة المعنية سمحت له ولزميليه بمغادرة الفندق والتجول في أرجاء مدينة دبي ومنحتهم امتيازات «كبار الشخصيات» بحسب وصفه، وهو ما أكده زميله «غابي بارباش».■





في مجرى الأحداث



بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

تحيَّة إلى «رجال» تركوا جماعة الإخوان!

هؤلاء «رجال» يوضعون - بحق - في خانة الوفاء؛ لأنهم افترقوا في صمت، ويواصلون حياتهم في صمت، ويتحدثون ويبدعون في كل شيء إلا في تناول المرحلة التي قضوها داخل جماعة الإخوان بسوء.. والصمت هنا ليس وحده محل الاحترام، كما أنني لا أعني «صمتاً» على شيء معيب، أو صمتاً على جرائم، ولكنه صمت الاحترام للنفس ولمن عاش معهم ولو لحظة، ثم فارقهم لأي سبب.. فالحر - كما يقولون - من رعى وداد لحظة.

هم يحملون بين أضلعهم نفوساً تبدَّدت منها سحابات الخلاف، وقلوباً تأبى أن تحمل ضغينة - وإن حملت عتاباً - فاستعصت على الوقوع في شرَك شياطين الإنس، وتتمنَّع ألسنتهم العفَّة عن الخوض في أعراض إخوانهم، وتترفَّع أيديهم أن تمسك بقلم الزور والبهتان عبر مذكرات أو مقالات أو فضائيات طاعنة في جماعة عاشوا في ظلها سنوات - قلَّت أم كثرت - وتنكَّرت لأخوَّة اختلطت في أحضانها دموعهم بدموعهم خلال ساعة من ساعات الطاعة لله، أو خلال ركعات في جوف الليل داخل غرفة صغيرة أو زنزانة ضيقة.

هذا الصنف من «الرجال» فريد في معدنه، وفريد في تربيته، وفريد في رجولته، يعرف قيمة نفسه، ويعرف أن الخلاف في الرأي له قيَمه حتى وإن أدى إلى العمل لدين الله تعالى بعيداً عن «الجماعة»، فخرج من الجماعة وانصرف إلى وجهته الجديدة في هدوء وانخرط في الحياة؛ حافظاً لأخوة الإسلام حقوقها.. هؤلاء الرجال مازالت الدعوة إلى الله رسالتهم، ولئن غاب الواحد منهم عن الجماعة تنظيماً، إلا أنه متواجد في قلبها حباً وأخوَّة، بل ومشاركة في بعض مناشطها، وحتى إن توارى تماماً؛ فقد ظلَّ يحمل بين جنبيه احتراماً ووفاء لأخوَّة الصف، وصف الأخوَّة في الله.

وهذا الصنف من الناس هو الغائب الحاضر اليوم، وسط تلك الغابة الكثيفة من المهرولين لإعلام السوء ليسقطوا في شرَكه، ولقد أدرك الإمام البنا يرحمه الله هذا الصنف من الرجال، فمدَّ لهم من بساط الإخوان مداً، ووسع من خيمتها لتظلهم قائلاً: «وكم منا وليس فينا»، وتجسَّد فيهم قول القاضي الفذ عبدالقادر عودة يرحمه الله: «إنها دعوة الله تعالى، وليست دعوة الأشخاص، وإن الله سبحانه علَّم المسلمين أن الدعوة ترتبط به، ولا ترتبط بالدعاة إليها، وأن حظ الأشخاص منها أن مَنْ عمل لها أكرمه الله تعالى بعمله، ومن ترك العمل لها فقد أبعد الخير عن نفسه، وما يضر الدعوة شيئاً».

وقد ضرب الشيخ البنا المثل الأعلى مع مَنْ يفارق صف جماعته، مرسخاً أن صف الأخوَّة في الله سبحانه أكثر اتصالاً، وأن ميدان العمل لدين الله تعالى أرحب؛ فكان أول الزائرين والمهنئين بل والمشاركين في تأسيس جمعية «شباب محمد» التي أسَّسها نفر من الإخوان، فضلوا ترك الجماعة لأنهم استقروا على طريقة أفضل - في رأيهم - للعمل للإسلام، فما أضار ذلك الشيخ البنا وما أغضبه، بل إن خلق الأخوَّة كان غالباً، وقيم التعاون في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه كانت هي المحرك لكل الأفعال، موقناً أن مجال الدعوة يسَعُ الجميع؛ ليتعاونوا فيما اتفقوا عليه، ويعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه.

لكن آخرين داسوا على قيَم الأخوَّة، وأهدروا - سامحهم الله تعالى - قيَم الوفاء، وتحوَّلوا إلى معاول تطعن وتهدم لا في أشخاص غضبوا منهم فحسب، بل في بنيان الجماعة ذاتها، ساعين إلى الإجهاز عليها، وتناسى بعضهم - وكانوا هم القادة - ما كانوا يعلِّمونه للناس بأن دعوة الله سبحانه لا يحميها إلا الله عز وجل، ولئن اجتمعت عليها كل قوى البغي فلن يزيدها ذلك إلا رسوخاً، ومهما توالت عليها ضربات الجبابرة فلن تزيدها إلا قوة وانتشاراً.. نسوا ذلك فسنُّوا أسنان أقلامهم وشفرات ألسنتهم لتنهش في جماعتهم، وتسابقوا إلى إذاعة السر وهتك الستر، وتناسوا أنهم لا يهدمون إلا تاريخهم ولا يغتالون - معنوياً - إلا أنفسهم، ويهوون بها في قاع سحيق، وتناسوا أن السر - أي سر - الذي يتسابقون لنشره يكشف أولُ ما يكشف سرائرهم.

لقد تعانق دخان حملتهم مع دخان حملة العلمانيين ضد الإخوان، مكوناً سحابة شديدة السواد، تلبِّد سماء الحقيقة وتحاول المزايدة عليها وإخفاءها، وتوجِّه سهامها نحو هدف واحد؛ هو الاغتيال المعنوي لتلك الجماعة.. هكذا رضي هؤلاء الذين كانوا داخل الجماعة، رضوا لأنفسهم أن يقفوا في خندق واحد مع المتطرفين العلمانيين، ليرموا عن قوس واحدة عبر قنوات وصحافة الزور والبهتان أكثر الجماعات تضحية وجهاداً في سبيل الله.

إن تلك المشاهد التي أتابعها لهؤلاء الذين كانوا ملء السمع والبصر في الجماعة، وكانوا يوماً من أكثر المدافعين عنها منهجاً ومواقف وتاريخاً، ثم انقلبوا إلى النقيض، وفي نفس الوقت رجال كانوا أيضاً ملء السمع والبصر - كل في مجاله - وغادروا الجماعة أيضاً، لكنهم حفظوا لكل القيم النبيلة قدرها، أتذكر وأنا أتابع المشهدين مقولة للأستاذ عباس السيسي يرحمه الله: «الحياة في سبيل الله أشق من الموت في سبيل الله ١٠٠٠ مرة».

وقول الشيخ سيد قطب يرحمه الله: «نحن في حاجة إلى زعماء بلا مجد وبلا شهرة وبلا بريق.. في حاجة إلى جنود مجهولين.. في حاجة إلى فدائيين حقيقيين لا يعنيهم أن تصفق لهم الجماهير، ولا يعنيهم أن تكون أسماؤهم على كل لسان وصورهم في كل مكان.. نحتاج إلى قيادة ذات هدف أبعد من استرضاء الجماهير ومن تملّقها، هدف ثابت تتجه إليه في قوة وفي ثقة وفي يقين حتى ولو انصرفت عنه الجماهير..».■

الاشتراكي «فرانسوا هولاند» الرئيس الجديد لفرنسا..

انتظار كبير لتحقيق التغيير وإرساء العدالة الاجتماعية

باريس: د. محمد الغمقي

وأخيراً قالت صناديق الاقتراع كلمتها في الجولة الثانية للانتخابات الرئاسية الفرنسية يوم ٦ مايو طبقاً لأغلب التوقعات، حيث كان الفوز حليف «فرانسوا هولاند» بـ٥١،٢٦٪ مقابل ٤٨،٧٤٪ لمنافسه «نيكولاي ساركوزي»، الرئيس المنتهية ولايته، بعد حملة شرسة بين الطرفين، ليصبح «هولاند» الرئيس الفرنسي السابع في الجمهورية الفرنسية الخامسة التي انطلقت في ١٩٥٨م بقيادة «شارل ديجول».

وتدخل فرنسا بذلك مرحلة سياسية جديدة حبلى بالأحداث وبالتغيرات في موازين القوى بين مكونات الخارطة السياسية؛ وما يعني ذلك من تداعيات على المشهد الأوروبي والإقليمي، بل حتى على بعض معطيات السياسة الدولية.

وقد اختلفت مواقف المحللين لفشل «ساركوزي»، فالبعض يرجعها لشخصيته، والبعض الآخر يفسرها بالظروف التي حكم فيها خلال السنوات الخمس الأخيرة، فشخصيته تقارن بـ«نابليون»، فيها كثير من الكبرياء والغرور والنرجسية، والنتيجة تقلبات سياسية كبيرة بحثاً عن المصلحة الشخصية في البقاء في السلطة مهما كانت التكاليف.. وأكبر مظاهرها مجاملة أقصى اليمين العنصري، إلى حد وصف زعيمة هذا التيار «مارين لوبان»، وركز خطابه في المرحلة الأخيرة من الحملة على مواضيع الهوية والهجرة والأمن، وقام نتيجة لذلك بتنازلات وغيّر رأيه خاصة فيما يتعلق بملف الهجرة والأجانب والحضور الإسلامي؛ فدعا إلى منع الأجانب المقيمين في فرنسا بصفة قانونية من التصويت والانتخاب على المستوى المحلي، بعد أن كان يدعو إلى تمتعهم بهذا الحق، ودعا إلى مراجعة اتفاقية «تشيغن» حول حرية انتقال الأشخاص والبضائع في دول الاتحاد الأوروبي بعد أن كان من أشد المدافعين عن رفع الحدود بينها.

عودة اليسار إلى السلطة ستعيد الاستقطاب بين اليسار واليمين

الحسابات السياسية للكتل المحسوبة على اليمين لم تسعف «ساركوزي» في الفوز بالأغلبية في الانتخابات

كما اعتبرت طريقة تعامله مع الأزمة الاقتصادية سبباً آخر للفشل، فرغم قناعته بأنه استطاع أن ينقذ فرنسا من الغرق في وَحَل هذه الأزمة، كما حصل في اليونان،



فإن خصومه عابوا عليه بل نقدوه واتهموه بأنه ساهم في اتساع الهوة الاجتماعية بين الفئات الاجتماعية؛ بوقوفه إلى جانب الفئة الأكثر ثراء، وتقديم امتيازات لهم ساعدتهم على تكديس ثرواتهم، وخاصة أصحاب الشركات والمؤسسات الاقتصادية والبنكية الأربعين الكبرى المتمكنة من زمام مؤشر الأسهم والبورصة بما يخدم مصالحها ومصالح القائمين عليها ومصالح اللوبي السياسي المالي الذي كان جاثماً على الحياة الاقتصادية ومحتكراً لدواليب الحركة المالية في البلاد.

ومن الأسباب المباشرة التي ساهمت في فشل «ساركوزي» أنه لم ينجح في تسجيل تفوق ملحوظ على خصمه اليساري «فرانسوا هولاند» خلال المناظرة الكبرى الوحيدة يوم الأربعاء ٢ مايو، حيث استطاع هذا الأخير أن ينافس الرئيس ويرد عليه مسألة بمسألة في الوقت الذي كان يُعرف عنه أنه كثير المرونة وضعيف القدرة على المنافسة، وقد كان «ساركوزي» يعوِّل جداً على هذه المناظرة لتدارك النقص في شعبيته على ضوء نتائج عمليات سبر الآراء ما بين الجولتين، بل إن الرئيس المنهزم قد حرص على إجراء ثلاث مناظرات لإرباك خصمه، باستخدام سلاحه في القدرة على التأثير والإقناع، باعتماد أسلوب خطابي تهجمي، لكنٍ خصمه رفض الدخول في هذه اللعبة؛ مبرراً ذلك بأنه يقوم بحملة انتخابية منذ سنة، وأفكاره واضحة وبيِّنة للجميع، ومواقفه لم تتغير خلال كل هذه الحملة، ويكتفي بمناظرة واحدة كما هو معمول به سابقاً.

«هولاند» يتفوق

وكان «ساركوزي» يحاول جرّ خصمه إلى

«فرانسوا هولاند» لم يتولَّ قط منصباً وزارياً أو مسؤولية في حكومة ما طيلة ثلاثة عقود من النشاط السياسي

بعض «الثغرات» في برنامجه الانتخابي، في حين ركز «هولاند» اهتمامه على الحصاد السياسي لمرحلة «ساركوزي» وتحميله المسؤولية الشخصية في التراجع الكبير الذي شهدته فرنسا اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، على عكس شعار حملته الانتخابية «فرنسا قوية»، وكان اللقاء ساخناً فيه الكثير من التوتر والتهجم الشخصي، وفيما يتعلق بملف الهجرة والأمن، ربط «ساركوزي» بين تصويت الأجانب في البلديات وبين الحضور الإسلامي، واعتبر إقرار حق التصويت للأجانب يعني فتح الباب أمام «المطالب الطائفية»، مشيراً إلى أن أغلب هؤلاء هم من المسلمين، وصعودهم إلى المجالس المحلية البلدية هو بداية التشجيع على ضرب مبدأ العلمانية والتكتلات الطائفية؛ لأنهم سيطالبون بأكل «حلال» لأبنائهم في المطاعم المدرسية، وأوقات خاصة بالنساء في المسابح، فرد عليه «هولاند»: لماذا تربط بين الأجانب والإسلام؟ أليس هناك غير المسلمين من الأجانب؟ ولماذا يطالب المسلم بالذات بحقوق خاصة؟ فهناك بعض المسلمين المتواجدين في المجالس المحلية ويطرحون قضاياهم كغيرهم من أعضاء المجالس؟ وماذا تقول عن المسلمين من أصول فرنسية؟ وعلى هذا المنوال سار النقاش الساخن، وأنهى «هولاند» كلامه بفقرة تلخص رؤيته لمهام رئيس الدولة ودوره حملت الكثير من الرسائل للرأي العام؛ بأنه سيكون رئيس التغيير، وتتضمن في نفس الوقت رسائل نقدية لاذعة غير مباشرة لجوهر سياسية «ساركوزي».

كما أن الحسابات السياسية للكتل المحسوبة على اليمين لم تسعف «ساركوزي» في الفوز بالأغلبية بالانتخابات، فمن ناحية، طلبت «مارين لوبان» أنصارها في الجبهة الوطنية (أقصى اليمين) بالامتناع عن التصويت لأحد المرشحين، ومن ناحية أخرى، قرر «فرانسوا بايرو»، رئيس حزب «الحركة الديمقراطية» الذي ينتمي إلى اليمين الوسط اختيار «هولاند» مرشحاً للرئاسة تاركاً حرية الاختيار لأنصاره، وفي كلا الحالتين، كان الخاسر الأول هو «ساركوزي»؛ لأنه فقد رصيداً مهماً من أصوات اليمين، ويبدو أن وراء إستراتيجية كل طرف تصفية حساب على المستوى الشخصي مع الرئيس المنهزم، من حيث أسلوب تعامله مع منافسيه، إضافة إلى التفكير في المستقبل السياسي لكل حزب وعدم الرهان على الجواد الخاسر.

نقلة سياسية

ومهما كانت مبررات فشل «ساركوزي» لاعتبارات شخصية أو ظرفية، فإن النقلة السياسية قد حصلت، ونجح الاشتراكيون واليسار عموماً في العودة إلى سدة الحكم لإعادة تجربة «ميتران» الاشتراكي الذي حكم حوالي عشرية ونصف ما بين ١٩٨١ و١٩٩٥م، وبعودة اليسار إلى السلطة، ستشهد الحياة السياسية تطورات عدّة، أهمها عودة الاستقطاب بين اليسار واليمين والذي بدأت مؤشراته من خلال تلويح اليمين بالقيام بتكتلات وتحالفات لمنع اليسار من الاستحواذ على السلطة التنفيذية والتشريعية، والأنظار متوجهة إلى المحطة الانتخابية التشريعية القريبة في يونيو القادم، باعتبارها ستكون منطلقاً لرسم خارطة سياسية جديدة أهم خصائصها دخول أقصى اليمين بزعامة «مارين لوبان» وأقصى اليسار بزعامة «جون ليك ميلانشون» بكتل قوية في المجلس الوطني (الغرفة الرئيسة للبرلمان)، بعد أن استحوذ اليسار على الأغلبية في مجلس الشيوخ (الغرفة الثانية للبرلمان)، ويتهم اليسار «ساركوزي» بالتسبب في إحراز اليمين العنصري على تقدم ملحوظ واكتسابه شعبية؛ وذلك نتيجة الخطاب المغازل لهذا التيار خاصة فيما يتعلق بالهجرة والأمن والهوية الفرنسية.

وقد اعترف «ساركوزي» بهزيمته وقرر عدم مشاركته في الانتخابات التشريعية القادمة، لكنه شدد في نفس الوقت على لحمة حزب اليمين الذي يرأسه «الاتحاد من أجل حركة شعبية»، حتى لا ينقسم إلى تيارات يلتحق بعضها بأقصى اليمين أو حزب الوسط الذي يرأسه «بايرو»، في حين تتسارع وتيرة المفاوضات داخل تيارات اليسار بهدف تحقيق تحالف وعدم تفويت فرصة الانتخابات التشريعية لكسب الأغلبية وتمرير برامج الأحزاب اليسارية.

على خطى «ميتران»

والسؤال المطروح: هل ينجح «فرانسوا هولاند» (٥٧ سنة) في إثبات قدرته على تسيير القوة الخامسة في العالم، والحال أنه لم يتولَّ قط منصباً وزارياً أو مسؤولية في حكومة ما طيلة ثلاثة عقود من النشاط السياسي؟ والحال أنه أيضاً لا يمتلك نفس الشخصية الكارزماتية لـ«فرانسوا ميتران»، ويفتقد إلى الزخم الشعبي للتيار اليساري الذي شهدته بداية الثمانينيات بعد مرحلة طويلة من حُكم اليمين؟ هل ينجح «فرانسوا» (الثاني) في السير على خطى «فرانسوا» (الأول)، خاصة أن «هولاند» يؤكد تعلقه الشديد بـ«ميتران»، ويعتبره الأب الروحي ويسعى لتقليده حتى في حركاته.

وأكد في خطابه بعد فوزه بالرئاسة أهم معالم برنامجه السياسي في السنوات الخمس القادمة، وعلى رأسها مسألة إرساء العدالة الاجتماعية، المطلب الرئيس لشريحة كبيرة من الشعب الفرنسي الذي تضرر من الأزمة الاقتصادية وسياسات «ساركوزي»، الأمر الذي يفسر حالة النشوة والفرح بفوز الاشتراكي «هولاند» التي عبرت عنها فئات واسعة من المجتمع الفرنسي سواء من الفرنسيين من أصول أوروبية أو من المواطنين من أصول أجنبية، لما وجدوا في خطاب الرئيس المنتخب من تأكيد على هذا المعنى، والرغبة في توحيد مكونات المجتمع وتياراته، كما أكد «هولاند» على الاهتمام بموضوع الشباب، وقدم وعوداً بالتركيز على ملف التعليم والتأهيل؛ لما في ذلك من تأثير على بناء أجيال قوية، كما وعد بالتصدي لمعضلة البطالة وضعف القدرة الشرائية والديون الخارجية.. وتنتظر الرئيس «هولاند» ملفات كبرى وتحديات جمة، خاصة وأن التركة ثقيلة على المستوى المحلي، أما على المستوى الأوروبي، فإنه دعا إلى مراجعات في السياسات الاقتصادية، مشدداً على أن الأزمة وسياسة التقشف ليست قدراً. ■



غزة: محمد ربيع

معركة «الأمعاء الخاوية» تتواصل في فلسطين..

أسرى فلسطين يواصلون إضرابهم عن الطعام ويتحدّون السجّان الصهيوني

يواصل الأسرى الفلسطينيون والعرب معركتهم الصامتة ضد صلف وإجرام السجان الصهيوني، فقد أضرب أكثر من ٢٤٠٠ أسير فلسطيني عن الطعام منذ قرابة الشهر، وتعد تلك المعركة من نوع فريد، وبمعنى مختلف تماماً عما اعتاد عليه الناس، وهي بالمفهوم العسكري حرب غير تقليدية لا تعتمد في كنهها على السلاح التقليدي، .. إنها حرب «الأمعاء الخاوية» التي يخوضها الأسرى الفلسطينيون والعرب في سجون الاحتلال الصهيوني.

الأسيرة هناء الشلبي محررة معركة «الأمعاء الخاوية» تم إبعادها إلى غزة بعد ضغوط من جهات متعددة كانت سلطة رام الله طرفاً فيها

جمعية «واعد للأسرى والمحررين»: الاحتلال في حالة تخبُّط بعد نجاح الأسرى في ترتيب صفوفهم وتوزيع الأدوار بما يحفظ استمرارية المعركة ونجاحها

ويقود هذه المعركة قادة الحركة الأسيرة من الأحزاب الوطنية في سجون الاحتلال، وذلك احتجاجاً على إجراءاته التعسفية المُهينة بحق الأسرى وذويهم.

سنحيا كراماً

بعنوان «سنحيا كراماً».. انطلق الأسرى منذ فجر يوم الثلاثاء (١٧/٤/٢٠١٢م) في إضرابهم المفتوح عن الطعام والشراب بشكل قد يشكل خطورة بالغة على حياة الكثيرين منهم، إن لم يكن جميعهم؛ بسبب ظروف السجن القاسية، هذه الحرب التي يعتمد فيها الأسرى على أمعائهم الخاوية ويقينهم غير المتزعزع بنصر الله، قد تكون الأولى في تاريخ الحركة الفلسطينية الأسيرة بهذا الشكل غير المسبوق الذي شقه أسرى من قبل بشكل انفرادي، وشكلوا فيه انتصاراً، كان منهم الأسيران «خضر عدنان» والذي أُفرج عنه في ذات اليوم الذي دخل فيه الأسرى الإضراب، والأسيرة «هناء الشلبي» التي أُبعدت إلى غزة بعد ظروف غامضة مورست بحقها من جهات متعددة كانت السلطة في رام الله طرفاً فيها.

مطالب الأسرى

الأسير المحرر، والباحث والمختص في شؤون الأسرى، ومدير مركز «أحرار للدراسات» فؤاد الخفش، أكد أن الأسرى في سجون الاحتلال رفضوا الانصياع لوعود الصهاينة، وقال الخفش: «إن قيادة الأسرى اجتمعت مع وفد رفيع من جهاز الاستخبارات الصهيونية؛ حيث طالبهم الوفد بإرجاء خطوة الإضراب مقابل وعود بدراسة مطالبهم، إلا أن الأسرى رفضوا هذا الأمر، وأكدوا أن لهم تجارب سابقة مريرة مع الصهاينة، وكانت كلها تُعطي وعوداً كاذبة».



أبو عبيدة: «كتائب القسام» تعتبر قضية الأسرى قضيتها المركزية وهي جزء من مشروع التحرير وأولوية من الأولويات المطلقة للمقاومة

وأشار إلى أن الأسرى طالبوا الوفد الصهيوني بوقف التفتيش فوراً، والإفراج عن المعزولين، والسماح بالزيارات لأسرى غزة، وإنهاء العمل «بقانون شاليط»، موضحاً أنه لم يتم الاتفاق على شيء، فيما يؤكد الأسرى أنهم ماضون في إضرابهم.

وأضاف الخفش أن الشحذ والتعبئة تمت من خلال البيانات الوطنية ورفع المعنويات ونظم القصائد التي تمجد الخطوة وخطب الجمعة، بالإضافة إلى الصيام يومين في الأسبوع، وإرسال رسائل من قيادات الحركة الأسيرة بالعزل الانفرادي إبراهيم حامد، وعبدالله البرغوثي، وعباس السيد، وجمال أبو الهيجاء، إلى الأسرى في كافة قلاع الأسر.

«القسّام» تتوعد

«كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، أكدت، على لسان «أبو عبيدة» الناطق باسمها، أنها ستنتزع حرية الأسرى بحد السيف وقوة الحق الذي لا يضيع مهما طال الزمان، حيث إن «كتائب القسام» تعتبر قضية الأسرى قضيتها المركزية، وهي جزء من مشروع التحرير وأولوية من الأولويات المطلقة للمقاومة.

وأضاف «أبو عبيدة»: «لا نقول ذلك من باب الشعارات، بل قدمنا في سبيل ذلك الدماء الغزيرة الطاهرة، وشهد تاريخنا ويشهد حاضرنا - بفضل الله تعالى- على صدق ما نقول»، وأشار إلى أن المعركة المفتوحة والمتواصلة مع العدو جهاداً وإعداداً، لن تثني «كتائب القسام» أو تشغلها عن واجبها الكبير في العمل من أجل الأسرى الأبطال في سجون البغي والعدوان.

وعاهد «أبو عبيدة» الأسرى وأهليهم والشعب بأن أسوار السجون سوف تتحطم، وأن «القيد سينكسر بإذن الله، وعسى أن يكون ذلك قريباً».

وتمكنت «كتائب القسام» من إبرام صفقة التبادل «وفاء الأحرار»، أفرج الاحتلال بموجبها عن ١٠٢٧ أسيراً فلسطينياً على مرحلتين مقابل الجندي الصهيوني الذي كان لدى المقاومة «جلعاد شاليط».

الأسير المحرر سلطان العجلوني، عميد الأسرى الأردنيين سابقاً، والذي زار غزة في يوم الأسير الفلسطيني (١٧ أبريل) أكد لـ«المجتمع» أن الإضراب عن الطعام هو السلاح الأخير الذي كان بيد الأسرى من أجل نيل حقوقهم واستعادة كرامتهم المسلوبة، وتوفير الحد الأدنى للحياة الكريمة.

وقال العجلوني: إن «الأسرى دخلوا سجون الصهاينة بالمقاومة ولن يخرجوا إلا بها، مشدداً على أنها الطريق الأقصر والمباشر نحو حرية وكرامة أسرانا الأبطال»، موضحاً أن المقاومة كما استطاعت أن تأسر جندياً صهيونياً من على ظهر دبابته كـ«شاليط»؛ قادرة على أن تأسر آخرين مثله، وهذا هو الانتصار الحقيقي، كما قال.

وحول مدى نجاعة هذا السلاح، أكد الأسير المحرر، أن الأسرى استنفدوا كل الإجراءات والخطوات ما قبل الإضراب، ولكن الآن لم يبقَ بين أيديهم إلا أن يعرضوا أجسادهم للخطر في سبيل المحافظة على الكرامة، وهم يدركون أن كرامتهم أغلى من أجسادهم وأرواحهم، وسينتصرون بإذن الله.

للقبر أو ينتهي عزلي

القائد في «كتائب القسام» الجناح العسكري لحركة «حماس»، الأسير عبدالله البرغوثي قال من عزله في سجن «الرملة»: إنه مستمر في إضرابه عن الطعام حتى يحقق مطالبه المتمثلة بإنهاء عزله، والسماح لعائلته في الأرد ن والضفة بزيارته.

وفي حديثه لمحامي نادي الأسير قال الأسير البرغوثي: إنه «يعاني من صداع وبرد شديد، إلا أن معنوياته عالية جداً»، مضيفاً أنه «إما أن يذهب من القبر إلى القبر، أو يتم إنهاء عزله الانفرادي».

وأشار الأسير إلى أنه ومنذ اللحظة الأولى في إعلانه الإضراب عن الطعام قامت إدارة السجون بنقله من زنزانته إلى زنزانة أخرى مجردة من أي احتياجات، وتحتوي على سرير من حجر وعليها فرشة رقيقة جداً وغطاء واحد ويستخدم حذاءه كوسادة للنوم.

وقال البرغوثي: إن «إدارة السجن بدأت جولات يومية للضغط عليه من أجل الرجوع عن خطوته، لافتاً إلى أنه بدأ إضرابه في ٢٠١٢/٤/١٢م كونه يمر على إتمام صفقة التبادل ٦ أشهر، ولم يتم الوفاء بالوعود وإنهاء سياسة العزل».

ويواجه الأسير البرغوثي حكماً بالسجن ٦٧ مؤبداً، وهو أطول حكم عسكري في تاريخ الاحتلال، وقد اعتُقل منذ عام ٢٠٠٣م ووضع في العزل منذ اعتقاله.

ارتباك في السجون

من جانبه؛ كشف المركز الفلسطيني للدفاع عن الأسرى أن حالة من التوتر الشديد والارتباك عالي المستوى بين أوساط قيادة إدارة السجون الصهيونية؛ وذلك نتيجة لتصميم الأسرى في سجون الاحتلال على الاستمرار في إضرابهم المفتوح عن الطعام.

وقال إسماعيل الثوابتة، مدير المركز: إن إدارات السجون استعانت بقوات كبيرة من وحدات القمع «الإسرائيلية» مدججة بالسلاح والهراوات وقنابل الغاز المسيل للدموع، وذلك لقمع أعداد كبيرة من الأسرى في أكثر من ثلاثة سجون حتى الآن خاصة من المضربين عن الطعام.

ونقل المركز أن إدارة السجون حاولت التفاوض مع الأسرى على عدم البدء في الإضراب المفتوح عن الطعام ووعدتهم بدراسة مطالبهم، بيد أن الأسرى رفضوا ذلك على اعتبار أن إدارات السجون مارست الكذب على الأسرى مرات عديدة.

وأوضح أن الاحتلال قدم بعض الإغراءات إلى قادة الحركة الأسيرة كالإفراج عنهم وإبعادهم إلى قطاع غزة، ولكن الأسرى رفضوا ذلك وصمموا على مواصلة الإضراب المفتوح حتى نيل حقوقهم كاملة، وعدم التنازل عن مطالبهم التي كفلتها لهم كل المواثيق الدولية والقانون الدولي الإنساني واتفاقية «جنيف الرابعة».

وأشار مدير المركز إلى أن أهم المطالب التي ينادي بها الأسرى هي وقف سياسة العزل الانفرادي بحق الأسرى.

وشدد على أن الأسرى موحدون في هذه المعركة معركة «الأمعاء الخاوية» معركة الكرامة، لافتاً إلى أن أعداداً كبيرة من الأسرى أقسموا على القرآن الكريم أن يستمروا في الإضراب حتى النصر أو الشهادة.■

رام الله: ثامر سباعنة



صورة من صمود الأسرى..
ترويها الأسيرة المحرَّرة وفاء البس:

قضيت ٧ سنوات في سجون الاحتلال في عذابات شديدة

الأسيرة المحررة وفاء سمير البس من مواليد قطاع غزة عام ١٩٨٤م، وتنتمي لوحدات الشهيد «حسن المدهون» بعد انخراطها في العمل العسكري عام ٢٠٠٢م، حيث قامت بترك دراستها الثانوية العامة وانضمت لوحدات الاستشهادي «نبيل مسعود»؛ من أجل القيام بتنفيذ عملية استشهادية، وعندما سنحت لها الفرصة خرجت بحزامها الناسف متوجهة نحو معبر «إيرز»، لكن تم اعتقالها في ذات اليوم ٢٠/٦/٢٠٠٥م بعد فشلها في تفجير نفسها نتيجة خلل في كبسة الحزام الناسف؛ مما لفت انتباه الجنود «الإسرائيليين» على الحاجز، وقضت ٧ سنوات في سجون الاحتلال الصهيوني، حتى تم الإفراج عنها في عملية تبادل الأسرى بين «حماس» والكيان الصهيوني (عملية شاليط).

أضربتُ عن الطعام بعد عزلي ونزع حجابي ومصادرة مصحفي ومنعي من قضاء الحاجة

التقيناها وتركنا لها المجال لتحدثنا عما يجول بخاطرها حول ظروف اعتقالها، والسنوات السبع التي قضتها في سجون الاحتلال، وكذلك حدثتنا عن المعاناة الشديدة التي يتعرض لها الأسرى الفلسطينيين.

ظروف التحقيق

تقول وفاء: إنها مكثت في التحقيق العسكري مدة طويلة، تعرضت خلالها إلى الضرب المبرح والشبح من أجل انتزاع اعترافات منها، وكان التحقيق سيئاً جداً، ولم يراعوا خصوصية كونها فتاة، ثم تم نقلها للمشفى بعد تردي حالتها الصحية، وبعد أسبوعين أعيد التحقيق معها إلى أن استمر ٣ أشهر، ولم يحصلوا على أي اعتراف منها.

وفي حديثها عن ظروف التحقيق، تحدثت الأسيرة المحررة وفاء البس عن معاناتها داخل العزل الانفرادي، إضافة إلى التحقيق النفسي بحرمانها من النوم، وبقائها مع الجنائيات اللواتي اتصفن بالأخلاقيات السيئة من خلال الشتم والصراخ، إضافة إلى سكب الماء عليها أثناء خروجها إلى ساحة المعتقل، حيث قامت بضرب أحد الجنائيات بعد قيامها بسب الذات الإلهية.

العزل الانفرادي

نوهت الأسيرة وفاء إلى أن أبشع ما يتعرض له الأسير هو وضعه في العزل الانفرادي، حيث تعرضت أسيرتنا للعزل الانفرادي أكثر من مرة، وفي وصف لها عن العزل ذكرت لنا أنه يتم عزل الأسير في مكان لا يتعدى المتر، غرفة قذرة بدون نوافذ، تقتلها الرطوبة، خالية من التهوية، الفرشة التي كانت تنام عليها بالية جداً، لا يوجد سرير، وقد كان الأكل لا يصلح لآدمي، والإنارة خافتة جداً بالمكان؛ مما يتعب نفسية الأسير، حيث تعرضت للعزل الانفرادي في مكان تحت الأرض في سجن «الرملة»، مكثت فيه عامين لم تكن ترى ضوء الشمس، وصودر منها التلفاز والراديو وأي أوراق كانت تحتفظ بها، وقد تفجرت لديها موهبة الرسم.

وصادروا منها الكثير من الأشياء الخاصة بالفتيات، والتي لم تكن تود بالتطرق لها.

ومن أسباب تعرضها للعزل هو قيامها بإعطاء دروس تنظيمية محظورة؛ كدروس حركة «التحرير الوطني» (فتح).

عذابات شديدة

إضافة لما يعانيه الأسرى من عزل انفرادي، عبرت الأسيرة المحررة وفاء عما



تعرضتُ للضرب المبرح والشبح لانتزاع الاعترافات مني

يعانيه الأسرى من وجود الجنائيين الذين يزيدون الضغط النفسي على الأسير من خلال الصراخ والشتم والطرق على الأبواب.

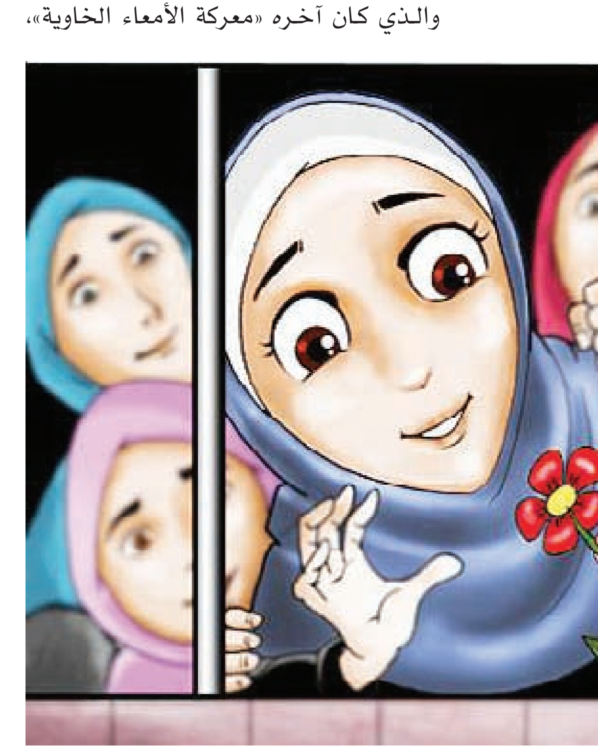
هذا، بالإضافة إلى ما يعانونه من وجود عملاء يحاولون استغلال الأسير والحصول على معلومات منه، بالتمويه على أنهم ينتمون إلى فصائل معينة ومتدينون ويقرؤون القرآن، لكن حسها الأمني كان أقوى، مما أفشل حيل العملاء.

إضراب عن الطعام

تقول: خضت إضراباً عن الطعام خلال فترة التحقيق معي، والتي دامت ٣ شهور بعد قيام الاحتلال بعزلي انفرادياً ونزع حجابي مني، ومنعي من قضاء الحاجة، إضافة لمصادرة مصحفي من زنزانتي، مما دفعني للقيام بإضراب مفتوح عن الطعام.

ورغم كل ما فعله الاحتلال من أجل منعي من ممارسة الشعائر الدينية، فإنني مزقت الفرشة التي أنام عليها وصنعت منها حجاباً.

وذكرت وفاء أن الشريحة المضطهدة في سجون الاحتلال هم الأشبال والنساء، وجل الأسرى لا يجدون ملاذاً للتعبير عن هذا الاضطهاد سوى بالإضراب عن الطعام، والذي كان آخره «معركة الأمعاء الخاوية»، على اعتبار أن المعدة هي السلاح الأبيض، والتي خاضتها لمدة ٢١ يوماً من أجل تحقيق مطالب الأسرى بإنهاء العزل الانفرادي وسياسة التفتيش العاري وللمطالبة بحقهم في التعليم.



حرمان من الزيارة

تحدثت وفاء عما تعانيه الأسيرات بخصوص الزيارات، حيث إنه لم يكن من المسموح لعائلتها بزيارتها طيلة فترة الاعتقال، التي دامت ٧ سنوات، بعد ادعاء الاحتلال أن والديها هما من قاما بتجنيدها لتنفيذ العملية.

وتقول وفاء: إنها حُرمت من التواصل مع عائلتها وإرسال الرسائل والصور، كما حرمت من التواصل معهم عن طريق المكالمات رغم خضوعها لعدة عمليات جراحية داخل الأسر؛ وذلك بسبب عدم تواصل «الصليب الأحمر» مع أسرى قطاع غزة.

حكم جائر

كان الحكم جائراً في حق الأسيرة وفاء، فقد حكمت المحكمة عليها بالسجن لمدة ١٢ عاماً، حيث تعاملوا معها كأسيرة جنائية وليس كأسيرة حرب، ومن هذا المنطلق قامت مشادة كلامية بينها وبين القاضي تعرضت خلالها للضرب المبرح.

أما عن كيفية قضاء الأسير وقته، قالت وفاء البس: لقد صنع الأسرى كل شيء من لا شيء، حيث حولوا السجون إلى جامعات ليثبِّتوا أنفسهم، وبالعزيمة والإرادة استطعت بفضل الله أن أتعلم اللغة الروسية من الأسيرة «إلينا سراحنة»، وتعلمت الرسم من الأسيرة «منال سباعنة»، وتعلمت الدروس الدينية من الأسيرة «أحلام التميمي»، وتعلمت الكثير من الدروس التنظيمية وحصلت على شهادة «كادر فتحاوي» من الأسيرة «آمنة منى»، إضافة إلى إتقاني للغة العبرية داخل السجن.

وعن مواقف تحدت فيها السجانات قالت وفاء: كنت أستنكر مداهمات السجانات للمسجونات، وفوجئت ذات يوم بالسجانة «إيما» تطلب مني الخروج من الزنزانة من أجل تفتيش الغرفة، وقامت السجانة بسحبي بقوة ونزعت عني ملابسي، فقمت بالرد عليها وتشريح وجهها.

أبشع ما يتعرض له الأسير وضعه في العزل الانفرادي بغرفة قذرة لا تتعدى المتر

تفجرت لدي موهبة الرسم أثناء حبسي انفرادياً

وتؤيد وفاء بشدة التحاق الفتيات بالعمل العسكري، رغم فشلها بتفجير نفسها، حيث عبرت عن رغبتها بالقيام بعملية استشهادية أخرى إذا سنحت لها الفرصة لإعطاء العدو الصهيوني دروساً لن ينساها.

تقول وفاء: لقد قامت الأسيرات باحتضاني، وقمن بإعطائي ملابس وتوفير كل ما يلزم لي، وكن دائماً ما يثبتنني، خاصة أنني الأسيرة الوحيدة المحرومة من الزيارة، وقد تعرضت أكثر من مرة للعزل الانفرادي، ويقوم الأسرى عامة بتبادل الكتب فيما بينهم، حيث يتم إدخال كتب متنوعة عبر «الصليب الأحمر».

الإفراج عنها

وعن شعورها عند سماعها لخبر الإفراج عنها قالت وفاء: كانت فرحة لا توصف، حيث بدأت الأسيرات بالاحتفال خاصة أسيرات المؤبدات أمثال «أحلام التميمي»، والتي مكثت أطول مدة في سجون الاحتلال، وهي صاحبة حكم ١٦ مؤبداً، حيث قامت الأسيرات بتبادل الحلوى وأرقام الهواتف من أجل التواصل.

وقد جهت وفاء رسالة شكر لكل الشعب الفلسطيني الذي تحمل ثمن نجاح صفقة «وفاء الأحرار».

ووجهت وفاء رسالة للأسرى مفادها الصبر مفتاح الفرج، والظلم ما هو إلا صبر ساعة، والنصر قريب بإذن الله، حيث إن المقاومة بكافة فصائلها آخذة على عاتقها خطف المزيد من الجنود، ومعاناتكم هي معاناتنا، وسوف نراكم بيننا قريباً إن شاء الله.

وختمت كلمتها بتوجيه رسالة إلى سجانها باللغة العبرية قائلة له: «لقد كنا آسرين «شاليط» بغزة، واليوم نحن الآسرون لكم في السجون».■

في انتخابات الرئاسة المصرية..

سباق محموم بين المرشحين الإسلاميين و«فلـ

القاهرة: محمد جمال عرفة

مع اقتراب العد التنازلي لحسم سباق أول انتخابات رئاسية حقيقية تُجرى في مصر عقب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، بدأت خريطة المنافسة في الانتخابات التي ستُجرى يومي ٢٣ و٢٤ مايو الجاري، تتضح وتشير لانحسار المنافسة بين مرشَّحَيْن إسلاميَّيْن من جهة، ومرشَّحَيْن محسوبَيْن على فلول النظام السابق، بجانب مرشحين آخرين ليس لهم ثقل انتخابي كبير، ومن غير المتوقع حصولهم على أكثر من ٥٪ إجمالاً من أصوات الناخبين، إلا أن المنافسة الأشد تبدو واضحة بين «محمد مرسي، عبدالمنعم أبو الفتوح، سليم العوا»، ويكاد يحسمها ما يقدمه كل منهم فيما يخص قضيتي الشريعة الإسلامية وبرنامج النهضة.


د. عبدالمنعم أبوالفتوح


د. محمد مرسي


د. محمد سليم العوا

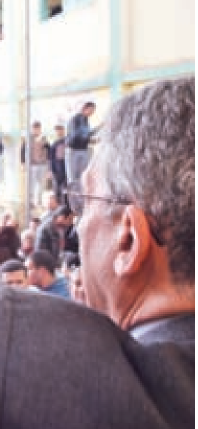
أما المنافسة بين فلول النظام السابق فيبدو أن ما يرجح كفة أي منهم فيها ليس مقدار الحرص على تقديم ما ينفع المصريين، ومستقبل نهضتهم، بقدر ما هو اللعب على عواطف المصريين، في حين أن أعينهم موجهة بصورة أكبر نحو الغرب والدولة الصهيونية؛ لأن عقيدة النظام السابق - كما سبق أن ألمح لها د. مصطفى الفقي سكرتير «مبارك» الأسبق للمعلومات - تقوم على أن رئيس مصر لابد أن يحظى برضا أمريكا و«إسرائيل»!

المنافسة بين الإسلاميين

فيما يتعلق بالمرشحين الإسلاميين، لا يختلف حديثهم كثيراً بشأن الإجماع على أهمية الشريعة الإسلامية، ولكن الفارق الواضح بين برامج المرشحين الثلاثة هو أن «د. محمد مرسي» يعتبر الشريعة أساس برنامجه للنهضة، بينما يشير لها باقي المتنافسين باعتبار أنها رغبة شعبية، وبدون ربط واضح بينها وبين المشاريع المقدمة لحل مشكلات مصر والنهضة بها.

«د. محمد مرسي» يؤكد في كل مؤتمراته الصحفية والانتخابية أن «الشريعة الإسلامية هي أساس مشروع النهضة» الذي يقدمه حزب «الحرية والعدالة» لإنقاذ مصر، والذي يشمل التعليم والصحة والصناعة والزراعة





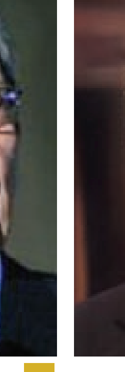
برامج أغلب المرشحين تركز على النموذج الغربي للإصلاح..

الغرب يفضِّل «عمرو موسى» لأنه سيحافظ على دكتاتورية النظام

ـــــول النظام السابق»




أحمد شفيق

عمرو موسى



وغيره، ويؤكد أن مشروع النهضة يشمل عدداً من النقاط التي تنهض بالمجتمع المصري كله، وتحل مشكلات أغلبية المصريين اقتصادياً وصناعياً واجتماعياً وتنموياً.

وبرغم أن المنافس الأقرب لـ«د. مرسي» وهو «د. عبدالمنعم أبو الفتوح»، يؤكد بدوره أنه «سوف يطبق الشريعة الإسلامية»، وأن «الشريعة الإسلامية سبب لنهضة الأمم»، فقد أثارت تصريحاته عن إنه «سيطبق الشريعة الإسلامية بوسطيتها» وقوله: «نريد للناس أن يلتزموا بالشريعة عن قناعة وليس عن خوف»، قلق الكثيرين وخاصة بعض قيادات التيارات السلفية، ودفعت بعضهم لتأييد «د. مرسي»، رغم تأييد حزب «النور» و«سلفيي» الإسكندرية لـ«د. أبو الفتوح».

سؤال مطروح

ماذا قدم «أبو الفتوح» لسلفيي «حزب النور والإسكندرية» لدعمه؟

فاختيارهم لـ«أبو الفتوح» جاء رغم وجود اختلاف واضح لهم مع رؤيته للشريعة الإسلامية، وبرغم عدم رضاهم عن مواقفه وتصريحاته في العديد من المواقف، إلا أنهم قرروا دعمه لأسباب لم تضح حقيقتها حتى الآن.

ويشرح المتحدث الرسمي للدعوة السلفية في الإسكندرية عبدالمنعم الشحات هذا الخلاف مع «أبو الفتوح» حول الشريعة بقوله: «إنهم وجدوا أنه من الأفضل دعم مرشح مستقل بدلاً من الوقوف بجانب «مرشح تنظيمي»، في إشارة إلى مرشح جماعة الإخوان المسلمين، مؤكداً أن دعمهم لأي مرشح تنظيمي لن يخدم القضية التي يحارب

«أحمد شفيق» يعلن استعداده لزيارة «تل أبيب».. وصحف «إسرائيل» ترد: أهلاً بـ«شفيق» في «إسرائيل»!

لماذا أيَّد «سلف» الإسكندرية وحزب «النور» «أبو الفتوح».. عبدالمنعم الشحات وعماد عبدالغفور يشرحان الأسباب

من أجلها المصريون!

وأضاف: «نتفق معهم (الإخوان) فقط في حال توافق المصلحة العامة والسياسية، وسوف نستمر في دعم «أبو الفتوح» حتى لو خاض جولة الإعادة مع «د. محمد مرسي»، وفي النهاية ما يهمنا هو أن يكون هناك رئيس يحمي الشريعة الإسلامية».

لكنه اعترف بوجود خلاف بين الدعوة السلفية والمرشح المدعوم منها «أبو الفتوح»، قائلاً: «مفهوم «أبو الفتوح» في تطبيق الشريعة الإسلامية يختلف عن مفهوم التيار السلفي لها، ولكن تاريخ «أبو الفتوح» في الانحياز لصالح المشروع الإسلامي كافٍ لاختياره ليعبر عن رؤية الدعوة السلفية».

أما عماد عبدالغفور، رئيس حزب «النور» السلفي فيقول: «إن اختيارنا «د. عبدالمنعم أبوالفتوح» على الرغم من أنه يتحدث عن مدنية الدولة، لا يعني أبداً أننا تخلينا عن فكرة تطبيق الشريعة نهائياً، فنحن بالتأكيد مع تطبيقها، ولكن لا شك أن هناك اختلافات، وممكن أن تكون لفظية ولكنها ليست حقيقية».

ولهذا فقد أثار دعم بعض رموز القوى السلفية لـ«أبو الفتوح» في انتخابات الرئاسة مخاوف لدى التيارات الإسلامية عموماً من تفتت الأصوات بين المرشحين الإسلاميين.

الليبراليون يتساءلون

تأييد «النور» وبعض السلفيين لـ«أبو الفتوح» أثار تساؤلات أكبر لدى الأوساط الليبرالية حول السر في ذلك؛ لأن تصريحات «أبو الفتوح» لا تتفق والفكر السلفي، وسبق له أن وجه الكثير من الانتقادات لهذا التيار على وجه الخصوص خلال الأشهر السابقة!

بل لقد وصل الاتهام ببعض




الليبراليين لحد تصور إمكانية وجود ما أسموها بـ«صفقات» محتملة ما بين «أبو الفتوح» وتلك القوى السلفية، بسبب ضبابية ذلك الاختيار رغم الخلافات بينهما، فتساءل د. علاء الأسواني على صفحته الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، قائلاً: من حقنا أن نسأل عن تعهدات «أبو الفتوح» للسلفيين، وهل هو يدافع عن الدولة المدنية حقاً؟ وتساءل الأسواني: هل يساند الشيخ الشحات وأمثاله «أبو الفتوح» لإقامة دولة مدنية لا يطيقون اسمها؟ هل أصاب الشحات اعتدال مفاجئ، أم أن «أبو الفتوح» لديه خطاب مزدوج؟ حسب قوله.

وهو ما ألمح له أيضاً «إريك تراير»، الخبير في شؤون مصر بمعهد «واشنطن لدراسات الشرق الأدنى»، الذي انتقد الطريقة التي تعامل بها الإعلام الأمريكي مع «د. عبدالمنعم أبو الفتوح»، وقال «تراير» في مقال له بمجلة «نيو ريبابلك» الأمريكية: إن «أبو الفتوح» كان قوة بارزة في حركات الطلاب الإسلامية في السبعينيات، وأحد رجال الإخوان المسلمين، والذي قام بمساعدة المجاهدين في أفغانستان في الثمانينيات، كما كان عضواً لمكتب الإرشاد في الجماعة لمدة ٢٢ عاماً، وليس مستغرباً حصوله على تأييد الحركات السلفية وذراعها السياسي حزب «النور»، إلى جانب تأييد «الجماعة الإسلامية» التي تعتبرها الولايات المتحدة منظمة إرهابية.

ويتابع «ترايجر»: إن السباق الرئاسي الآن هو تنافس بين إسلاميين دينيين من ناحية؛ مثل مرشح الإخوان المسلمين «محمد مرسي»، و«أبو الفتوح»، وبين مسؤولي نظام «مبارك» السابق من الأتوقراط؛ كـ«عمرو موسى»، و«أحمد شفيق».

ويمضي الكاتب في القول: إن وصف «أبو الفتوح» بالإسلامي الليبرالي ناتج عن وجهات نظره في حق المرأة في الترشح للمناصب السياسية، وحق المسيحيين للترشح للرئاسة.

مشروع للنهضة

مشروع النهضة المصرية الذي قدمه «د. محمد مرسي» ليس مشروع شخص، ولكنه مشروع جماعة معد لمصر كلها، وهو حصيلة جهد شاق وعمل دؤوب دام أكثر من خمسة عشر عاماً من أجل إعادة بناء الإنسان المصري والمجتمع المصري والأمة المصرية على المرجعية الإسلامية والهوية الحضارية الإسلامية للمصريين.



مرشح الغرب

ولأنه من فلول النظام السابق، ويهاجم بشدة ما يسميه ترشح «رجل دين» لمصر - في إشارة للمرشحين الإسلاميين - ويعتبر نفسه «رجل دولة» مناسب للحكم، فقد وصفت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية يوم ٥ مايو الجاري ٢٠١٢م «عمرو موسى» المرشح في الانتخابات الرئاسية بأنه «المرشح الأفضل للغرب»، لأنه «سيمثل مزيداً من الاستقرار في السياسة الخارجية»، كما قالت، قاصدة بذلك حفاظه على العلاقات مع الغرب والدولة الصهيونية، كما هي علاقة تبعية للغرب كما كان يفعل النظام السابق!

وقال «موسى» في مقابلة مع الصحيفة: «يجب أن يكون الرئيس القادم زعيم جماعات الضغط»، موضحاً بقوله: «يضغط على الأحزاب والمؤسسات لبناء الوعي، إلى جانب كونه رجلاً حكيماً»، ويقصد «موسى»، من هذه التصريحات أن يكون الرئيس صاحب صلاحيات كاملة، وأن يظل النظام الرئاسي قائماً كما هو لا يتحول إلى نظام مختلط (برلماني - رئاسي)، يفقد فيه الرئيس بعضاً من سلطاته، وهو ما يعتبره الخبراء مؤشراً على دكتاتورية «موسى»، وأيضاً «شفيق» اللذين يطالبان بأن تظل صلاحيات الرئيس كما هي في عهد «مبارك»؛ ليتسنى لمن يفوز منهما حل البرلمان الذي يسيطر عليه التيار الإسلامي!

وأشارت الصحيفة إلى أن «موسى» يقول: إن منافسه الأكثر شراسة هو «محمد مرسي».

«إسرائيل» ترحب بـ«شفيق»: أما المرشح الرئاسي «أحمد شفيق»، فقد أثارت تصريحات نقلتها عنه فضائية مصرية قال فيها: إنه مستعد لزيارة «إسرائيل» أثارت تساؤلات حول الرسالة التي يوجهها من وراء هذا التصريح الغريب، خاصة وأنه يعلم أن هذا الشعب المصري يكره «إسرائيل» ولا يريد لرئيسه المقبل أن يزورها!

وقال بعض المحللين: إن قصد بهذا التصريح الصادم توجيه رسالة تحدٍّ إلى الإخوان أو التيار الإسلامي الذي اختاره الشعب في الانتخابات بالأغلبية؛ ليبدو فيها أكثر جرأة حتى من صديقه المخلوع «مبارك» الذي لم يزر الدولة الصهيونية إلا في جنازة رئيس وزرائهم المقتول «إسحاق رابين».

بيد أن التفسير الأرجح على ما يبدو هو أن «شفيق» ربما يوجه رسالته هذه لـ«البيت الأبيض» و«تل أبيب»، متصوراً أنهما سينجّحانه في صناديق الانتخابات بقوى خارقة لا يعرفها أحد!

ولهذا لم يتأخر الرد، وخرجت وسائل الإعلام الصهيونية تحتفي به وتقول: «أهلا بـ«شفيق» في إسرائيل».. فصحيفة «يديعوت أحرونوت» أشادت بهذه التصريحات، التي أدلى بها في حملته، معتبرة أن أهم ما جاء في هذا الحوار تأكيد «شفيق» على استعداده للسفر إلى «إسرائيل» بعد انتخابه رئيساً، وهي تصريحات وصفها «روعي كياس»، محرر الشؤون العربية في الصحيفة العبرية بـ«الجريئة»، خصوصاً أنه أدلى بها في هذا الوقت الحساس، الذي تشتعل فيه المواجهات في مصر، معتبراً هذا مؤشراً على أن «شفيق» لن يلتفت إلى ما أسمته الصحيفة الصهيونية بـ«الأصوات التي قد تعطل المسيرة في مصر»!

بل وأعجبت هذه التصريحات أيضاً العشرات من قراء الصحيفة «الإسرائيلية»؛ فكتبوا معلقين على موقع «يديعوت أحرونوت» قائلين: «أهلاً بـ«شفيق» في إسرائيل»، موضحين أن «مبارك» لم يمتلك هذه الجرأة!■

«أحداث العباسية» جرس إنذار.. والقادم أصعب

ألغام اللحظات الأخيرة قبل تسليم السلطة في مصر



القاهرة: مؤمن الهبّاء

أقل من خمسين يوماً فقط ويُسدل الستار على نهاية المرحلة الانتقالية التي يقودها المجلس العسكري في أعقاب الثورة المصرية وتنحي الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، ووفقاً للجدول الزمني، فإن المجلس العسكري سيسلم السلطة في ٣٠ يونيو القادم للرئيس المنتخب.. لكن التطورات السريعة التي تشهدها الساحة المصرية حالياً تنبئ بأن الأيام القادمة تحمل رياحاً وأعاصير خطيرة يشعر بها الجميع، ويتحسبون لنتائجها التي قد تغير وجه الحياة تماماً في مصر وتقودها إلى المجهول.

اتهامات وشكوك وصراعات تهدِّد مسار الثورة

خيارات مفتوحة تُنذر بانقلاب عسكري أو إلغاء انتخابات الرئاسة

كل القيادات العسكرية والسياسية والحزبية تتحدث عن الخيارات المفتوحة.. العسكريون يشيرون إلى هذه الخيارات بلغة التهديد والوعيد.. والليبراليون يؤكدون عليها تأكيد الواثق المتيقن بلغة التشفي في الإسلاميين الذين ستأتي هذه الخيارات ضدهم.. ربما تكون انقلاباً عسكرياً يطيح بالمسار الديموقراطي، وربما تكون مجرد صدام مع المجلس العسكري يؤدي إلى إلغاء الانتخابات، وحل مجلسي الشعب والشورى اللذين يمتلك الإخوان المسلمون والسلفيون الأغلبية فيهما.. بينما يتحدث الإسلاميون عن الخيارات المفتوحة بلغة المشفق من التجربة الخائف من المفاجآت غير السارة.

ألغام مخيفة

لا أحد يعرف على وجه اليقين ماذا سيحدث في مصر غداً؟! لكن الجميع يعرف يقيناً أن الأجواء معبأة بالشكوك والتربص والضغائن، وهذه الأجواء سوف تتمخض في يوم ما عن كارثة أو مجموعة كوارث، فما حدث في «العباسية» مجرد جرس إنذار والقادم أصعب، وهناك عدة ألغام مزروعة في كل الطرقات كي تتفجر في اللحظات الأخيرة دفعة واحدة؛ وبالتالي تعود مصر إلى نقطة الصفر، وتبدأ مسيرة الثورة من جديد في طريق مختلف لا يعلمه إلا الله عز



بعض الأحزاب الليبرالية تراهن على أن العسكري لن يسلم السلطة حتى لو انتخب الرئيس.. فهو موجود وسيحكم من وراء حجاب لمدة ١٠ سنوات على الأقل.. ومن ثَمَّ فهي تحتمي به في مواجهة أحزاب الأغلبية الإسلامية

وجل، وهذه الألغام كثيرة ومتنوعة ومخيفة، ومنها:

● **المصادمات التي وقعت** في منطقة العباسية ومحيط وزارة الدفاع بين المعتصمين والمتظاهرين ووحدات من الشرطة العسكرية، وما ترتب عليها من سقوط ١٣ شهيداً، من بينهم مجند بدرجة عريف، بالإضافة إلى مئات المصابين، واعتقال أكثر من ٣٠٠ متظاهر سيقدمون إلى محاكمات عسكرية استثنائية، بينما لم يتم القبض على أي من المتهمين بقتل المعتصمين السلميين الذين تم تصويرهم بالفيديو قبل أن تتحول المواجهة إلى مصادمات عنيفة.

وهناك شكوك كبيرة لدى قطاعات من القوى الثورية بأن جهات قريبة من المجلس العسكري، أو من سلطات الأمن، هي التي دبرت وخططت ومولت الهجوم المسلح على المعتصمين يوم الأربعاء (٥/٢)، والمعروف بـ«الأربعاء الحزين»؛ نظراً لسقوط ١١ قتيلاً على يد من يوصفون عادة بـ«البلطجية»، وبينما يتهم المجلس العسكري المتظاهرين من أنصار الشيخ «حازم صلاح أبو إسماعيل»، المرشح المستبعد من انتخابات الرئاسة، و«جماعة ٦ أبريل»، بالرغبة في اقتحام عرينه وكسر هيبته بالاقتراب من مبنى وزارة الدفاع، وافتعال معركة مع الجيش لعرقلة الانتخابات الرئاسية، وإحداث حالة من الفوضى في البلاد.. توجه القوى المشاركة في الاعتصام والتظاهر اتهاماً قوياً للمجلس العسكري بالرغبة في التصعيد، وقهر الثوار، وقمع الأصوات التي تنادي بسقوط حكم العسكر، وضرورة تسليم السلطة في الموعد المحدد، والالتزام بعدم تزوير الانتخابات الرئاسية، وتعديل (المادة ٢٨) من الإعلان الدستوري، التي تحصن قرارات لجنة الانتخابات الرئاسية ضد الطعون، وتغيير المستشار «سلطان»، رئيس المحكمة الدستورية ورئيس اللجنة العليا المشرفة على الانتخابات، الذي يتخوف كثيرون من إمكانية تزوير الانتخابات على يديه؛ لتأتي بمن يريده المجلس العسكري ليحكم البلاد.

● **الأزمة بين مجلس الشعب** وحكومة د. كمال الجنزوري التي وصلت إلى طريق مسدود، بعد أن انحاز المجلس العسكري إلى الحكومة، ورفض إقالتها، أو إجراء أي تعديل عليها، كما تقضي التقاليد الديمقراطية بالنسبة لحكومة أسقطها البرلمان وسحب الثقة منها، ويرى أعضاء البرلمان - وخصوصاً نواب التيار الإسلامي - أن المجلس العسكري تعمد إهانتهم وكسر كبريائهم في نظر الجماهير التي انتخبتهم وإظهارهم بمظهر العاجز عن إصلاح أي شيء.

● **اللغم الثالث** يتعلق بتشكيل الجمعية التأسيسية لوضع الدستور، التي أصبحت عرضة للتقلبات العنيفة التي تفرضها حالة الاستقطاب الشديدة بين الإسلاميين، أصحاب الأغلبية البرلمانية، والليبراليين والعلمانيين، الذين يمارسون دكتاتورية الأقلية، بمساندة كاملة من الحكومة والمجلس العسكري.. وهناك كثيرون يرون أن المجلس العسكري هو من دفع بالأطراف المناوئة إلى استصدار حكم من المحكمة الإدارية بوقف





الجمعية التأسيسية التي شكلها البرلمان؛ بهدف تأخير وضع الدستور، وبالتالي تأخير تسليم السلطة.. وقد رفضت اللجنة التشريعية بمجلس الشعب المعايير التي توصل إليها بعض الأحزاب في اجتماعهم مع المجلس العسكري، وقالت اللجنة بكل وضوح: لا دخل للمجلس العسكري بهذا الأمر، ولا يحق له أن يتدخل في الأمور السياسية مطلقاً، بينما هناك من يطالب المجلس العسكري بإلغاء البرلمان وتشكيل لجنة خاصة.

● **اللغم الرابع** يتعلق بالشكوك المتزايدة حول نية المجلس العسكري في تسليم السلطة فعلياً في ٣٠ يونيو حسب الجدول المعلن، وقد خرجت المظاهرات المليونية في ميدان التحرير وفي الميادين الكبرى بالمحافظات؛ لإلزام المجلس العسكري بتسليم السلطة للرئيس المنتخب في الموعد المحدد، وتتبادل الأحزاب والقوى السياسية الاتهامات بشأن صفقات مع المجلس العسكري للبقاء في السلطة لأطول فترة ممكنة؛ حتى يتم التوصل إلى اتفاق بشأن الخروج الآمن للقيادات العسكرية.

● **الانفلات الأمني** لغم خطير قد ينفجر في أي لحظة، ويتسبب في نتائج وخيمة، فرغم التصريحات العديدة والالتزامات المتكررة؛ فإن الأمن مازال مفقوداً، ومازال الناس يضربون أخماساً في أسداس حول أسباب غياب الأمن، وتثار شكوك عديدة في هذا الصدد.

البعض يروج أن قيادات وزارة الداخلية غير جادة في إنجاز برنامج إعادة الهيكلة وتطهير صفوفها؛ حتى ينطلق رجال الأمن بمهامهم الجديدة، وفق عقيدة جديدة تنتمي للشعب، وتكون في خدمته، ولا تنتمي للفرعون وتدور حول كرسيه، وهناك شكوك بأن الانفلات الأمني مقصود حتى تظل أعصاب الناس مشدودة وتترسخ بداخلهم كراهية للثورة التي أحدثت هذا الانفلات وتسببت في خسائر لهم؛ وربما يؤدي ذلك إلى تمسكهم بالمجلس العسكري الذي يقدم نفسه على أنه الضمان الأكبر لضبط الأمن بعد انهيار المنظومة الأمنية بالكامل أثناء الثورة.

وهناك شكوك أخرى بأن الانفلات الأمني متروك بالقصد؛ خدمة لمرشح الفلول الذي يَعِد الناس في كل مؤتمراته أنه القوي القادر على استعادة الأمن وردع الخارجين على القانون، وفي كل الأحوال فإن استمرار غياب الأمن يشكل لغماً كبيراً سريع الانفجار في وجه الجميع، حتى أولئك الذين يتصورون أنهم يوظفونه لصالحهم.

● **ويمثل الصراع السياسي** بين الأحزاب والتيارات أخطر هذه الألغام قاطبة، خصوصاً أن هذه الأحزاب والتيارات جميعاً تعاني من الانقسام والتشرذم بمرور الأيام، ومع اقتراب مشهد النهاية بإجراء الانتخابات الرئاسية وتسليم السلطة من المجلس العسكري إلى الرئيس المنتخب.. بعض الأحزاب الليبرالية تراهن على أن المجلس العسكري لن يسلم السلطة مطلقاً حتى لو انتُخب الرئيس، فهو موجود وسيحكم من وراء حجاب لمدة ١٠ سنوات على الأقل؛ ومن ثم فهي تحتمي به في مواجهة أحزاب الأغلبية الإسلامية، بل إنها تحرضه صراحة ضد الأحزاب الإسلامية، داعية في سبيل ذلك إلى حل هذه الأحزاب ذات المرجعية الدينية المخالفة للقانون على نحو ما ترى، أو داعية بشكل سافر إلى انقلاب عسكري يعيد التيار الإسلامي إلى الحظر والنزول تحت الأرض.

وهناك قوى سياسية تسعى إلى تعطيل الانتخابات الرئاسية، والدعوة إلى مسار جديد مغاير، يبدأ بمجلس رئاسي معيَّن أو توافقي مع المجلس العسكري، ثم وضع الدستور، ثم إجراء انتخابات برلمانية جديدة، وليس مهماً العودة بالبلد إلى المربع صفر، وإنما المهم حرمان الإسلاميين من الأغلبية التي انعقدت لهم بإرادة الشعب، وليس مهماً الانقلاب على الديمقراطية من جانب الذين يدعون أنهم ليبراليون وديمقراطيون – د.محمد البرادعي والملتفون حوله نموذجاً – وإنما المهم أن يرحل الإسلاميون عن مواقع السلطة بأي شكل طبقاً للميثاق الذي وضعه الإنجليز المحتلون منذ ما يقرب من قرن ونصف قرن.. والإسلاميون يدركون هذه الحقيقة المرة، ولديهم عزيمة قوية لمواجهتها بإرادة الشعب الذي اختارهم وساندهم مهما كان التهديد الذي يتعرضون له.

وقد حمل البيان الذي أصدرته جماعة الإخوان المسلمين في أعقاب مصادمات العباسية رسالة إلى الشعب المصري؛ بأن يحرص على إنجاح ثورته العظيمة وتحقيق أهدافها، وعدم السماح بالانقلاب عليها، كما طالب البيان المجلس العسكري بسرعة إظهار الحقائق في كل الأحداث التي جرت، وتحقيق أهداف ومطالب الثورة، والوقوف أمام أي محاولات لإعادة إنتاج النظام السابق بكل وضوح وشفافية.. وهي كما ترى عبارات قصيرة لكنها تحمل مغزى كبيراً؛ مغزى الشك والخوف والحذر وعدم الشعور بالأمان، وهذه سمة اللحظات الأخيرة القلقة المعبأة بالمفاجآت التي تعيشها مصر حالياً.■

شعب ناقم وجيش متمرد ودول جوار معادية ومجتمع دولي ينفض يده

«سلفاكير».. اقتربت نهايته

الخرطوم: محمد طنون

في اللحظة التي فرغ فيها المسلمون في السودان من أداء صلاة الجمعة، حتى أعلن الرئيس «عمر البشير» ومعه وزير الدفاع نبأ تحرير مدينة «هجليج» قبل دقائق، وارتجت جنبات مسجد «ظلال القرآن» بأم درمان بالتكبير والتهليل، وعند إعلان النبأ عبر أجهزة الإعلام حتى عمَّ الفرح الطاغي جميع المواطنين، وخرجت جموع حاشدة بعفوية مدهشة نحو القيادة العامة للقوات المسلحة ابتهاجاً بالنصر، وخاطب الجماهيرَ الفرحة المشيرُ «عمر البشير»، وامتلأت شوارع العاصمة السودانية بالفرحين، وتأكد لمن ارتابوا صدق ولاء السودانيين لوطنهم، وحرارة انتمائهم لعقيدتهم.

أعلنت الصين دعمها ومساندتها للسودان للحفاظ على سيادته وتعزيز مصالحه الوطنية ودفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية



لم يتخلف إلا قلة من المرجفين في المدينة وأولئك الذين في قلوبهم مرض، كما عمت الفرحة كل ولايات السودان عواصمها ومدنها وقراها حتى كانت النغمة السائدة «الحمد لله.. رب ضارة نافعة»، وحقاً كانت الضارة نافعة؛ حيث وحدت قلوب السودانيين وجمعت شملهم وبينت لهم من هو العدو ومن هو الصديق ومن هو المتذبذب.

ادعاءات مغلوطة

د. لام أكول، رئيس الحركة الشعبية «التغيير الديمقراطي» بدولة الجنوب، والذي كان وزيراً للخارجية في الفترة الانتقالية، رد في مقال على من يقول: إن «هجليج» أرض جنوبية، يقول لام أكول: إن «هجليج» فعلاً جزء مما يطلق عليه اليوم السودان، وقد اعترف قادة الحركة الشعبية أنفسهم بذلك.. «رياك مشار»، نائب رئيس دولة جنوب السودان الذي قاد وفد الحركة الشعبية إلى لاهاي للتحكيم الدولي، يعلم تماماً أن «هجليج» لم تكن ضمن المناطق الخمس المتنازع عليها حالياً بين الطرفين، ويضيف لام أكول أن المجتمع الدولي كذلك يدرك أنه على الأقل حتى وقت التحكيم كانت «أبيي» جزءاً من الشمال، ولذا تبعاً لذلك فإن أي منطقة مضمنة في خارطة «أبيي» التي قدمت لمحكمة التحكيم الدولية تصبح جزءاً من الشمال.

ويتساءل د. لام أكول قائلاً: هل القتال في «هجليج» حقيقة من أجل إعادتها لجنوب السودان؟ إذا كانت هذه هي القضية، فلماذا لا نقاتل في منطقة حفرة النحاس وكيفيا كانجي

الجاسوس الأمريكي «ريان بيوني» الذي تم الكشف عنه في ٢٦ مارس ٢٠١٢م يقيم اليوم في «كاودا» مع المتمرد «عبدالعزيز الحلو»

التي لا تزال ملحقة بالسودان؟

حماقات «سلفا كير»

إذاً، مَنْ الذي يدفع بـ«سلفا كير» وشرذمته لارتكاب حماقات غير محسوبة؟

لو أعدنا قراءة كتاب «صراع الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي» لـ«هنتجتون»، ندرك أن المحرك لحاكم دولة جنوب السودان هو ما أورده الكتاب المذكور من السيناريوهات التي تجعل حكام أفريقيا أكثر استعداداً لتنفيذ مشروعات الاستعمار الجديد وأجندته السرية، وتنشأ أنواع من الصراعات والصدامات والحروب المفتعلة لتحقيق مراد الغرب الذي أفصح عنه كتاب «هنتجتون»، وهو الصدام المباشر بين الإسلام والغرب.

«سلفا كير» وجنوده استعملوا لتنفيذ مخطط الحلف الصليبي الصهيوني في الصدام بين الإسلام والغرب، دون أن يعي هذا الحاكم المستجد النعمة خطورة ما هو مقدم عليه، ودون التفات لمصلحة الجنوبيين المغلوب على أمرهم الذين يعانون شظف الحياة وضيق الإمكانات وشح الموارد والمرض والوبائيات، و«سلفا كير» يعلم أن الإمدادات الغذائية لشعبه الجائع تأتيه من شمال السودان.

أمريكا كانت موجودة بجواسيسها في المنطقة «ريان بيوني» أو «أكوكو الأمريكي» الجاسوس، الذي تم الكشف عنه في ٢٦ مارس ٢٠١٢م يقيم اليوم في «كاودا» مع المتمرد «عبدالعزيز الحلو»، وظهرت طائرات مجهولة الهوية في سماء ولاية جنوب كردفان، وتدفقت الأسلحة الأمريكية إلى الولاية، ونشطت شبكات التجسس الأمريكية بقيادة منظمة «ساماريتانز بيرس» التبشيرية ذات الصلة الوثيقة بمنظمة «التضامن المسيحي»، وانضم إلى «أكوكو الأمريكي» القسيس المشهور بعدائه للإسلام والمسلمين في كل العالم وهو القسيس «فرانكلين غراهام»، حيث تسلل إلى جنوب كردفان في شهر أبريل، واجتمع بالمتمرد «عبدالعزيز الحلو» بعد أن اجتمع في جوبا بـ«سلفا كير»، ويهدف هذا القسيس من نشاطه المحموم إطلاق حملة دولية جديدة تحت عنوان «انتهاكات حريات المسيحيين في جنوب كردفان».

وإن كانت أمريكا موجودة بمستشار حكومة جنوب السودان «روجر ونتر»، فإن «إسرائيل» موجودة فعلاً بضباطها وفنييها الذين يدربون الجيش الشعبي، كما أن أسلحة كثيرة من صنع «إسرائيل» غنمت بواسطة الجيش السوداني والمجاهدين.

أوغندا على الخط

أوغندا بقيادة «موسفيني» لم تكن بعيدة عن الدعم اللامحدود لدولة الجنوب في عدوانها على «هجليج»، أوغندا تعتبر الذراع الأمريكية في المنطقة، و«موسفيني» دائماً يؤدي دوره كما يملي عليه اليهود والأمريكيون، فقد أمروه أن يستضيف مندوبي الجبهة الثورية المتمردة التي تقاتل السودان الشمالي من أجل إسقاط النظام في الخرطوم عن طريق البندقية، واستجابة لطلبات «هيلدا جونسون» التي تقود حملات مكوكية بين كمبالا وجوبا تحت ستار الوساطة الدولية، فإن «موسفيني» حاكم أوغندا وفر لقادة الجبهة الثورية المتمردة مقراً سياسياً بكل معيناته ومستلزماته، ومدهم بجوازات سفر، كما تمد أوغندا الجنوب والمتمردين بالأسلحة والدعم اللوجستي والفني وجنود مقاتلين تحت غطاء المشاركة في قوات «اليونميد».

«موسفيني» معروف عنه أنه كزميل دراسة لـ«جون قرنق»، قائد تمرد الجنوب، إلا أن هلك بطائرة أوغندية، «موسفيني» هذا هو القائد الأفريقي الأكثر حقداً على السودان، فهو مع «جون قرنق» وبأمر من واشنطن تبنيا مشروع أمريكا الذي استهدف استغلال القوة العسكرية لحركة «قرنق» المتمردة للإطاحة بالحكومة السودانية الإسلامية، وأبرز تعاون بين «موسفيني» و«قرنق» كان عملية «الأمطار الغزيرة» عام ١٩٩٥م، حين فشلت دباباته وقاذفاته في التوغل داخل العمق السوداني، وهي العملية التي أنجبت «الدبابين» من المجاهدين السودانيين من قوات الدفاع الشعبي، حيث كان المجاهد يلقي بنفسه فوق دبابات «موسفيني» فيدمرها تدميراً كاملاً، وبهؤلاء «الدبابين» الذين اكتسبوا هذا الاسم من بطولاتهم ومقاومتهم الدبابات بالأجساد فشلت عملية «الأمطار الغزيرة».

الاتحاد الأفريقي لم يعد عند المواطن السوداني محل ثقة، بل يعتبر هذا الاتحاد منحازاً لدولة الجنوب، وما الآلية التفاوضية التي يقودها «ثامبو إمبيكي» إلا ستار لتحقيق أحلام الجنوب بعد أن تحقق حلمهم في الانفصال.

«موسفيني» نفذ أمر الغرب باستضافة مندوبي الجبهة الثورية المتمردة التي تقاتل لإسقاط دولة السودان؟

رحلات «ثامبو إمبيكي» الجنوب أفريقي بين جوبا والخرطوم لم تثمر في حسم القضايا العالقة، وهناك تحرك جديد ابتدره هذا الاتحاد لحمل دولتي السودان والجنوب لحسم القضايا، واعتمد مجلس السلم والأمن الأفريقي خارطة طريق وأمهل البلدين ثلاثة أشهر كحد أقصى لإنجاز المهمة، وحذر في الوقت نفسه من إصدار أحكام ملزمة للطرفين في حال إخفاقهما في التوصل إلى حل.

خطورة مبادرة الاتحاد الأفريقي تكمن فيما صرح به السفير البريطاني «مارك ليال جرانت» للصحفيين، أن مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الأفريقي جدد خارطة طريق مفصلة وواضحة جداً، وطلب من مجلس الأمن دعمها بقرار يستند إلى الفصل السابع من الميثاق.

الحكومة السودانية تشترط أولاً حل المسائل الأمنية بين البلدين قبل التفاوض على أي موضوعات متبقية مع دولة الجنوب، كما أنها ترفض نشر قوات دولية على الشريط الحدودي بين الدولتين تحت الفصل السابع، عدا قوات «اليونسفا» الإثيوبية التي تتواجد في منطقة «أبيي».

أخيراً

لعل في ملحمة «هجليج»، وهزيمة الجيش الشعبي، درساً بليغاً لقادة الجنوب، وإن كان قادة الجنوب يأملون أن تقاتل معهم «إسرائيل»، فإن اليهود لا يقاتلون وإنما يحرشون من بعيد، كما هي حال اليهود من قديم، مهمتهم إشعال نار الحروب، أما الحركات المسلحة المنتمية للشمال والموجودة في الجنوب فإنها ستكون وبالاً على الدولة الوليدة، وستنهك قواها بدلاً من إفادتها.■

استقالة الخصاونة تدق «المسمار الأخير في نعش الإصـــ

عمّان: براء عبدالرحمن

وقع ما كانت تحذر النخبة الأردنية من وقوعه، فقد قدم رئيس الوزراء د.عون الخصاونة استقالته من رئاسة الحكومة، ليصبح بذلك رئيس الوزراء الوحيد، الذي يبادر إلى تقديم استقالته منذ تسلم الملك «عبدالله الثاني» الحكم قبل أكثر من ثلاثة عشر عاماً.

فحالة التفاؤل الاستثنائية التي سيطرت على الرأي العام الأردني بمجيء الخصاونة صاحب السمعة الطيبة واليد النظيفة قبل نحو ستة شهور فقط، سرعان ما بدأت تتبدد إلى أن انتهت تماماً، بتقديم الخصاونة استقالته، التي قرأها الرأي العام على أنها تحوُّل جوهري في النوايا الرسمية تجاه الإصلاح السياسي، جوهره انتصار الحرس القديم والتيار المحافظ في فرملة المسار الإصلاحي، والعودة إلى «الفزاعات التقليدية»، وهي التخويف من سيطرة الإخوان المسلمين على مقاليد الحكم، والتوطين، وغيرها.

في سابقة لم تحدث.. خاطب الخصاونة الملك في الاستقالة بعبارة «هداكم الله لما فيه خيركم»!



هذا التوجه عزز القناعة لدى الرأي العام الأردني، أن طريقة الاستقالة، التي خرج بها الخصاونة عن المألوف والأعراف تركزت في ثلاث نقاط رئيسة؛ أولها: أن الخصاونة قدم استقالته من خارج البلاد، وهو ما لم يحدث في تاريخ الأردن إلا مرة واحدة في زمن الراحل «الحسين»، ثانيها: تكليفه د. إبراهيم الجازي، وزير الدولة للشؤون القانونية، وزير العدل في الحكومة، بتقديم نص الاستقالة نيابة عنه، ثالثها: مخاطبة الخصاونة للملك في خطاب الاستقالة بعبارة «هداكم الله لما فيه خيركم»!.. وتظهر هذه العبارة غير المسبوقة في الخطاب مع الملك من قبل أي مسؤول رسمي في البلاد، بـأن مسألة الاستقالة تتعلق بخلاف عميق بين رأس الدولة ورئيس الحكومة المستقيل، إضافة إلى خلو خطاب الاستقالة من العبارات الكلاسيكية التي تحوي المديح والثناء من قبل رئيس الوزراء المستقيل للملك «عبدالله الثاني» كما جرت العادة.

رد الملك «عبدالله الثاني» على خطاب استقالة الخصاونة كان غير مسبوق أيضاً، حيث اتهم الملك الخصاونة بالتباطؤ والتلكؤ في عملية الإصلاح، رغم منحه له كافة الصلاحيات، حيث قال مخاطباً الخصاونة: «لقد منحتك وحكومتك كل الصلاحيات والثقة والحرية التي تمكنكم من النهوض بالمسؤولية، على أمل أن يكون الإنجاز على قدر هذه الصلاحيات، وقد تابعت طيلة الشهور الماضية أعمال الحكومة في شتى المجالات، وكنت آمل أن تكون الحكومة أكثر فاعلية ونشاطاً في إنجاز تلك القوانين بالتعاون مع مجلس الأمة، لكن سمة التباطؤ والمراوحة ظلت هي السائدة على الأداء طيلة الشهور الماضية»، وأضاف: «فوجئت مؤخراً بإصرارك

ـــــلاح» في الأردن

على رأيك بعدم وجود ضرورة لتمديد الدورة العادية وتأجيل انعقاد الدورة الاستثنائية لمدة شهر، وإضافة مجموعة مشاريع قوانين أخرى ليست ذات أولوية في هذه المرحلة، مما يعني أن تظل القوانين الرئيسة قيد المراوحة، وبلا إنجاز، وهذا يعني بالتالي ألا نتمكن من إجراء الانتخابات النيابية في هذا العام كما التزمنا بذلك من قبل، بسبب عدم إقرار قانونها واتخاذ الإجراءات والترتيبات اللازمة لإجرائها، ومن ضمنها تشكيل الهيئة المستقلة للإشراف على الانتخابات وإداراتها وبناء قدراتها، وحتى الانتخابات البلدية، والتي كان ينبغي أن تكون قد أجريت، لم يحسم أمرها بعد».

أسباب الاستقالة

كشف مصدر مقرب من الخصاونة لـ«المجتمع» الأسباب الحقيقية لاستقالته، مشيراً إلى أن اعتراض الخصاونة على تمديد الدورة البرلمانية لمدة شهرين دون علمه، إنما يمثل «القشة التي قصمت ظهر البعير»، وأن استقالة الخصاونة جاءت نتيجة تراكمات بدأت معه منذ اليوم الأول لتسلمه رئاسة الوزراء قبل نحو ستة أشهر. وقال المصدر: إن عنوان الخلاف الأساسي تركز على الصلاحيات والدور الذي كان بين الخصاونة والقصر من جهة، والخصاونة والمخابرات العامة من جهة ثانية، وحدد المصدر بعض المحطات التي وقع فيها الخلاف بين الخصاونة والجهتين المذكورتين:

١- التصريحات التي وصف فيها الخصاونة إبعاد قادة «حماس» بأنه خطأ سياسي ودستوري، حيث طُلب منه التراجع عن هذه التصريحات ولكنه أصر عليها وأكدها أكثر من مرة.

٢- موقف الخصاونة ووزير إعلامه من «أحداث المفرق»، التي اتهم فيها وزير الإعلام علناً مراكز قوى بوقوفها وراء هذه الأحداث.

٣- تجاهل الحكومة ورئيسها في الترتيبات الخاصة بزيارة «خالد مشعل»، رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» والوفد المرافق له، حيث تمت تنحية الحكومة نهائياً عن الزيارة، لدرجة أن رئيس الوزراء لم يدع لحضور مأدبة الغداء، التي أقامها الملك على شرف ولي العهد القطري و«مشعل».

٤- الخلاف حول قانون الانتخابات الذي وقع فيه تباين شديد بين الخصاونة والجهات الأخرى في الدولة، واضطر الخصاونة لتقديمه خلافاً لقناعاته.

٥- استياء القصر من التصريحات التي أدلى بها وزير الإعلام راكان المجالي عن وليد الكردي «صهر الملك»، التي حمله فيها مسؤولية الفساد في ملف شركة الفوسفات، وهو ما نظر إليه على أنه تجاوز من الحكومة للخطوط الحمر.

٦- استياء الخصاونة مما جرى لمعتقلي حراك الطفيلة عند «الدوار الرابع»، وضربهم وتعذيبهم، مما شكل إحراجاً شديداً له ولحكومته.

٧- استياء الخصاونة من إغلاق مجلس النواب لقضايا الفساد، بعد قيامه بتبرئة جميع المتورطين فيها، في خطوة قرأها الخصاونة على أنها إجهاض لمشروع مكافحة الفساد الذي تتبناه حكومته بكل قوة.

وجاء التمديد لدورة مجلس النواب وهو في تركيا، وبدون موافقته ليطلق «رصاصة الرحمة» على حكومة الخصاونة، الذي استشاط غضباً، وطلب من وزير العدل د.إبراهيم الجازي الذهاب إلى الديوان الملكي وإبلاغهم استقالة الخصاونة.

من الأسباب التي دفعت لاستقالة الخصاونة موقفه ووزير إعلامه من «أحداث المفرق» التي اتهم فيها وزير الإعلام علناً مراكز قوى بوقوفها وراء هذه الأحداث

الشارع يستشيط

أثارت استقالة الخصاونة ردود فعل غاضبة لدى الرأي العام الأردني، الذي اعتبر خطاب الاستقالة بمثابة خطاب «نعي» لعملية الإصلاح، فقد كتب الكاتب الأبرز في الأردن د. محمد أبو رمان مقالة في جريدة «الغد» تحت عنوان «تغيير الاتجاه»، تحدث فيها عن أربعة عوامل ساهمت في «تغيير» خط الدولة من تبنٍّ لعملية الإصلاح الشامل، إلى تبنٍّ لخط جديد يقوم على الالتزام بإجراء الانتخابات النيابية هذا العام، مع قانون انتخاب يبقي المعارضة دون القدرة على تحقيق مكاسب

اعتراض الخصاونة على تمديد الدورة البرلمانية لمدة شهرين دون علمه إنما يمثل «القشة التي قصمت ظهر البعير»

سياسية كبيرة، وعبور المرحلة الانتقالية من دون هزات سياسية عنيفة، بانتظار ما ستسفر عنه المتغيرات الإقليمية المحيطة.

أما العوامل التي ساهمت في تبني الدولة لهذا الخط - بحسبة الكاتب - فإنها تتأسس مع تشكل أربعة رهانات متوازية ومتكاملة؛ الأول: استمرار النظام السوري وبقاؤه، الثاني: تراجع الاندفاع الأمريكي خلف مشروع الإصلاح في الأردن لصالح عامل الاستقرار السياسي، الثالث: تضعضع مشروعية الربيع الديمقراطي العربي تحت وطأة الصعود الإسلامي والأزمات الاقتصادية، وأخيراً: عدم وجود توافق سياسي شعبي داخلي على أولويات الإصلاح السياسي في الأردن.

أما الكاتب المقرب من القصر فهد الخيطان، فقد كتب مقالة في جريدة «الغد»، تعقيباً على تكليف الملك «عبدالله الثاني» لفايز الطراونة لرئاسة الحكومة بدلاً من الخصاونة المستقيل، تحت عنوان «حكومة الطراونة.. كل الناس خير وبركة»، قال فيها: «أكتب هذا التعليق قبل إعلان التشكيلة الرسمية لحكومة د. فايز الطراونة.. ما الفرق لو انتظرت إلى حين الكشف عن أسماء الوزراء؟ بصراحة، لا شيء، ما دام الأمر يتعلق بلعبة الأسماء لا البرامج والسياسات، فلا معنى لإغراق القراء الكرام بكلام عن اتجاهات الوزراء وخبراتهم، لأن الأسماء تتساوى عندما تغيب الهويات السياسية للحكومات، كم من وزير اعتبرناه إصلاحياً، فوجدناه معادياً للحريات؟! أربع حكومات في أقل من عامين، تبدل فيها عشرات الوزراء، لكن ما الذي اختلف في الأداء؟

هذه العينة الصغيرة من المقالات والأفكار إنما تعبر عما يختلج في صدور الغالبية الساحقة من الأردنيين المحبطين من مسار العملية الإصلاحية في البلاد.■

الجزائر: لماذا فكّت حركة «مجتمع السلم» الارتب



الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

محطات عديدة مرت بها حركة «مجتمع السلم»، جعلت منها مثار جدل وموضوع نقاش لدى الرأي العام والمراقبين، منذ أن قررت في بداية التعددية السياسية بالجزائر ألا تخرج بحزب سياسي وأسست جمعية اجتماعية خيرية (الإرشاد والإصلاح) فتساءل الناس: لماذا لم يؤسس الشيخ محفوظ نحناح حركة سياسية وهو الذي عارض النظام سنة ١٩٧٦م وأصدر بيانَ «إلى أين يا بومدين؟» وسجن على أثره؟ كما تساءل المتسائلون عن عدم ورود اسم الشيخ نحناح في بيان النصيحة سنة ١٩٨٢م في تجمع الجامعة المركزية؟ ولماذا انسحب من لقاء روما الأول من مجموعة «سانت إيجيديو» (التي كانت تتهيأ للإعلان عن حكومة منفى بين الجبهات الثلاث؛ أي مجلس انتقالي بلغة «الربيع العربي») ثم ترشح الشيخ نحناح وأحرز المرتبة الأولى في رئاسيات ١٩٩٥م التي قاطعها الجميع آنذاك؟

وثار السؤال مجدداً: لماذا ينجح الشيخ ثم يصبر على أذى التزوير ليعدل الدستور ويوضع على مقاس النظام الجديد، ويقصى الشيخ من الترشح سنة ١٩٩٩م إقصاءً غير دستوري؟

ويعود السؤال: لماذا يُقصى الشيخ ظلماً، ثم يدعم «عبدالعزيز بوتفليقة»؟

كانت مجالس شورى الحركة ووسائل الإعلام آنذاك ثائرة تبحث عن إجابات لمثل تلك الأسئلة والمواقف غير المفهومة لحركة «مجتمع السلم»، لتأتي سنة ٢٠٠٤م وتنظم انتخابات رئاسية وتتموقع الحركة في مجموعة «العشرة زائد واحد»، في مقابل مرشح السلطة مع الانقسام الكبير الذي حدث في جبهة التحرير الوطني وترشح أمينها العام في مواجهة «بوتفليقة»، وبعد حوار وجدل، اقتنعت الحركة آنذاك بعدم جدية المعارضة فاختارت أن تنجز تحالفاً رئاسياً مع جبهة التحرير الوطني (أفلان) والتجمع الوطني الديمقراطي (أرندي)، وخرجت من مجموعة (١٠ + ١)، التي انهارت بعد قرار الحركة.

ولم تتوقف التعليقات، منها ما وصف الحركة بالبراجماتية، ومنها ما وصفها بالحنكة والقدرة على إدارة الصراع السياسي، ومنها ما وصفها بحركة ضيعت البوصلة ولا تملك قرارها، كانت المتابعة لصيقة لمواقف الحركة وكأنه إذا عرفنا موقف الحركة من الأحداث نعرف إلى أين تسير الجزائر، ومن خلال موقف الحركة كانت دائماً تتحدد وتتضح الرؤية لدى الآخرين، فسميت بذلك «شعرة الميزان».

نقطة إسقاط الشعاع هنا كما يقول علماء الهندسة هي: إلى أي مدى استفادت الحركة من تلك المواقف والأحداث والضغوط الإعلامية والتنظيمية والاتهامات، في صياغة منظومة فاعلة لاتخاذ القرار الصحيح الذي يخدم الإستراتيجية بعيداً عن إرادات الاحتواء أو العزل أو التوجيه أو التحريف، وإبعاد الحركة عن التفاعل الإيجابي مع الرأي العام، واستقطاب صفوف جديدة إليها وصناعة النموذج؟

الساحة السياسية: مارست الحركة

رفعت حركة «مجتمع السلم» سقف الإصلاحات السياسية في أجواء «الربيع العربي» وتباينت وجهات النظر حول بقائها في التحالف الحكومي أو الخروج منه

...ـاط بالتحالف الحكومـي؟



حركة مجتمع السلم

فكّت حركة «مجتمع السلم» الارتباط مع التحالف.. وفي الوقت نفسه استمرت في تأييد برنامج الرئيس وبقي وزراؤها في الوزارة.. كيف؟ ولماذا؟

عملية المدافعة في داخلها وخارجها، وهو أمر يتطلب تقييماً شاملاً، واختيار التوقيت المناسب لاتخاذ المواقف السياسية أو ما نسميه الساعة السياسية التي تضبط توقيت الفعل السياسي، والساعة بطبيعتها صارمة وضابطة، لا متهاونة ولا غافلة، وهي ساعة تنفرد بها حركة «مجتمع السلم» في الأداء السياسي، ولذلك يكتسي موقفها أهمية كبيرة في مسار تأمين الانتقال الديمقراطي بالجزائر.

ظروف المرحلة

وبعد أن رفعت حركة «مجتمع السلم» سقف الإصلاحات السياسية في أجواء «الربيع العربي»، تباينت وجهات النظر حول بقائها في التحالف الحكومي أو الخروج منه، وفي هذه الأجواء انعقد مجلس الشورى الوطني للحركة ما بين ٣٠ ديسمبر الماضي حتى الأول من يناير الجاري في دورة عادية لمناقشة تقارير الحركة للسنة الماضية، والوضع السياسي وبخاصة التحالف الرئاسي بين البقاء أو الانسحاب.

وخلص المجلس إلى قرار «فك الارتباط» بشريكي التحالف، والإبقاء على وزراء الحركة في الوزارة الأولى، في إشارة واضحة إلى الالتزام السابق بدعم برنامج الرئيس «عبدالعزيز بوتفليقة» ودعوته إلى إقالة الحكومة الحالية وتشكيل حكومة تكنوقراط لتسيير انتخابات ٢٠١٢م.

تساؤلات وتكهنات

هذه القرارات أثارت العديد من التساؤلات والتكهنات حيث تباينت الكتابات بين القول: إن الحركة تقود مناورة انتخابية درجت عليها منذ زمن، وغير مصدق أن الحركة ستخرج من التحالف بهذه الكيفية، فيما راح البعض يتحدث عن تأثير الثورات العربية على قيادة حركة «مجتمع السلم» وحلمها بالحصول على الأغلبية في الاستحقاق التشريعي القادم، كما حصل مع تونس والمغرب ومصر، وتكهن البعض الآخر بحصول الحركة على ٣٥٪ من الأصوات، وصرح آخرون بأن الإسلاميين في الجزائر لن يحصلوا على شيء؛ لأنهم مشاركون في الحكومة، وراح البعض الآخر يشترط على الحركة خروجها من التحالف للتنسيق معها وهو لا يملك بيتاً يستقبل فيه الناس (أقصد اعتماداً حزبياً)، ودخل الجميع في خطاب التخويف والتهوين والتخوين والانتهازية بمجرد أن صرحت الحركة بإمكانية الانسحاب من التحالف الرئاسي.

التوافق والميزان الدقيق

القراءة الموضوعية لقرار «فك الارتباط» تدل على أن حركة «مجتمع السلم» تمتلك ميزاناً دقيقاً تقدر به المواقف، وما لا يدركه البعض هو طبيعة القرار الجماعي التوافقي، حيث يجد كل واحد جزءاً من رأيه فيه ولكن لا يجد كل رأيه، وهي طبيعة غير مادية للضمير الجمعي والقرار الجماعي.

فقرار فك الارتباط جمع بين جزء من الرأي القائل بالخروج من التحالف والرأي القائل بضرورة البقاء فيه، واستثناء خروج وزراء الحركة من الوزارة الأولى وليس الحكومة (الدستور لا يوجد فيه ما يسمى حكومة، وهي غير نابعة من الأغلبية البرلمانية، وما الوزير الأول إلا منسق للوزارات الأخرى والخيوط كلها في يد رئيس الجمهورية، هو من يعين وهو من ينهي المهام)، لذلك جاء فك الارتباط مع أغلبية برلمانية «ميَّعت» الإصلاحات من وجهة نظر «مجتمع السلم»، ولم تحتكم للتوافق الذي يفرضه التحالف، وجعلت الحركة تمتنع ثم ترفض المصادقة على قوانين الإصلاحات.

وفك الارتباط أيضاً لا يعني الخصومة لهؤلاء، بل ربما التنسيق والحوار في المشترك الواسع، وهو ما يجب أن يبحث في برنامج تجسيد قرار فك الارتباط.

التمييز بين حزبي التحالف وبرنامج الرئيس وبقاء وزراء الحركة في الوزارة، قد ينظر إليه البعض على أنه يخالف التقاليد السياسية للتحالفات، حيث لا معنى لفك الارتباط مع المتحالفين والبقاء في حكومة التحالف، وهو أمر صحيح إلى حد ما ولكن النظام الدستوري الجزائري نظام خاص حيث لا توجد حكومة برلمانية يشكلها المتحالفون ورئيسها صادر عن الأغلبية، بل ترسل قيادات الأحزاب قوائم إلى الرئيس وهو من يختار حيث يمكن أن يصبح متصدر القائمة في ذيلها والعكس صحيح، بل هي وزارة أولى يعينها الرئيس ويعين فيها وفي وزارات السيادة من ليسوا من الأحزاب المتحالفة أصلاً، وهو نظام تناضل حركة «مجتمع السلم» من أجل تعديله بنظام برلماني واضح السلطة والمسؤولية.

كما أن ربط قرار فك الارتباط بتشكيل حكومة تكنوقراط هو من جهة أخرى مطالبة بإقالة الحكومة الحالية بما فيها وزراء الحركة.■

انتخابات السنغال.. دور بارز للإسلاميين

رئيس جديد وتطلعات لتكريس دولة المؤسسات

السنغال: د. محمد سعيد باه

من المرجح أن يوم ٢٦ من فبراير ٢٠١٢م سيضاف إلى تلك التواريخ الخاصة، التي ستحتفظ بها الذاكرة الجماعية للشعب السنغالي، ففي انتخابات حظيت باهتمام عالمي تمثلت ملامحه في أن عدد المراقبين الدوليين لها بلغ (٥٠٠٠) عنصر، جاؤوا من جهات مختلفة من الاتحاد الأفريقي ومنظمة التعاون الإسلامي والاتحاد الأوروبي ومن منظمات المجتمع المدني من جميع أنحاء العالم إلى جانب بقاء هذه الدولة الصغيرة الواقعة في أقصى نقطة على الشطآن الغربية للمحيط الأطلسي تحت الأضواء طيلة شهرين كاملين ترقباً لما سيحدث فيها.

وقد جاءت النتائج مفاجأة للكثيرين، ويمكن أن يكون أدق وصف للضربة التي تلقاها الرئيس السنغالي السابق «عبدالله واد» مساء الأحد ٣ جمادى الأولى، ١٤٣٣هـ الموافق ٢٥ آذار / مارس ٢٠١٢م، والتي أخذت تنهال على معسكره بدءاً من الدقة الأولى لحلول الساعة السادسة بتوقيت جرينتش، في جولة الإعادة للانتخابات الرئاسية، هو قول الشاعر الذي كان يهدد خصمه بما سيؤول إليه العراك بينهما:

سوف ترى إذا انجلى الغبارُ
أفرس تحتك أم حمـارُ؟

مفاجأة ثقيلة

فأبرز ما أفرزتها صناديق الاقتراع ضخامة الفارق في النتائج، حيث قاربت الضعف طبقاً للنتائج التي أعلنت عنها اللجنة الوطنية للانتخابات، وأكدها المجلس الدستوري فيما بعد، وهي التي أعطت الرئيس المنصرف ٣٤,٢٪ بينما بلغت نسبة الأصوات التي حشدها خصمه «مَكّي سَل» ٦٥,٨٪ من إجمالي الأصوات، وقد جعلت هذه الأرقام الرئيس «واد» يقول بعد ذلك بيومين: إنه صعق بهذه النتائج التي جاءته «من فوق»، وهو تعبير له دلالة عميقة في الثقافة السنغالية تؤكد حجم المفاجأة.

حسمت هذه المعركة الانتخابية، التي حبست أنفاس الملايين داخل وخارج السنغال، حالة من التجاذب الحاد كان قد بدأ يوم ٢٦ فبراير ٢٠١٢م، حين خاض (١٤) مرشحاً يمثلون كل ألوان الطيف السياسي السنغالي للوصول إلى كرسي الرئاسة، وانتهت الجولة الأولى بانهزام كل الرموز السياسية التقليدية إلى جانب عدد من المرشحين الذين صنفوا على أنهم «ديكوريون» ليس إلا، ما جعل الصراع ينحصر بين الرئيس السابق «عبدالله واد» الذي حصل على نسبة ٣٤,٢٨٪ ورئيس وزرائه الأسبق «مكي سل» الذي حصد ٢٦,٥٧٪، ما جعله يحل في المرتبة الثانية ويتأهل لخوض جولة الإعادة.

الحزب الحاكم يخسر

هذه النتائج ضخمت من حجم الخسارة لدى الحزب الديمقراطي السنغالي وحلفائه، علما بأنه لأول مرة في تاريخ السنغال السياسي يتلقى مرشح الرئاسة الذي لا يزال يمسك بزمام الحكم مثل هذه الهزيمة المنكرة على يد المعارضة، حيث إن الرئيس وحزبه كانوا يفاخرون قبيل الانتخابات بأنهم سيوجهون الضربة القاضية في الجولة الأولى، بل تجاوزوا ذلك وحددوا سقف الفوز الذي سيحرزه المرشح «واد» بنسبة ٥٣٪ من إجمالي أصوات الناخبين.

إلا أن الشعب السنغالي استطاع في هذه الانتخابات الرئاسية التي عرفت بداية جد متوترة قلب المعادلات للمرة الثانية بعد ما حدث في سنة ٢٠٠٠م، وذلك رغم مؤشرات القلق التي كانت بادية إلى حد أن الوضع كان ينذر بالانفجار، وبحدوث قلاقل على نطاق واسع مما يجعل من الصعب التكهن فيما كان سيفضي إليه[1].

صحيح أن الرئيس «عبدالله واد» كان قد أصبح يمثل كابوساً لأغلبية الشعب لكنه فاجأ الجميع، على غرار ما فعله سلفه الرئيس السنغالي الأسبق «عبد جوف» الذي كان

حصل «عبدالله واد» على ٣٤,٢٪ بينما بلغت نسبة الأصوات التي حشدها خصمه «مَكّي سَل» ٦٥,٨٪ من إجمالي الأصوات

نجح حزب «حركة الإصلاح للتنمية الاجتماعية» ذو المرجعية الإسلامية في القيام بدور محوري في جعل الرئيس الجديد يلتزم بالقيام بعدد من الإصلاحات الجذرية



اتصال الرئيس السابق «واد» بغريمه لتهنئته بالفوز بعد ساعتين فقط من إغلاق مكاتب الاقتراع أبوابها ألقى الطمأنينة في قلوب الملايين من السنغاليين

قد اتصل في حينه بخصمه «عبدالله وادّ» لتهنئته بالفوز في اليوم التالي من التصويت، أما الأخير فقد سارع إلى الاتصال بغريمه السياسي، الذي كان ينافسه على سدة الحكم، لتهنئته بالفوز وذلك بعد ساعتين فقط من إغلاق مكاتب الاقتراع أبوابها، وهو ما ألقى الطمأنينة في قلوب الملايين من السنغاليين الذين كانوا يحبسون أنفاسهم، وهم يعيشون حالة التربص المخيفة التي تعقب في الدول الأفريقية لحظة إعلان النتائج.

رغم النقد الحاد الذي كان يتعاطى به الرأي العام الوطني، وبالأخص على مستوى الطبقات المثقفة، مع الرئيس «واد»، فإن هذه اللفتة الراقية شكلت له مصدراً لقدر من التعاطف والتقدير، وعلى المستوى الدولي كذلك حيث اتصل به كثير من الرؤساء والزعماء، مثل الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، والرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي»، وكذلك فعل الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» ليهنئوه.

عوامل النضج: لنتائج الانتخابات، وما حدث له دلالات وأسباب يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: التحول الجذري الذي حدث في نوعية الناخب السنغالي جراء مكتسبات ثقافية واجتماعية ساهمت في صنع حالة من الوعي السياسي، نقلت المصوت من مجرد مصفق في صفوف هذا الحزب أو ذاك إلى ناخب له أهلية الفرز والمفاضلة وفق رؤيته وعلى أساس مطالبه، وقد يقرب التحول الذي حدث في هذا الصعيد إلى مستوى التمرد السياسي على الأطر التقليدية والقوالب المتعارف عليها.

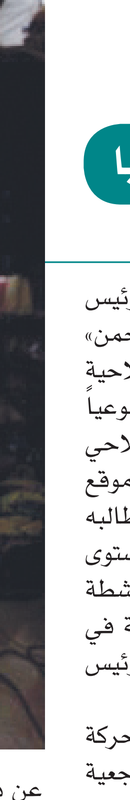
ثانياً: الإجماع الوطني الذي تشكل خلال السنتين الأخيرتين حول ضرورة تجاوز الحلول السطحية والمؤقتة وصولاً إلى الإصلاح الجذري، وذلك انطلاقاً من جلسات الحوار الوطني، التي أعطت أرضية صلبة لإحداث هذا التغيير النوعي، الذي فاجأ جميع المراقبين للشأن السنغالي.

ثالثاً: شراسة التحدي الذي ووجه به الشعب السنغالي، والذي تمثل أساساً في إصرار الرئيس السابق على محاولة فرض خياراته على الشعب بكل الوسائل مع المراهنة على قوة المال (شراء الذمم) في الضغط على الناخب.

رابعاً: فاعلية المنظومة الانتخابية بما تتضمنه من قواعد وآليات بما في ذلك قوائم انتخابية مؤمنة، يكاد يستحيل التلاعب بها أو في ظلها إلى جانب قانون انتخابي يحظى بالإجماع بين الفرقاء الفاعلين في الساحة السياسية، ما جعله يصنف على أنه من أفضل القوانين الانتخابية في العالم؛ إلى جانب وجود مؤسسة مستقلة للإشراف على العملية الانتخابية من البداية إلى النهاية، كما لا يمكن إهمال الدور الحيوي للإعلام الحر من إذاعات وقنوات تلفزيونية وصحف ومجلات.

دور مميز للإسلاميين

من العلامات التي ميزت هذه الانتخابات الدور البارز الذي قام به التيار الإسلامي السنغالي، وبالأخص حزب «حركة الإصلاح



للتنمية الاجتماعية»، في انتخاب الرئيس الحالي، وكذلك فعلت جماعة «عبادالرحمن» إحدى أهم المؤسسات الدعوية الإصلاحية في السنغال؛ يعتبر هذا الدور تطوراً نوعياً لافتاً في مسيرة التيار الإسلامي الإصلاحي المعاصر في السنغال، حيث انتقل من موقع تقديم العرائض التي كان يضمنها مطالبه الإصلاحية إلى المترشحين، إلى مستوى المشاركة الفعلية والمساهمة بصورة نشطة في إدارة الحملة الانتخابية، والمساهمة في اختيار أعلى هرم السلطة في شخص رئيس الجمهورية.

وفي هذا السياق نجح حزب «حركة الإصلاح للتنمية الاجتماعية» ذو المرجعية الإسلامية في القيام بدور محوري في جعل الرئيس الجديد يلتزم بالقيام بعدد من الإصلاحات الجذرية، وهو مطلب ورد في وثيقة الاتفاق الذي وقعه الجانبان، واعترف به الرئيس «مكي سل» أثناء الحملة الانتخابية علناً، وبالأخص فيما يتعلق بالعودة إلى تحديد الفترة الرئاسية بخمس سنوات بدلاً من (٧) على أن يطبق التعديل على نفسه، من بين مطالب أخرى وأهمها تطبيق خلاصة جلسات الحوار الوطني من خلال «ميثاق الحكم الديمقراطي الرشيد».

انعكاسات جوهرية

تتمثل أبرز انعكاسات تجربة الانتخابات الرئاسية، كما يراها المراقبون في انتقال السلطة إلى جيل جديد من القيادة السياسية، يحتل فيها الإسلاميون موقعاً جيداً، تعتبر إلى حد كبير أقرب إلى العقلية الوطنية بمعنى أنها أقل تغرباً من الناحيتين النفسية والفكرية، وبالتالي قد تكون أقدر وأكثر رغبة في وضع المصلحة الوطنية في محل الصدارة، وهو عنصر ظل غائباً طيلة (٦٢) عاماً الذي مضى على الاستقلال السياسي.

النتيجة المهمة الأخرى، تتمثل في تقلص النفوذ الطاغي الذي كان يتمتع به ما يعرف في السنغال بالأسر الدينية، التي هي الوريثة للتجمعات الصوفية، والتي انحرف أغلبها عن دورها الإصلاحي واتخذت منحى آخر، ما جعلها تصبح مكوناً من مكونات الضغط على الدولة واستثمار النفوذ لدى الطبقة الحاكمة إلى درجة تقرب من تقاسم السلطة السياسية والعائدات المادية وإن بصورة مقنعة؛ وهي المعادلة التي قلبها صوت الناخب.

ملفات ساخنة

فثمة عدد من الملفات الساخنة في انتظار الرئيس الجديد:

أولها: ملف الجنوب الذي يمثل الجرح النازف الذي سالت بسببه الدماء بغزارة منذ ثلاثين سنة، وهجرت الآلاف من المواطنين السنغاليين، وتحولوا إما إلى لاجئين وإما إلى نازحين، وهو النزاع الذي كان للكنيسة دور في تفجيره، ويزيد من تعقيداته وقوعه في منطقة حدودية معقدة مع جارتي السنغال الجنوبيتين، وهما غامبيا وغينيا بيساو.

ثانياً: ملف المطالب الاجتماعية المزمنة المتمثلة في غلاء المعيشة، التي نتج عن الارتفاع الصاروخي الذي عرفته أسعار المواد الأولية والخدمات الأساسية، خلال السنوات الـ(١٢) الأخيرة، التي حكم فيها الحزب الديمقراطي السنغالي ذو الاتجاه الليبرالي، حيث بلغت نسبة ارتفاع سعر غاز الطهي على سبيل المثال: ٥٨١,٨٢٪، بينما وصلت نسبة الارتفاع لسعر الأرز: ٣٥٧,١٤٪، وذلك في مقابل ازدياد حاد لحصة رئاسة الجمهورية من إجمالي الميزانية العامة حيث قفزت من (٤) مليار ونصف عام ٢٠٠٠م إلى (٩٠) مليار ونصف فرنك أفريقي عام ٢٠١٠م.

على الرئيس «مكي سول» إسراع الخطى لإيجاد حل لمعضلة المجاعة التي تلوح في الأفق

ثم هناك ملف الطاقة الذي لجأ النظام السابق إلى تأجيله بدفنه تحت الرماد بعد أن عجزت عن تقديم معالجة جذرية له رغم الإمكانات الضخمة التي وضعت تحت تصرف وزير الطاقة السابق، وهو ابن الرئيس «واد»، وصلت المبالغ التي رصدت لتمويل الخطة التي سميت بـ«PLAN TAKKAL» أي «خطة الإضاءة» باللغة الولوفية، (٦٥٠) مليار فرنك سيفا، ومع ذلك كانت مجرد ترقيع لتمرير أهداف انتخابية بحتة.

والملف الآخر يتمثل في توفير الوظائف لليد العاملة التي تعاني من التبطل بكل أنواعه الحقيقي والمقنع؛ وتقول الأرقام بأن سوق العمل تشهد سنوياً نزول ما لا يقل عن (٣٠) ألف من طالبي العمل، ونسبة ٥٧٪ منهم ليسوا مؤهلين علمياً، ولا حرفياً مع وجود ما لا يقل عن (١٠) آلاف من حملة الشهادات الجامعية بينهم.

قد يكون أكثر هذه الملفات تعقيداً ومقياساً، كذلك لنوايا الرئيس الجديد الحقيقية في إحداث القطيعة، ملف الجرد العام لوضع الدولة، حيث لم يكد الرئيس

انتخابات السنغال أفرزت جيلاً جديداً من القيادة أقل تغريباً وأقرب إلى العقلية الوطنية



الجديد يؤدي اليمين الدستورية، حتى بدأت الأصوات تتعالى مطالبة بتغيير المسار بأقصى سرعة وبصورة جذرية، باعتبار ذلك مطلباً لا يحتمل التسويف، بل يجب أن تبدأ العملية التغييرية بإحداث قطيعة حاسمة مع ما كان يحدث، وبالأخص في مجال محاربة الفساد السياسي، واختلاس المال العام على أن تكون الخطوة الأولى إيقاف النزيف الجاري، ثم اتخاذ ما يلزم لاسترداد تلك الأموال التي يقال بأنها قد نهبت وأودعت في بعض البنوك الخليجية والأوروبية.

وأخيراً، وليس آخراً، على الرئيس «مكي سل» أن يسرع الخطى لإيجاد حل لمعضلة المجاعة التي تلوح في الأفق، والتي تؤكد التقارير بأنها قد تجتاح قريباً دول السهل الأفريقي، وربما يصل تعداد المتضررين منها في السنغال وحدها أكثر من مليون نسمة.

لكن الأمر المستيقن منه هو أن المشهد الحقيقي للساحة السياسية السنغالية لن يرتسم إلا بعد الانتخابات البرلمانية المزمع تنظيمها في بداية شهر يوليو المقبل، والتي ستفضي ولا شك إلى خارطة سياسية جديدة تتضح من خلالها ملامح القوى السياسية، وحجم كل طرف من الأطراف التي ستتنافس داخل الحلبة السياسية، ونوع الأحلاف الجديدة التي ستنشأ؛ والعامل الآخر الذي سيتحكم إلى حد كبير في قواعد اللعبة خلال المرحلة المقبلة يتعلق بطبيعة الإصلاحات السياسية الجذرية، التي يجب أن تمس بنية الدولة عن طريق إدخال تغييرات في المؤسسات السيادية، وإعادة تحديد وظائفها والآليات التي يجب أن يتم التواضع عليها لتستأنف الدولة مسيرتها الطبيعية؛ وفوق ذلك كله مدى تحقق مطلب الفصل بين السلطات الثلاث: التشريعية والقضائية والتنفيذية.

دروس ونتائج

فالخلاصة البسيطة التي يمكننا أن ننتهي إليها بعد هذه القراءة السريعة للانتخابات السنغالية، وما يتوقع أن تنجم عنها على المدى القريب على الأقل، تتمثل أولاً في أن الشعب السنغالي قد خطى في الاتجاه الصحيح، كما يتوقع أن يكون لخطوته هذه صدى في المنطقة وخاصة لدى جيرانهم المقربين في مالي حيث الدولة مهددة بالتفكك، وفي موريتانيا التي يجلس رئيسها على فوهة بركان منذ أخذ حزب «تواصل» ذو المرجعية الإسلامية الذي يحتل مساحة واسعة داخل الشارع الموريتاني في تصعيد الموقف تمهيداً لانطلاقة «ربيع الشناطقة» الذي قد يكون ذا نكهة خاصة، أما الدول الأخرى مثل غينيا بيساو وغينيا كوناكري، فلدي شك في أن تستفيد من هذا الدرس لأسباب نفسية وثقافية وتاريخية.

أما الدرس الأكثر عمقاً، فنقول: إنه لا جدال في أن تداول السلطات، وليس على مستوى هرم السلطة فحسب، بصورة سلمية مع اتباع طرائق حضارية لتحقيق ذلك وفق المواثيق والعقود التي تتوافق عليها الشعوب، وما يستتبعه ذلك من استقرار للمؤسسات التي ترتكز عليها الدولة ويستتب بها أركان السلم الاجتماعي، من أهم مطالب استمرارية الدولة الممكنة وقدرتها بالتالي على أداء وظائفها المتعددة، التي تجتمع لدى المطلب المرتكز ألا وهو أن تكون في خدمة الأمة فقط وتكتسب بذلك الشرعية.

لكن المؤسف أن أبرز ما يميز الدولة الحديثة في العالم الإسلامي على امتداده، وقد تكون الجرثومة المخربة قد انتقلت إليها من الحكم العاضِ، الذي بليت به الأمة الإسلامية قروناً طويلة، منذ أن بذرت حبة الوراثة الخبيثة، أنها دولة الأفراد بدلاً من أن تكون دولة المؤسسات.

بروازالرئيس «مكي سل»

الرئيس الجديد، فينتمي إلى جيل القيادات الشابة التي برزت إلى مسرح الأحداث مع وصول «واد» إلى الرئاسة عام ٢٠٠٠م (٣)، حيث كان من أقرب مساعديه، وقد ولد «مكي سَلْ» في ١١ ديسمبر سنة ١٩٦١م، وينحدر من أسرة متواضعة تنتمي إلى القبائل الفلانية المنتشرة في كل أرجاء القارة، وقد جاءت أسرته من منطقة حوض نهر السنغال؛ لتستقر في منطقة «فَتِكْ» التي تقطنها غالبية قبيلة السيريرْ التي ينتَمي إليها «لو بولد سدار سنغور» أول رئيس للسنغال بعد الاستقلال، وكان والده يعمل حارساً في إحدى المصالح الحكومية.■

الهوامش

(١) انظر مقالنا في المجتمع عدد (١٩٩٠) بعنوان: «الانتخابات الرئاسية.. هل تلحق السنغال بـ«الربيع العربي»؟

(٢) كلمة باللغة الولوفية أصبحت مصطلحاً مكرساً في الأدبيات السياسية السنغالية، وتعني الأمر الصادر من الشيخ، والذي يلزم اتباعه.

(٣) نبه رئيس المجلس الدستوري، في حفل تنصيب الرئيس الجديد، بأنه أول رئيس ولد بعد الاستقلال، وفي ذلك دلالة واضحة إلى انتهاء حقبة كاملة من مسيرة الشعب السنغالي نحو الانعتاق الكامل من ربقة الهيمنة الخارجية، التي اتخذت أشكالاً مختلفة بعد الجلاء الصوري الذي وصف بأنه «الاستقلال».

بين مكة والقاهرة



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

ليت كل الذين كتبوا عن الأزمة الطارئة بين السعودية ومصر كانوا كما الصديق الرائع عبدالوهاب الطريري حين كتب: «عن بلدي مصر وأخوالي المصريين أتحدث»، فاستعرض السيرة والتاريخ والهجرات إلى مصر، والشخصيات الطارئة على مصر، والتي جعلت منها منصة انطلاق نحو المجد والعمل والتأثير والخلود.

الكلمات الحكيمة المنصفة ماء نقي يصب على نار الغضب والانفعال فيحيلها برداً وسلاماً.

ثمَّ من يراهن على توتير العلاقة بين مصر ودول الخليج، وقد تتمظهر بعض هذه الأصوات بـ«الوطنية»، لكنها وطنية مغشوشة مصطنعة.

أمن الوطنية أن يشتم سفيه ملايين المصريين أو يتهمهم دون مبالاة؟

أم من الوطنية أن يرسم سفيه آخر «نجمة داوود» على سفارة عربية إسلامية؟

المسؤول والكاتب والمتحدث، الخليجي أو المصري، حين يصب الزيت على النار، ويستغل حدثاً عابراً متكرراً لتسميم العلاقة فهو يُعبِّر عن دخيلة سوء، كانت تتربص حتى وافتها فرصتها فاندفعت تُعبِّر عن مكنونها المريض، وتتمنى أن تتطور الأمور إلى الأسوأ.

تعليقات ومقالات وتغريدات تحريضية تعقّد المشكلة وتستجيب لنزعات الانغلاق والتعصب والأنانية، والجاهزية للمضي في الاختلاف إلى أقصى مداه بجاهلية، وتتجاهل فكرة التهدئة والحلم وطول النفَس.

وقد مدح النبي ﷺ أشج عبدالقيس بخصلتين يحبهما الله «الحِلْمُ وَالأَنَاةُ».

أيّ حلم وأي أَناة لواضع يده على الزناد منذ زمن ليس بالقصير يتربّص حَدَثاً ليُجْهز على علاقة إستراتيجية تاريخية بين بلدين عربيين مسلمين متجاورين متكاملين.

في السعودية أكثر من مليوني مصري يعملون في شتى المجالات، أما الذين مرّوا ثم انصرفوا فأكثر من أن يأتي عليهم العدّ، وبصمات المصريين على دول الخليج خاصة، ودول العرب والإسلام عامة في التعليم والإعلام والطب والإدارة واضحة وضوح الشمس.

واستقبال أهل البلاد لهم بالحب والترحاب والثقة هو أنموذج حسن من كرم الضيافة وحق الأخوة.

استحضار الصورة بهذا الشكل هو الذي يذيب التوتر ويعيد النفس إلى اتزانها.

تحية وشكر لبناتي وأبنائي الذين أفلحوا في التقاط الفكرة ووصفوا «وسماً تويترياً» يتحدث عن مصريين أثروا في حياتهم، أو العكس، وكان هذا الصوت العاقل المنتمي للمستقبل بإصرار.

حين وقع في نفوس الأنصار ما وقع من تفضيل غيرهم بالعطاء يوم «حنين»، قال لهم النبي ﷺ: «أَلَمْ آتِكُمْ ضُلاَّلاً فَهَدَاكُمُ اللَّهُ، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ، وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ». قَالُوا: بَلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ. قَالَ: «أَلاَ تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ». قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ. قَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ أَتَيْتَنَا مُكَذَّباً فَصَدَّقْنَاكَ وَمَخْذُولاً فَنَصَرْنَاكَ وَطَرِيداً فَآوَيْنَاكَ وَعَائِلاً فَآسَيْنَاكَ..».

ليس من العدل أن يتحدَّث طرف عن جهده وعمله وإنجازه ويتجاهل دور الآخر في بذله وعطائه، وهكذا هي الحياة.. تشارك وتفاعل.. وأخذ وعطاء.

«مصر الثورة» غير.. في تعاملها مع العالم كله، مع أمريكا و«إسرائيل» وسواهما، فهي لم تعد «عزبة مبارك»، بل صارت تتجه إلى المؤسسية والاحترام والشفافية.

وفي الإطار ذاته، فمصر الثورة تعرف أن في داخل الصف من يحاول تسميم الأجواء، واستغلال حركة التغيير لمشروعه الشخصي أو لمشروعه المضاد.

إن أيّ أزمة بين البلدين هي ضرر بليغ وخدمة لأعداء الإسلام والعروبة، والفراغ الذي يحدث سيجد من يسارع لتقديم بديل يسده سواء كان بديلاً «إسرائيلياً» أو إيرانياً أو.. أو..

الحوادث الفردية وقعت وسوف تقع مستقبلاً، لكن التصعيد الشعبي أو السياسي أو الإعلامي لا يخدم الحقيقة غالباً، ولا يخدم مصلحة الطرفين، والشرارة تبدأ عادة من أفراد ينغمسون في لحظتهم الراهنة، ولا يفكرون أين سيخفون وجوههم بعد هدوء الأزمة!

العلاقة بين الطرفين صلة تاريخ طويل، وجغرافيا ممتدة، ومشترك ثقافي عريق، ومستقبل واحد، وتأثر وتأثير متبادل، حاجة، بل مصلحة، بل ضرورة لا بديل عنها.

أتمنى أن يكون ما نشرته «الجارديان» من أن العلاقة بين البلدين هي الأسوأ منذ توقيع «السادات» اتفاقية «كامب ديفيد».. هو تحليل متسرّع وغير واقعي.. وأن يكون الاحتكام إلى الهدوء والحكمة والاستجابة لصوت العقل هو السائد، وأن يكون الوضوح التام أساساً للعلاقة لا يدع مجالاً للبس أو نشر الشائعات أو الاحتمالات والظنون والتفسيرات.

عرفنا في خصومات سابقة كيف تلعب أصابع السياسة بعواطف الجماهير، وتقودها إلى حيث تريد، فهل يحق لنا أن نحلم بمرحلة جديدة تسمح للدول أن تحقق ذاتها، وأن تنهمك في بناء مشروعها الوطني عبر شبكة من العلاقات الإيجابية، وليس التشاغل بصناعة المعارك تعبيراً عن الحضور، أو تعويضاً عن غياب المشروع؟

ليكن إغلاق السفارة إجراءً مؤقتاً لتجنُّب مواجهة المتظاهرين ثم تعود المياه إلى مجاريها.

وليكن ما حدث صوت نذير يدعو العقلاء من الطرفين إلى عزل الأصوات النشاز، ومعالجة الملفات بصراحة ووضوح، واستعداد لفتح صفحات جديدة من التعاطي الإيجابي والاحترام المتبادل والمتكئ على المشترك الهائل، والقائم على كسب من تظنهم أعداء، وليس خسارة من هم في الحقيقة أصدقاء.■

(*) داعية سعودي - رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»





أ.د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الشعب ينادي: يسقط الاستعمار الوطني..!

نعم.. وبكثير من الألم، مرت الأمة بمراحل من الاستعباد وأشكال من الاستعمار وأنواع من الظلم والقهر، فوهنت الأمة وضاعت نخوتها، وانحلت عراها بعد أن كانت منارة علم ومهد ثقافة وعرين أسود، وقطعاً وبكل تأكيد، خرج الاستعمار العسكري الأجنبي من بلاد المسلمين، فقيل لنا: قد تحررنا، وملكنا إرادتنا، فهل حقيقة استقلت هذه البلاد وأصبحت تملك إرادتها؟ وقطعاً وبكل تأكيد، تخلى الأجنبي عن سُدَّة الحكم في تلك البلاد، فهل حقيقة حكمها بنوها والمخلصون فيها؟ وقطعاً وبكل تأكيد، انتهى القهر الاستعماري لتلك الشعوب، فهل حقيقة تنفس الناس الصعداء ونعموا بالحرية؟ وقطعاً وبكل تأكيد، انتهى الكفاح ضد الاستعمار في البلاد، فهل حقيقة نَعِمَ الناس بالأمن، واستراحوا من الظلم؟ وقطعاً وبكل تأكيد، ذهبت الصحف والأقلام الاستعمارية التي كانت تحارب المخلصين والعاملين والأحرار، وتُقَرِّب العملاء، وتمدح المنافقين والمفسدين والملوثين والمصفقين والدجالين، فهل حقيقة ظهرت الصحف الوطنية التي تمجد العاملين والمخلصين، وتكشف العملاء والمفسدين والمنافقين، وتطارد المفسدين والملوثين والدجالين؟ وقطعاً وبكل تأكيد، أغلقت السجون والمعتقلات الاستعمارية، وانفض جلادوها وسجانوها، وآلات التعذيب فيها، فهل حقيقة جاء الحكم الوطني الذي لا يعرف المعتقلات أو السجون السياسية، ويُجَرِّم التعذيب وامتهان الإنسان، ويعمل على صيانة دمائه وحرماته؟

وقطعاً وبكل تأكيد، ترك المستعمر خيرات البلاد، وتخلى عن نهب ثرواتها، فهل حقيقة ارتدت هذه الثروات على الناس، واستُغلت في صالحهم، وحفظتها ونمتها الأيدي الأمينة المخلصة؟ وقطعاً وبكل تأكيد، كان الاستعمار يعمل على تأخر البلاد صناعياً وتكنولوجياً، وقد رحل، فهل تقدمت البلاد صناعياً وتكنولوجياً وعلمياً وعملياً؟ وقطعاً وبكل تأكيد، كان الاستعمار يُسَرِّح الجيوش الوطنية، ويهدم الصناعات الحربية، ويطارد القيادات التاريخية، وقد اندحر، فهل بُنيت الجيوش القومية أو الإسلامية التي ترد المعتدي، وأقيمت الصناعات الحربية التي تعز الأمة، وتحمي بيضتها وشرفها؟ وهل احترمت القيادات المبدعة، وقويت الأمة، وعزت وانتصرت؟ وقطعاً وبكل تأكيد، حارب المستعمر الإسلام والتوجه الإسلامي بكل قوة وضراوة، وحارب الوطنيين الأحرار، وكبت التوجه الفاعل في الأمة، وقد ولَّى ورحل، فهل رُفعت للإسلام راية، واحتُرم توجه الأمة، واحتُرم الرأي الحر، وسُمح للتوجه الفاعل أن يعمل على خدمة بلده وأمته بغير جراح؟

وقطعاً وبكل تأكيد، كان الاستعمار يحرص على ربط الأمة به ثقافياً وفكرياً ونفسياً، وكان يُعد لذلك البرامج التعليمية والإعلامية والثقافية، وقد ترك ذلك، فهل رجعت الأمة إلى أصالتها، واستقلت فكرياً وثقافياً ونفسياً، وأُعِدَّت لذلك البرامج والخطط والدراسات التي تعمق هويتها، وتؤكد شخصيتها واستقلاليتها وتميزها؟ وقطعاً وبكل تأكيد، كان الاستعمار يعمل جاهداً على إشاعة التحلل والفسق والفجور، وعلى تشجيع الفساد، وفضح الأعراض، وهتك الحرمات، فهل نحن اليوم وبعد رحيله، نحارب التحلل، ونقضي على الفسق والفجور والفساد، ونحافظ على الأعراض والحرمات، ونغار على بيوتنا وأولادنا، حتى لا نقضي على قوتنا وكرامتنا وعزتنا؟ وقطعاً وبكل تأكيد، كان الاستعمار يسير على سياسة «فَرِّق تَسُدْ»، فكان يزرع العداوات والبغضاء بين الناس والأحزاب والجماعات والأمم بعضها مع بعض، وكان يتسبب لذلك بشتى الطرق، من تقطيع للأمة، واختلاق لحدود مُصطنعة، وقضايا وهمية، ورواسب إقليمية، فهل نحن اليوم تركنا هذه السياسة، وتخطينا هذه الخطيئة، وأزيلت الشعارات التي كانت تنادي بها الأمم بالوحدة والاتحاد والأخوة والعمل كأمة واحدة، وشعب واحد، ومصير مشترك؟

وقطعاً وبكل تأكيد، كان الاستعمار يُذيق الناس مرارة الحرمان، ويجهد نفسه في تعاستهم وحرمانهم وفقرهم، وكان هذا مثله الشهير «جَوِّعْ كلبك يَتْبَعك»؛ ليشغل الأمة بنفسها وفقرها ومعاناتها عن حكمه وظلمه وفجوره، والآن وقد تحررنا، فهل ذهب الحرمان، وجاء الرخاء، وولى الفقر والعَوَز، ورحل الغلاء وارتفعت أحوال الناس الاقتصادية، والتفتوا إلى حقوقهم الضائعة، وكرامتهم المسلوبة، ومصائرهم المجهولة؟ وحقاً وبكل تأكيد، كان الاستعمار يستعمل الجند في غير ما أعدوا له من دفع الأعداء ومحاربة المغيرين على الأمة، كان يستعملهم في تركيع الشعوب، وإقرار المظالم، وترويع الآمنين، وقتل المخلصين والمعارضين للسياسات الخاطئة، والآن وبعد ذهاب موجة الاستعمار، وارتفاع أعلام التحرر، هل وجهت الجنود بنادقها ورشاشاتها إلى العدو؟ وهل استُعمل الجند فيما أعدوا له؟ وهل تخلى العسكر عن تركيع الشعوب وتحرير المظالم بقوة الجند، وسَلِمَ الناس من البغي، ورفعت الأيدي عن المخلصين والمعارضين، وحكم العقل والمنطق، وخولفت خطط الأعداء؟ أم مازال الأمر هو هو؟

يحكي لنا «روبرت فيسك» عن مشاهداته في بعض البلاد العربية في مقالة صحفية في «الإندبندنت» البريطانية، فيقول: «إن الأمور في تلك الدول اليوم بعد الاستقلال تتطابق تماماً مع عهدها قبل الاستقلال، والأغرب من ذلك هو التشابه التاريخي، فقبل أربعة عقود كانت نفس هذه الطرقات مسرحاً لكمائن كهذه الكمائن التي نراها اليوم بين الشرطة والوطنيين، فمثلاً، بلدة كذا كانت معقلاً للمجاهدين الذين يحاربون الاستعمار - والذين انتزعوا الاستقلال من المعتدين - ووقتها كان المجاهدون هم الذين يزرعون القنابل والمستعمرون هم الذين يقعون في الكمائن، أما اليوم، فإن رجال البوليس الوطني هم الذين يمثلون المستعمرين، ويهاجمون بشراسة كما كان أجدادهم يهاجمون القوى الاستعمارية، ويبدو أن هناك ثقافة جديدة حتّمت على أطفال وشباب الأمة أن يعيدوا تمثيل مأساة آبائهم»، فقل لي بربك: على أي طريق نسير؟ وبأي شِرعة نُساس؟ وبأي قانون تُسَيَّر أمورنا؟

من أي غاب قد أتيتَ بشِرْعة ... ما إن يُساس بها سوى الحيوان

وبأي قانون حكمت فلم تَدَعْ ... شيئاً لطاغية مدى الأزمان

وبعد فلا يسعني اليوم إلا أن أقول: يسقط الاستعمار الوطني.. يسقط الاستعمار الوطني.■

الأثر الحضاري لمسلمي أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي (أخيرة)

الحرية.. مبدأ حضاري

خالد رزق تقي الدين (*)

لقد ساهم العبيد من خلال ثوراتهم المختلفة داخل البرازيل وخصوصاً آخر ثوراتهم عام ١٨٣٥م للحصول على حريتهم في تحريك القيادات المختلفة والمجتمع والرأي العام للقضاء على تجارة العبيد بصفة نهائية، وهذا يضاف إلى رصيدهم الحضاري.

إن المسلمين في «باهيا» وبقية مناطق البرازيل قاوموا الرِّق والعبودية من خلال تطوير مفهوم جديد للجهاد؛ اعتبروا فيه الكتابة بالعربية، والحفاظ على الصلاة والصوم، وارتداء الأزياء العربية الأفريقية، نوعاً جديداً من الجهاد يحافظ على الهوية من مغبة التنصير والابتلاع.

لقد أثرت الثورة على كل البرازيل، وانتشر خبرها في صحف أمريكا الشمالية والصحف الإنجليزية، وكانت سبباً مباشراً لصدور القرار الخاص بتحرير العبيد والقضاء على تجارة الرقيق، والذي وقَّعته الأميرة «إيزابيل» في ١٣ مايو عام ١٨٨٨م في دولة البرازيل، «هؤلاء المسلمون قدموا إلى البرازيل، وفجروا الثورات ضد الرق والعبودية، وأصبحوا مثالاً للمقاومة في جميع أنحاء الإمبراطورية».

الهجرة الحديثة

تختلف الأبحاث والروايات حول بداية الهجرة الحديثة للعرب والمسلمين إلى أمريكا اللاتينية، وأوردت دراسة متخصصة للجالية العربية في المكسيك وثيقة يعود تاريخها إلى عام ١٨٢٦م، تتحدث عن مهاجر «توركو»[1] في هذا البلد.

وتوضح مخطوطة «مسلية الغريب بكل أمر عجيب» أنه كانت توجد اتفاقيات بين دولة المكسيك والإمبراطورية العثمانية؛ مما يؤكد وصول مهاجرين مسلمين لهذه البلاد منذ وقت مبكر، وتشهد بذلك اللوحة المعلقة

المسلمون ساهموا في تحريك القيادات والرأي العام للقضاء على تجارة العبيد بصورة نهائية

ثورتهم كانت سبباً مباشراً لصدور القرار الخاص بتحرير العبيد الذي وقَّعته الأميرة «إيزابيل» في ١٣ مايو عام ١٨٨٨م بدولة البرازيل



(*) رئيس المجلس الأعلى للأئمة بالبرازيل

قاوموا الرِّق والعبودية بالمحافظة على الصلاة والصوم والكتابة بالعربية وحافظوا على الهوية من مغبة التنصير والابتلاع



في مركز مدينة ميكسيكو، والتي تتحدث عن إهداء الجالية العثمانية «ساعة تركية» إلى المسؤولين المكسيكيين، اعترافاً منها بالترحيب وحسن الضيافة اللذين حظيت بهما في وطنها الجديد.

وتذكر بعض الدراسات المتخصصة في المكسيك عن وجود أسماء عربية في السجلات التجارية لإحدى المدن المكسيكية يعود تاريخها إلى سنة ١٨٤٢م، وإن كان بعض الدارسين لا يرجعها للهجرة العربية



وإنما لأصول منحدرة من الموريسكيين الذين أجبروا على اعتناق النصرانية، ومن بين هذه الأسماء العائلية «عباد»، و«عالم»، و«منصور»، و«مولاي عبدالله»، و«المنية»، و«مدينة»، و«بني أمية».. وعلى كل الأحوال، نعتقد جازمين بوجود هجرة عربية مبكرة لأمريكا اللاتينية، وإن كان أغلبها من المسيحيين إلا أنها كانت لا تخلو من مهاجرين مسلمين وإن كانوا بنسب ضئيلة.

كما وأن بعض الدول في أمريكا اللاتينية كانت لا تجيز للمسلمين تسمية أبنائهم بأسماء إسلامية؛ مما أدى لاختلاط كثير من أسماء العائلات، وكانت بعض العائلات المسلمة لا تهتم بتعليم أبنائها التعاليم الإسلامية، يقول الرئيس الأرجنتيني السابق «كارلوس منعم»: «كان الوالدان مسلمين، يصومان رمضان ويؤديان بقية الشعائر، لكنهما لم يطلبا منا أبداً اعتناق الإسلام، وإنما تركا لنا الحرية المطلقة لاختيار الديانة التي نريد، لذا فأنا لم أتخلَّ عن الإسلام، لأنني لم يسبق لي أن كنت مسلماً».

التأثير الحضاري للمهاجرين الجدد

يقول «فيديريكو مايرو»، المدير العام لمنظمة «اليونسكو»: «لقد حقن الملايين من المهاجرين الوافدين من مختلف جهات العالم، والذين استقروا في أمريكا بعد أن عبروا المحيط الأطلسي، دماً جديداً في مجتمعات هذه القارة بعد أن طبعوها بعاداتهم وثقافاتهم».. ثم يضيف: «وعلى الرغم من أن عدد المهاجرين العرب في أمريكا اللاتينية بقي متواضعاً نسبياً إذا ما قورن بعدد الإيطاليين أو الإسبان، فإنهم ساهموا بشكل فعَّال، بفضل جديتهم وعملهم وروح المبادرة عندهم، في تنمية بلدانهم المضيفة»، «وهذه القيم الثقافية التي حملتها سفن العبيد، جلبها أيضاً المهجّرون العرب إلى البرازيل

تذكر بعض الدراسات المتخصصة في المكسيك عن وجود أسماء عربية في السجلات التجارية يعود تاريخها إلى عام ١٨٤٢م

بتفّهم المساهمة الجليلة والواضحة لهؤلاء الناس في بناء البرازيل».

قال «جورج أمادو» الروائي البرازيلي: «إن الدم العربي أدى دوراً من أكبر الأدوار شأناً في ديمقراطيتنا العرقية، في مساهمتنا في الثقافة العالمية، وفي نزوعنا الإنساني.. لقد اندمج السوريون واللبنانيون والعرب من البقاع الأخرى أيضاً مع البرتغالي والزنجي ومع السلافي والإسباني في هذا الخليط العجيب الذي أنجب الإنسان البرازيلي، وفي وسط هؤلاء كان العربي - والله - برازيلياً صميماً منذ اليوم الأول، إنه ها هنا في الحكم، وفي البرلمان وفي الفنون وفي الأدب، وإنه ها هنا يعمل في الأرض وفي التجارة، ويخلق الصناعة بقدرته على العمل والأحلام».

التأثير التجاري والاقتصادي

كان الهدف من الهجرة الحديثة الكسب المالي بالمقام الأول، ولذلك نبغ المهاجرون الجدد العرب والمسلمون في الجانب التجاري، واستطاعوا ترك بصمات واضحة في النمو التجاري والاقتصادي في الدول التي سكنوها، وأثروا الحياة التجارية بالكثير من المبادئ والأصول التي أصبحت متداولة فيما بعد.

وقد بدأ المهاجر المسلم حياته كبائع متجول، ثم بعد ذلك افتتح محلاً صغيراً، ثم اتجه إلى التصنيع والإنتاج، ويعود تأسيس أول المحال التجارية العربية في أمريكا اللاتينية لعام ١٨٨٧م في مدينة «أركيبا» بدولة بيرو، خلال المرحلة نفسها كان العرب يمتلكون من ٣٠ - ٣٥ محلاً تجارياً في بيونس أيرس بالأرجنتين، ويلاحظ ارتفاع هذا العدد لـ٣٧٠١ محل تجاري في نفس البلد، وقد برع المسلمون في تجارة النسيج والأقمشة، ومازال هذا المجال يستهويهم، ويوجد الكثير من المسلمين الذين يمتلكون مصانع بارعة في هذا المجال، وهذا الأمر يندرج على كافة بلدان أمريكا اللاتينية.

وكان أهم بروز للصناعيين العرب في القارة المذكورة في البرازيل والتشيلي والأرجنتين، وقد وصلت نسبة ما تنتجه المؤسسات الصناعية ذات الرأسمال العربي

في البرازيل قبيل الحرب العالمية الثانية، ٧٥٪ من الإنتاج الوطني لمادة الحرير، و٢٥٪ من الإنتاج الوطني لمادتي القطن والصوف، ووصلت نسبة ما تنتجه المؤسسات الصناعية العربية خلال المرحلة نفسها في التشيلي إلى ٩٠٪ من الحرير والقطن والنيلون.. أما في الأرجنتين فقد وصلت نسبة ما تنتجه المؤسسات الصناعية ذات الرأسمال العربي في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين إلى ٥٠٪ من مجموع النسيج المصنع في هذا البلد.

لقد ساهم وجود الأجانب، خصوصاً في جنوبي البلاد، في الرفع من القدرة الشرائية للسكان، وبالتالي في تراكم الرأسمال، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الجالية العربية، ومن خلال نشاطها التجاري، كان لها دور مهم في هذا التطور الذي عرفه المجتمع، ويساهم في الوقت الحاضر عدد من أفراد الجالية العربية الذين حققوا نوعاً من الرقي «السوسيو - اقتصادي»، بشكل فعال في التحولات التي يعرفها المشهد الاقتصادي البرازيلي.

وكان للمنحدرين من أصول عربية حضور متميز في الحياة المهنية، خصوصاً في مجالات الطب والهندسة والحقوق، نسجل هذا الحضور في الميدان الطبي منذ بداية القرن العشرين تقريباً، حيث أصبح لبعض الأطباء المنحدرين من أصول عربية شهرة دولية، وقد شيدت الجالية العربية أربعة مستشفيات في ولاية ساو باولو: المستشفى «السوري اللبناني»، ومستشفى «القلب»، وكلاهما امتدت شهرته إلى مختلف أنحاء البرازيل، ثم مستشفى «٩ يوليو»، وأخيراً مستشفى «ابن سيناء» الذي شيده المسلمون المنتمون إلى هذه الجالية ويشرفون عليه، ونسجل هذا الحضور كذلك في ميدان الهندسة التي برز فيها العديد من المنحدرين من أصول عربية، وبخاصة في حقلي الهندسة المعمارية الذي يتمتع فيه بعض المهندسين العرب بشعبية كبيرة، بفضل إقبالهم على تشييد المساكن الرخيصة الثمن، والهندسة الصناعية التي يشرفون عليها في عدد من

الروائي البرازيلي «جورج أمادو»: الدم العربي قام بدور من أكبر الأدوار في مساهمتنا في الثقافة العالمية ونزوعنا الإنساني

البلدان، خصوصاً الأفريقية والأمريكية، كما نسجل هذا الحضور في المجال القانوني، إذ برز المنحدرون من أصول عربية منذ مرحلة مبكرة، إلى جانب حقلي المحاماة والقضاء، في تخصصات مثل القانونين التجاري والمالي؛ حيث عملوا كمستشارين لبعض كبار رجال الصناعة والتجارة من أبناء جلدتهم.

وكان للمنحدرين من أصول عربية حضور متميز في الحياة الثقافية، إذ نسجل أسماء وازنة في الأدب والسينما والمسرح والتلفزيون والموسيقى والرسم وغيرها، ويوجد في البرازيل عدد من الشعراء والروائيين من أصول عربية، كانت جودة إبداعاتهم وراء ترجمتها إلى عدد من اللغات، وصدورها في مختلف البلدان الأوروبية والأمريكية، لكن الحضور العربي في الأدب البرازيلي لا يقتصر على إسهامات هؤلاء، وإنما يتعداها إلى أعمال روائيين برازيليين عالميين، أمثال «جورجي أمادو»، و«جيما رايس» اللذين تناولا في أعمالهما شخصية المهاجر العربي الذي مارس - بحسب الأعمال - دوراً بارزاً في التاريخ الاجتماعي للبرازيل.

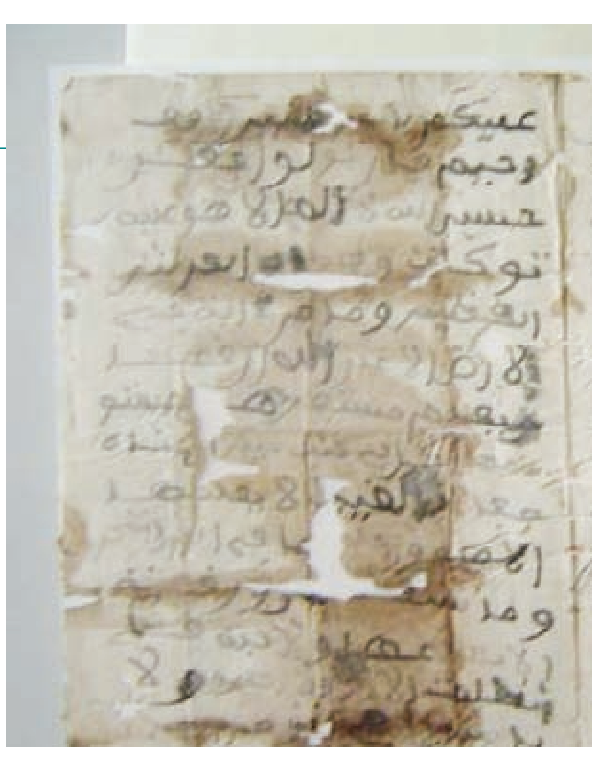
ومن المظاهر الثقافية العربية التي نجح المهاجرون في طبع مجتمعاتهم المضيفة بها هناك الطبخ المشرقي الذي انتشر بشكل كبير في بلدان مثل البرازيل والأرجنتين والمكسيك، ثم هناك أسماء الأشخاص، وتلك ساهم في انتشارها من بين عوامل أخرى، علاقات الصداقة التي للعرب مع السكان الأصليين، الذين أطلقوا أسماء أصدقائهم العرب على أبنائهم، وكذا بعض الأعمال الأدبية لكبار المبدعين الأمريكيين اللاتينيين، وقد أخبرنا في هذا السياق مواطن كولومبي، أن إطلاق اسم «ناصر» على ابنه كان بتأثير من بطل رواية «قصة موت معلن» للروائي الكولومبي «جابرييل جارثيا ماركيز»، وتشير السياسية



الكولومبية من أصل عربي «سليمة حاتم» إلى أن درجة تجذر الأسماء العربية في المجتمع الكولومبي في الوقت الحاضر وصلت إلى حد أن العديد من الكولومبيين يطلقونها على أبنائهم من دون أن يعرفوا أنها عربية.

وكذلك أخذ المجتمع البرازيلي عن العرب مظاهر ثقافية محسوسة، من بينها الطبخ، حيث أصبح عدد من الوصفات العربية تشكل جزءاً من المطبخ البرازيلي، نذكر من بينها «الكبة» و«الصفيحة» حتى أصبح ثقافة في جميع أنحاء البرازيل، وقامت كثير من المطاعم بفتح سلسلة مطاعم تعتمد على هذه الأكلات.

إن مساهمة المسلمين والعرب الحضارية في دولة مثل البرازيل جعلت الحكومة البرازيلية تكرمهم وتكفل لهم الكثير من الحريات، فالدستور البرازيلي يكفل حرية ممارسة الشعائر الإسلامية، والدعوة إليها، ونشرها بكل الطرق السلمية، وتساعد الحكومة الفيدرالية، وحكومات الولايات وكذلك البلديات في فتح الآفاق وإعطاء المساحات المناسبة لممارسة هذا الدور، وكذلك مساعدة المؤسسات الإسلامية التي تريد بناء مساجد أو مدارس أو مراكز ثقافية بمنحها أرضاً مجانية لإقامة مشاريعها عليها، وتسهيل حصولها على التراخيص اللازمة، ومعافاتها أحياناً من الضرائب السنوية.



وتم صدور قرار جمهوري باعتبار يوم ٢٥ مارس من كل عام يوماً لتكريم الجالية العربية، وكذلك قرار من برلمان ولاية «ساو باولو» باعتبار يوم ١٢ مايو من كل عام يوماً لتكريم الدين الإسلامي، وصدر قرار من برلمان ولاية «ساو باولو» باعتبار يوم ٢٩ نوفمبر من كل عام يوماً للتضامن مع الشعب الفلسطيني وحقه المغتصب، وصدور قرار من قبل السلطات الفيدرالية يقضي باستطاعة المرأة المسلمة البرازيلية أو المقيمة في البرازيل استخراج أوراقها الرسمية أو جواز سفرها بصورتها وهي ترتدي الحجاب، وفقاً للدستور البرازيلي.

توصيات

إن الثقافة الإسلامية وبصماتها في ثقافة دول أمريكا اللاتينية تحتاج لمزيد من الجهود والبحوث؛ لأنها أمور غاية في الأهمية؛ حيث ستساهم في تعريف الأجيال القادمة بما قام به أجدادهم، وكذلك سوف تسخر هذه الدراسات لعمل خطط دعوية ناجحة تساهم في نشر الإسلام بشكل صحيح ومنهج متوازن، يعتمد على معرفة التاريخ وعادات الشعوب.

لذلك نطالب من رعاة المؤتمر رفع توصيات بإقامة مركز للبحوث الثقافية الإسلامية يفرغ له بعض الباحثين، وتسخر له الإمكانات؛ حتى يقوم بجمع المعلومات وعمل دراسات حول تأثير الثقافة الإسلامية على مجتمعات أمريكا اللاتينية.

أسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه.■

وصول المسلمين لهذه البلاد كان قديماً حيث أوردت دراسة متخصصة للجالية العربية في المكسيك وثيقة يعود تاريخها إلى عام ١٨٢٦م تتحدث عن المهاجرين الأتراك «تركو»

الهامش

(١) تعني الكلمة الأتراك وكانت تطلق على كل المهاجرين العرب لأنهم كانوا يدخلون أمريكا اللاتينية بجوازات سفر عثمانية وهو لقب يشتهر به العرب حتى اليوم.

المراجع

مراجع عربية:

١- الكتاني، د. علي المنتصر، عام ٢٠٠٥م، انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، لبنان.

٢- رودريجت، أوخينيو تشانج عام ١٩٩٨م، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، المجلس الأعلى للثقافة، ترجمة عبدالحميد غلاب، وأحمد حشاد.

٣- الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، أنطونيا روبييدو، بإشراف ماريا روزا دي مادارباغا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عام ٢٠٠٥م.

٤- د. داود سلوم عام ١٩٩٥م، الشخصية العربية في روايات أمريكا اللاتينية، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى.

٥- مورينو خوسي ألبيرتو ومجموعة من الباحثين، عام ٢٠٠٦م، الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، ترجمة د.عبدالواحد أكمير، الطبعة الأولى، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.

٦- البغدادي عبدالرحمن، مخطوطة مسلية الغريب بكل أمر عجيب.

٧- فرح باولودانيالال إلياس، مسلية الغريب بكل أمر عجيب دراسة تحليلية عن رحلة الإمام البغدادي، عام ٢٠٠٧م، الطبعة الأولى، مكتبة أمريكا الجنوبية، الدول العربية.

٨- عرب أمريكا اللاتينية، برنامج وثائقي على قناة «الجزيرة».

٩- فريري جيلبيرتو، عالم جديد في الأوساط الاستوائية، ترجمة د. حلمي نصر.

١٠- إمام محمد إمام، عام ٢٠٠٥م، أضواء على الإسلام والمسلمين في اليابان وأمريكا اللاتينية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط المغرب، الطبعة الأولى.

١١- خطلب روبيرتو، عام ٢٠٠٢م، ذاكرة لبنان في البرازيل، ترجمة ألبير فرح، الطبعة الأولى، لبنان، مختارات.

١٢- مصطفى، د. شاكر، عام ١٩٨٦م، الأدب في البرازيل، الطبعة الأولى، الكويت، عالم المعرفة.

١٣- أبو الحسن، د. خالد محمد، عام ٢٠٠٩م، صراع اليهودية والإسلام في البرازيل، الطبعة الأولى، الإسكندرية، المكتبة المصرية.

مراجع أجنبية:

1- FREYRE، Gilberto. Casa-grande e senzala: introduç?o à hist?ria da sociedade patriarcal no Brasil - 1. 43.ed Rio de Janeiro: Record، 2001

2- Linda Marinda Heywood، Central Africans and Cultural Transformations in the America Diaspora Cambridge University.Cambridge 2002 .

مواقع إلكترونية:

١- علامات أون لاين.

٢- ويكيبيديا.

1www. alamatonline. net/l3. php?id=615.



«المسالمة» وأبناؤهم عزَّزوا الوجود الإسلامي عدة قرون



أ.د. عبدالرحمن علي الحَجِّي (*)

انتشار الإسلام في الأندلس (٥)

في العدد الماضي من دراسة «انتشار الإسلام في الأندلس»، تناولنا دور البربر في انتشار الإسلام، وكيف أن ذلك الشعب ضحى بالكثير من الأموال والأنفس في سبيل إعلاء كلمة الله على تلك الأراضي، والذين خرج منهم العلماء والفقهاء وكتَّاب الحديث، وكذلك المتبحرون في علوم الفلك وغيرها من العلوم.



مهدي بن مسلم وضع وثيقة القضاء التي اعتمدها القضاء الأندلسي

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الأندلسية - العراق

وهنا نتناول في الحلقة الخامسة دور المصاهرات مع أهالي تلك البلاد والتي عززت من الوجود الإسلامي في تلك البلاد، وكذلك إلقاء الضوء على تجارب ناصعة جاءت من رحم تلك المصاهرات.

مصاهرات «المسالمة»

فتلك المصاهرات مع أهل البلاد عززت الوجود الإسلامي هناك وهؤلاء عُرفوا بـ«المَسالمة» أو المسلمون الأوائل، وأول قاض أندلسي منهم منذ أيام الفتح الأولى، في ولاية عُقْبَة بن الحَجَّاج السَّلولي الذي اسْتُشْهِدَ (١٢١هـ/ ٧٣٨م)، مجاهداً في الأرض الكبيرة جنوبي فرنسا.

فقد كان منهم مهدي بن مُسْلِم، الذي عينه الوالي عُقْبَة، قاضي الجماعة بقرطبة (قاضي القضاة) وربما نائباً عنه - في إدارة الأندلس - مدة ذهابه للجهاد، في أرض فرنسا، حيث اسْتُشْهِدَ هناك كما أُشيرَ إليه، وهذا القاضي مهدي، وضع وثيقة القضاء التي اعتمدها القضاءُ الأندلسي: «كان من أهل العلم والورع والدين المتين»[١].

هذه الوثيقة غَدَتْ دُستوراً للقضاء في الأندلس، شبيهة برسالة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القضاء التي أرسلها إلى أبي موسى الأشعري قاضي البصرة يومها.

زواج المسلمين بالنصرانيات

وقد شاع موضوع زواج المسلمين حتى الجُدد منهم بالنصرانيات - كلهن أسلموا على ما يبدو - شاع ذلك حتى إن كثيراً من الأمراء والحكام والخلفاء وعموم المسؤولين ولدوا من هذه الزيجات وتزوجوا من هؤلاء.

ويرد الآن مثل غريب عجيب مفاجئ يتعلق بالخليفة الأندلسي عبدالرحمن (الثالث) (٣٥٠هـ/ ٩٦١م) بن محمد، الناصر لدين الله، وكان هذا الخليفة ابن جارية مسيحية (أسلَمَت) من الشمال الإسباني اسمها «مُزْنَة».

وتَكْمُن الطرافةُ أن هذا الخليفةَ نفسه يَكُونُ ابنَ أخي ملكة مملكة «نَبَارّه طُوطَة» (٣٤٩هـ/ ٩٦٠م) وصية ابنها «غَرْسيَه سَانْشث الأول Garcia Sanchez I» على عَرش «نَبارَّه» Navarra، Navarre، بذلك تكون عمتَه مِنْ جهة الأُمُومَة[٢]، ذُكِرَتْ وفادَتُها على الناصر سنة ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م، مع ابنها هذا طُوطَة Toda، ملكة مملكة نَبارّه، وحفيدها «شَانْجُهْ» الأول السَّمين Sanco I، El Gordo.

احتفى بهم الناصر واحتفل بمقدمهم واستقبلهم في القصر الخليفي في مدينة الزهراء في قاعة السفراء المسماة المجلس المؤْنِس، وَدَّعها ووفدَها بالحَفاوَة.

علماء وقادة

ومِنْ ثِمار حَرَكة المَسَالمة هؤلاء ما أنجبوه من نسل - بَنين وبنات - سُمّوا في البداية «المُوَلّدون»[٣]، هذا يُبْطِلُ قَوْلَ مَنْ يقول بأن العرب المسلمين احتكروا كُلَّ المناصب دون غيرهم، لا يقول به - في أقل تقدير - إلا جاهل بالتاريخ الإسلامي، حيث المجتمع الإسلامي مجتمع عقيدة وشريعة والتزام، فلا يُعيَّن في المُهِمّات إلا مَنْ كان مُؤَهَّلاً لذلك.

ومَنْ كانَ اسْمُهُ يَدُلّ على ذلك وبَقِيَ يُعْرَفُ به بعد إسلامه، مثل «قُومس» Comes بن أَنْتُنْيَان أسلم بعد سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م، وُصِفَ

خلفاء وعلماء ولدوا من زواج المسلمين من النصرانيات
غالبية المسلمين في الأندلس من أهل البلاد الأصليين



أنه السَّجّاد العَبَّاد حمامة هذا المسجد مسجد قرطبة الجامع، ذُكِرَ له ابنٌ اسمُه عمر.

هذا يشير إلى أن الدخول في الإسلام كان مستمراً، وأنهم تمتعوا بكامل الحرية يُسْلِمون عند اقتناعهم الكامل، دون أيِّ إغراء، كما يُلْحَظ من هؤلاء الذين أسلموا باختيارهم التام، ومن غيرهم جميعاً، أنهم كانوا بأعلى درجات الإخلاص، لذلك ترونهم بارعين مؤدين عاملين في عباداتهم والتزامهم بالمنهج وفقههم.

ويكاد يبدو أن الكُتّاب والدارسين والمؤرخين الأولين، لم يركزوا على ذكر كل مَنْ أسلم، ليقولوا مدونين عبارةً أو إشارة لهذا الأمر، حيث إما لكثرة الداخلين في الإسلام اقتناعاً به، أو الأغلب أن ذلك الأمر جدُّ طبيعي، مما لا يَدعُوهم للتوقف عنده طويلاً، إلا إذا اقتضت الحالُ، هذا أمْرٌ وحالٌ ووَضْعٌ شامل، حتى إن من كان يأتي إلى الأندلس مقيماً نجده في الأغلب الأعم الأكثر أنه يُسْلِمُ بشكل طبيعي، نساءً ورجالاً وأطفالاً، بذلك لا يَجِدُ الدارسُ التفاصيلَ في هذا الموضوع، إنما تدلنا عليه الخبرة والتجربة والمقتضى اللازم للحديث.

ويُضافُ لذلك ما جرى من الاستدلال والاستعانة بطريقة جديدة استدعتْ جَرْدَ جميعَ كتب الأعلام الأندلسية، للبحث في تَراجِمها من خلال النَّسَب، للتعرف على مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أهل البلاد الأندلسية، حين ينتهي نَسَبُه إلى أصل نصراني أو يهودي أو غيره إن توافر.. وُجِدَ - الحمد لله تعالى - من ذلك الكثير، ويتبين منه أن أكثرية المسلمين في الأندلس - كثرة عالية متسعة - من أهل البلاد الأصليين، الذين اعتنقوا الإسلام أفراداً أو أسراً أو جماعات، أذكر منهم مثلاً المؤرخ واللغوي والفقيه المعروف أبو بكر محمد بن عمر بن القُوطِيّة (٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، من أصل قُوطِي.

مكانة علمية

وكذلك بنو قُومس وبنو لُبابة وآخرون، من هؤلاء مَن تميزوا بمكانتهم العلمية والفقهية والسياسية، تولوا زعامات متنوعة كالبَرْجَوْن الفقيه المقدَّم.

ومن بعد بنو قومس يأتي بنو فُطَيْس الذين تولى منهم عبدُالرحمن بن فُطَيْس (٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، قاضي الجماعة بقرطبة، حيث تزَوَّج تَمَّام بن عامر بن عَلْقَمة (٢٨٣هـ/ ٨٩٦م)، الذي تولى الوزارة للأمير محمد ابن عبدالرحمن الأوسط (٢٧٣هـ/ ٨٨٦م)، ولابنيه الأميرين المنذر (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، وعبدالله (٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، تزوج تَمَّام من أمّ الوليد بنت خلف بن رومان النصرانية، التي لعلها أسلمت فيما بعد، كان من أحفادهما العلماء والوزراء والقضاة، تَزَوَّج تَمَّام بن عامر هذا الوزيرُ أمَّ الوليد بنتَ خَلَف بن رُومان النصرانية، فجاء مِنْ نسلها الوزيرُ الكاتبُ عيسى بن فُطَيْس، فَتَمَّام جَدُّه لأُمِّه»، ثُمَّ جاء مِنْ نَسْلهما أيضاً أبو المُطرِّف عبدالرحمن بن عيسى بن فُطَيْس (٤٠٢هـ/ ١٠١١م) المحدث المؤلف قاضي الجماعة بقرطبة (٣٩٤ - ٣٩٥هـ/ ١٠٠٣ - ١٠٠٤م)[٤]. ■

الهوامش

(١) التاريخ الأندلسي (**)، ص ١٧٠- ١٧١.

(٢) العلاقات الدبلوماسية الأندلسية (**)، ص ٨٧ - ٩١ (Andalusian dilomatic relations)، 57 - 59.

كذلك بحثي:

«Intermarriage between ana Northern Spain in the Umayyad period». The Islamic Quarterly(London، 13871967/، vol. XI، Nos. 12-، pp. 3..7-

كذلك: Discursos، No. 2، Real Academia de la Historia، Oliver y Hurtado(Manuel)، Madrid، 1866، vol. III، p. 107.

La Civilisation Arabe en Espagne، Leve-Provencal (E.) Paris، 1961، pp.109 - 110. ثم: البيان المُغْرِب، ابن عذاري، 151/2، 156

(٣) المرجع السابق، ص ٨٣ - ٩١.

Andalusian diplomatic relations×، 55 - 59.

(٤) التاريخ الأندلسي (**)، ص ١٧٤ - ١٧٥.

ذكريات عشتها ولم أكتبها من قبل (٧)

الحجة الأولى.. والأخيرة للوالد



بقلم: أ. د. جابر قميحة (*)

يقولون: إن الإنسان مجموعة من الذكريات والمواقف، والعاقل هو الذي يسجلها إحياء لذاته، وحرصاً على انتفاع الآخرين، والذكرى أو الموقف يبقى له مكانه في التاريخ صغر أو كبر، المهم أنه يشغل حيزاً من الزمن.

وفي هذه الحلقات، يهمني أن أنبه القارئ أن كثيراً منها قد مضى على وقائعها سبعون عاماً، وربما أكثر من ذلك.. وأحمد الله إذ أسوقها بمصداقية وعفوية دون تزويق، أو إسراف.

أجتر في ذاكرتي صورة المنزلة - مسقط رأسي - من سبعين عاماً، كانت المنزلة لا يزيد عدد سكانها على عدة آلاف، ولها سوق مشهورة هي سوق الأحد، وخارج المنزلة مباشرة كان يعيش عشرات من «الغجر»، يعيشون في خيام، وأشهر الأماكن التي تضمهم بقعة واسعة لا بيوت فيها اسمها «الجُرْن».

كان رجال الغجر ينزلون إلى السوق يوم الأحد، ويرتزقون من «الوشم»، والوشم غرز بإبرة ويوضع على الجلد مادة تسمى «النُّثور» أو «النيلج»، فبعض الفلاحين يرسم على ذراعه صورة أبي زيد سلامة، بشوارب طويلة، وهو يمسك بيده سيفاً، ويمتطي حصاناً، وتحته اسم الشخص، وهذا الرسم - كما ذكرت آنفاً - من مادة لا تمحى إلا بإزالة الجلد نفسه.

وكانت الغجريات ينادين في أزقة المنزلة «أدق وأطاهر»؛ أي تستخدم الوشم للمرأة، وتقوم بعملية الختان للبنات، وتسمى هذه العملية «الطهارة».

كما كانت الغجريات يرتزقن من حضور الحفلات وخصوصاً حفلات الحج، مستخدمين الدفوف والأناشيد.

في بداية الأربعينيات من القرن الماضي نوى والدي الحج وكان عمري لا يتجاوز ١٠ أعوام

بعد عودته من الحج أهدى كل بيت قطعة صغيرة من نسيج كسوة الكعبة

الاستعداد للحج

وأذكر - وسني لم يتجاوز العاشرة - أن والدي يرحمه الله قد نوى أن يحج هذا العام، كان ذلك في بداية الأربعينيات من القرن السابق، وكان الاستعداد لهذه الرحلة يتلخص فيما يأتي:

١- تحديد اسم «المطوف»، وهو الشخص الذي يتكفل بالحاج في الأراضي المقدسة؛ سكناً، وإقامة الشعائر، وذلك مقابل أجر يتقاضاه مقدماً.

٢- أن يتخذ الحاج شريكاً من معارفه، يصحبه في رحلة الحج عند المطوف نفسه، وذلك ليكونا متعاونين، ويخبر أحدهما أهله إذا وقع له مكروه، وكان اسم رفيق والدي التاجر «محمد الخياط».

٣- إعداد ملابس الإحرام.

٤- أخذ كمية كبيرة من الأطعمة الجافة مثل: الأرز، والعدس، والفسيخ.. إلخ.

٥- واحتُفل بسفر الوالد، وحضرت الغجريات بالدفوف والأناشيد والأغاني في هذه التبريزة، وهي حفل التوديع، أما عمل الغجريات فيسمى «التحنين».

٦- جاء «محمود شمسو»، أحد النقاشين الرسامين، ليرسم على مدخل بيتنا مشاهد الحج، مثل الكعبة، والجمال، والمآذن، والسفن البحرية، زيادة على بعض آيات الحج مثل قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)﴾ (الحج).

العودة والحجر الصحي

وأدى الوالد فريضة الحج عن

(*) أستاذ أكاديمي - أديب ومفكر إسلامي - مصر

طريق البحر، وعند عودته لابد أن يمكث - شأنه شأن كل حاج - في منطقة أعدت «في الطور» لمدة ثلاثة أيام كحجر صحي، وعند نزول الحجاج لهذه المنطقة يقوم كل حاج بإرسال برقية إلى أهله بأنه نزل «محجر الطور».

وتلقينا برقية الوالد، ولم يرسل محمد الخياط برقية، قال والدي: إنه كان يلح عليه أن يرسل إلى أهله برقية، ولكنه تكاسل وقال باستهانة: سأرسل غداً أو بعد غد.

وتلقينا برقية الوالد، وعلم بها آل الخياط، فاعتقدوا أن محمد الخياط قد توفي، فأقاموا في المنزلة مأتماً في سرادق كبير، واستبد الحزن بأسرته، وفوجئ والدي ببرقية مرسلة إليه من والد محمد الخياط: «أخبرنا كيف مات محمد؟».

وكانت هذه من الطرائف المحزنة في رحلة الحج هذه.

هدايا الحج

وسافر عدد كبير من «القمايحة» لاستقبال الوالد والعودة معه من السويس، وكانت فرحة غامرة، ودارت المطابخ، وجاء طهاة اللحم لإنضاج عجلين كبيرين؛ حيث امتدت الموائد بطول شارع القمايحة على الأرض المفروشة بـ«الكيب» وهو البوص الجاف.

وجاءت الغجريات للاحتفال بسلامة الوصول، وإذا كان حفل التوديع يسمى «تبريزة»، فإن هذا الحفل يسمى «سلام».

وبعد ذلك قام الوالد بتوزيع الهدايا التي حملها معه من رحلة الحج، ومن أهم ما فيها قطع صغيرة من نسيج كسوة الكعبة، إذ كان يهدي كل بيت قطعة لا تجاوز الإصبع الواحدة، وكانت هذه تجارة المطوفين، ومسؤولي الحرم المكي.

ومعروف أن كسوة الكعبة كانت تصنع في مصر وتُهدى إلى المملكة العربية السعودية كل عام، وتُزَف في مصر في حفل كبير يسمى «يوم المحمل».

وهذه الرحلة المباركة كانت هي الرحلة الأخيرة في حياة الوالد - يرحمه الله - إذ توفي بعدها بأقل من عشرين عاماً.. رحمة الله عليه.■

واحة الشعر

نور من الله تعالى

شعر: عبدالحميد العمري

نور من الشمس في دَاج من الظُّلَم ... أفتى بسفك دمي في الحِلِّ والحَرَم

لَمَّا تغشَّتْنيَ الأنوارُ قلت له: ... أمْسِكْ - فُديتَ - أرى قلبي على وَضَم

رفقاً بصَبٍّ براه الحب واتقدت ... نارُ الصبابة في جَنْبَيه كالحُمَم

كانت هواه من الأقوام فاتنةُ ... شمس أجَلُّ من الأوصاف والكَلِم

تسبي بطلعتها قلب المحب، متى ... ضاءت جوانبَها في سُترة الظُّلَم

فما الظلام إذا ما أشرقت عرضاً؟ ... وما الضياء وما نار على علَم؟

قد صاغها الله نوراً جل عن مثَل ... ضم الجلال إلى حُسن إلى كَرَم

والناس في الحسن شمس نورها هبةٌ ... على الأنام، وأخرى مصرع الهمَم

فإن يك الخلق سحراً زانه خُلق ... ففي الرسول تمام الفضل والشِّيَم

هو الكريم، فما في الخلق ذو كرم ... ولا عظيم يضاهي صفوة القِيَم

قصرت مدحي على عال وذي شرف ... وما سواك - إذا أنشدت - من أَمَم

حدقت في المدح، لم أبصر لقافيتي ... بين السموط مكاناً في ذرا الكَلِم

لا خيل لي في اللقا أرجو بها ظفراً ... بين الكماة، وما يرقى لذاك فمي

حسبي من الفخر مدح المصطفى، وكفى ... بالشعر عزاً، وتلكم حِلْية القلم

إن لم أكن غرداً، فالشدو يرفعني ... بين الأنام بمدحي ذروة القِمَم

يا صفوة الخلق، يا نوراً أضاء به ... رب العباد على الأقوام والأُمَم

أكرم به مولداً زانت بطلعته ... هذي الثرى، واكتست من حلة الكَرَم

ضاءت بمولده البطحاء وارتعدت ... أوصال مرتغب في الشرك، معتصم

قد زانه الله طفلاً قبل مبعثه ... بين الصحاب، أميناً غير متهَم

سامي الفعال سليمَ القلب ذا شرف ... بادي الفضيلة يوم الرشد والحُلُم

أوفى العباد، وأعلى المخلصين يداً ... بين الأنام وأرقى في نهى ودم

أوحى له الله نوراً، فاستنار به ... مَنْ في الثرى، وهدوا، في حُلكة الظلم

لما أنار على الدنيا بطلعته ... واستنشق الدهر عرف الهدي والنعم

نادى المنادي بصوت الحق، أسمعه ... أهل البصائر، من عرب ومن عجم

نادى فردَّ لذي بُكْم لسان صدى ... للحق واستمعت آذان ذي صمم

محمد منة الرحمن أنزلها ... غيثاً فأنجى به قوماً من العدم

اقرأ، تعالى الذي أوحى إليك بها ... تحيي القلوب، وتردي الجبن في الهمم

اقرأ، علوت بها عن كل قاصمة ... للظهر فاتكة، بالحزم والحُزُم

آتيتنا بكتاب الله منتصباً ... يهدي السراة، ويحمي كل ذي ذمم

فيه الدواء لأهواء القلوب فكم ... شفى السقام وكم أنجى من الألم

أعددت جيلاً على أكتافهم نثرت ... شمس الحضارة نوراً غير منخرم

يا سيد الخلق يا بدراً ينابحه ... كلب من الغرب عاوٍ بَيِّن الشبم

ليس النباح بمعل نابحاً أبداً ... وليس يهدم بيت العز والشمم

يا رب صلِّ صلاة دونما عدد ... على النبي وصالاً غير مختتم

واغفر إلهي لعبد فيك مأمله ... قد شده الذنب عن عز وعن كرم







إعداد: مبارك عبدالله

قصة لكل العصور

محمد واني (*)

يبدو أن أبناء يعقوب عليه السلام كانوا يدركون أن أباهم يريد أن يجعل أمر العائلة من بعده لأخيهم الصغير يوسف، فالحب الكبير الذي يكنّ له، والحرص المتزايد على حياته، ومراقبة خطواته أينما تتجه، تؤكد هواجسهم بما لا يدع مجالاً للشك، وكانوا يراقبون كل ذلك ويضمرونه في أنفسهم ولكنهم كانوا يتداولونه فيما بينهم بكثير من الغضب والأسف كلما خلوا إلى أنفسهم.

وبمرور الزمن كبر الهاجس وأصبح لابد من تنفيس لهذا الغضب المكبوت في صدورهم لسنين طويلة، هل من المعقول أن يفضل أبوهم هذا الصبي الضعيف الصغير عليهم وهم عصبة كبيرة؟! كانوا يكررون هذا السؤال بكثير من التعجب، من دون أن يجدوا جواباً شافياً يهدئ سريرتهم التي كادت أن تنفجر من شدة الغيظ.

وما زاد من مخاوفهم وأشعل نار الحقد والغيرة فيهم أن أباهم لم يكن يخفي أبداً مشاعره الجياشة تجاه يوسف، بل كان يجاهر بها أمامهم ويكررها على مسامعهم بصورة يومية، الأمر الذي أثار حفيظتهم إلى أقصى حد، واستفز قوتهم التي كانوا يفاخرون بها ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾﴾(يوسف).

التحرك سريعاً

فكان عليهم أن يتحركوا بسرعة لمنع واقع سوف يفرض عليهم عاجلاً أم آجلاً.. وقبل أن يكبر يوسف ويشتد عوده ويخرج الأمر من أيديهم، وكانوا أمام خيارات عدة؛ إما أن يهجروا القرية إلى الأبد ويتركوا الجمل بما حمل ليوسف! ويتخلصوا بالتالي من نار الحسد والغل التي تتقد في داخلهم، وهذا ما لم يكن وارداً أبداً في فكرهم، فليس من المعقول أن يستسلموا لطفل صغير وهم عصابة كبيرة وذات بأس شديد في مجتمع بدوي يقيس كل شيء بمنطق القوة، القوي هو الذي يجب أن يقود ويحكم وليس الضعيف!

ولكن أباهم كان يفكر بطريقة أخرى مخالفة لمنطقهم الساذج، كان يرى أن يوسف رغم ضعفه وصغر سنه وقلة تجربته في الحياة، يمتلك مواهب كثيرة لا توجد فيهم، كانوا يجهلون أن ما كان يعده الله سبحانه ليوسف أكبر مما كان يعده له أبوه، فهو قد خبأ له دوراً أعظم وأكبر في قيادة دولة عظمى – في وقتها – وأمة كبيرة، وهي مصر، فالقرية التي يعيش فيها مع إخوته أصغر من أن تستوعب مواهب يوسف وتوجهاته الربانية، ومن أجل أن يحكم دولة بحجم مصر، كان عليه أن يجتاز اختبارات عدة ويخضع لتجارب مريرة؛ غياهب الجب، الأسر والعبودية، مقاومة الإغراءات الجنسية لفاتنات من البلاط الملكي المتنعمات اللاتي لم يكن لهن مثيل في العالم آنذاك، وخوض تجربة السجن لمدة طويلة.

مواجهة الأب

والخيار الثاني؛ أن يواجهوا أباهم بحزم وقوة، ويمنعوه من تنفيذ ما يريد، وليكن ما يكون.. ولكن ماذا عن أهل القرية، هل نسوا أن أباهم نبي كريم يتمتع باحترام الجميع؟ هل يقبل أهل القرية أن يمس سيدهم بسوء؟ ثم هل انحدروا إلى هذه الدرجة ليُقدموا على هذا الأمر الفظيع؟ كلا، فهم مازالوا يطيعون أمره ويحترمون مكانته.

ولم يبق غير الخيار الثالث الذي استقر عليه رأيهم في النهاية، وهو أن يلقوا يوسف في غيابات الجب، إن مات كان بها وهو المطلوب، وإن عاش، وهذا احتمال ضئيل، فلن يجرؤ أن يعود إلى القرية ليعكر عليهم حياتهم ثانية، وبذلك يخلو لهم وجه أبيهم إلى الأبد! وهذا ما فعلوه.

حبكة درامية

ففيما ينقلنا القرآن الكريم من مشهد إلى آخر، في قصة جميلة «أجمل وأروع قصة في القرآن»، تتوافر فيها كل مقومات القصة الروائية الناجحة؛ من حبكة درامية متينة، وجمل موجزة معبرة، واستعمال طريقة «فلاش باك» الفنية لتساعد الأحداث للوصول إلى نقطة النهاية بصورة تراتبية مبدعة.

تبدأ القصة باستهلال مشوق ومثير، يجذبنا من أول سطر: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ



(*) كاتب عراقي

﴿٤﴾(يوسف)، ويدفعنا الفضول إلى متابعة أحداث القصة بدقائقها لمعرفة السبب في سجود الشمس والكواكب ليوسف، ولماذا أحجم الأب عن إجابة ابنه وتركه وتركنا معه في حيرة من أمرنا؟ وبدلاً عن ذلك يحذره من إخوته! دون الإفصاح عن المزيد، لتزداد فيه حيرتنا أكثر إلى أن يميط يوسف اللثام في آخر القصة عن السر الدفين الذي ظل يحمله طوال حياته عندما قال: ﴿**هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا**﴾(يوسف:١٠٠).

ففيما نحن على هذه الحالة الحرجة، ترتفع وتيرة الحبكة الدرامية للقصة إلى مراحلها الأخيرة، وتتوالى فيها الأحداث وتتغير المشاهد ويحتدم الصراع ليصل إلى ذروته، وفجأة تتفتح كل العقد واحدة تلو أخرى؛ «اعتراف امرأة العزيز ومعها النسوة في المدينة ببراءة يوسف عن التهمة الجنسية المنسوبة إليه»، و«حل لغز رؤية الملك»، و«كشف حقيقة يوسف لإخوته»، و«شفاء يعقوب من العمى»، وأخيراً الإجابة عن مغزى سجود الشمس والقمر والكواكب ليوسف في آخر الرواية لتختتم بها وتنتهي القصة.

من أهم عناصر القوة في الرواية غير عنصر التشويق الذي يشد القارئ ويجذبه ليتابع أحداث القصة إلى آخرها، وجود قواعد ومناهج اجتماعية متكاملة تنظم العلاقة بين الآباء والأبناء، وبين الأبناء والآباء، وتضعها على مسارها الصحيح، فالأب في القصة شخصية عاطفية إلى أقصى حد، لا يستطيع أن يكتم عواطفه الجياشة أمام ابنه، إذا خانه لسانه، فإن عيونه تفضحه، وهذا ما يثير الإخوة ويبدؤون بحياكة المؤامرات وإلى آخر القصة.

وما يلاحظ في القصة التي تدور أحداثها في المجتمع البدوي أن أبطالها جميعهم من الذكور، لا يوجد للمرأة أي دور في أحداث القصة، بينما تؤدي دوراً رئيساً في المجتمع «المصري» المتمدن، وتشارك بصورة مباشرة في صنع الحدث؛ وهذا يضفي على أحداثها طابعاً واقعياً.

مهما تكلمنا عن القصة القرآنية الجميلة، فإننا لا نوفيها حقها تماماً، يكفي أنها تقرأ كل يوم وعلى مدار ألف وأربعمائة سنة دون كلل أو ملل، فتزداد تألقاً، وتبرهن أكثر أنها رائعة من روائع الله الخالدة.■

عائشة أم المؤمنين.. في كتاب جديد

د. أمجد زكي الناصري

من المعلوم أن ثاني مصادر التشريع في الإسلام بعد القرآن الكريم هو سنته ﷺ وما تضمنته من أقواله وأفعاله ﷺ، ولكن جانباً من أفعاله كان بعيداً عن أعين الناس وهي المتعلقة بحياته الخاصة في بيته ومع أسرته.

ولكونه ﷺ القدوة في كل أفعاله كان لزاماً أن يعرف الناس ما كان يجري في حياته الخاصة.

وقد قيل الكثير عن سبب زواجه ﷺ من السيدة عائشة رضي الله عنها، ولكن كتاب: «عائشة أم المؤمنين أفقه نساء الأمة على الإطلاق» للدكتور عفيف الخفش، يطرح سبباً أكبر كثيراً، فهذا الزواج كان قضاء من الله سبحانه وتعالى وبالتعبير العام كان مرتباً منه سبحانه، فيورد الحديث الصحيح في البخاري ومسلم عن حماد بن زيد عن هشام عن أبيه عن عائشة أنها قالت: «قال رسول الله ﷺ: «أوريتك في المنام ثلاث ليال، جاءني بك الملك في سُرّة من حرير، فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك، فإذا أنت هي، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضيه» ورؤيا الأنبياء حق، فهي زوجة نبينا محمد ﷺ في الدنيا والآخرة.

والكتاب يبرز فضيلة هذه الشابة الصغيرة، وما كانت تتمتع به من ذكاء وفطنة وقوة حفظ ودقة ملاحظة ومراقبة شديدة لسلوك زوجها ﷺ في حياته الخاصة معها ومع غيرها من نسائه وأحكامه للنساء اللواتي يدخلن بيته يسألن عن أمور خاصة بالنساء يتعذر عليهن الإفصاح عنها في المجالس العامة، فكانت الحاضرة دوماً والحافظة لتلك الأحكام والناقلة لكل ذلك، كما كانت

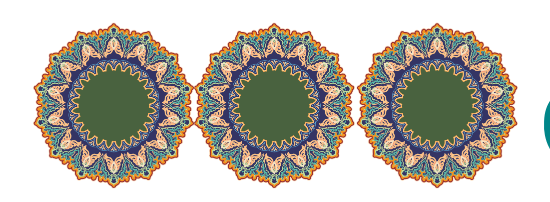


تشهد نزول الوحي عليه في بيته وتشهد عبادته وتحفظ ما يقوله من الدعاء، وقد نقل عنها الصحابة رضوان الله عليهم كل ذلك في أحاديث رويت عنها، ولولاها لما عرف المسلمون كل ذلك.

ثم إنها كانت تجيب عن أسئلتهم وتفسير ما أشكل عليهم أو توضيح ما اختلفوا في تأويله من أمور الدين، فكانت المرجع الأخير في ذلك، فهي كما قال الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابه: «سير أعلام النبلاء»: عائشة أم المؤمنين زوج النبي ﷺ «أفقه نساء الأمة على الإطلاق».

لقد بذل الدكتور فيصل جهداً كبيراً في تتبع آثار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وما قدمته للشرع الإسلامي، يتضح ذلك من متابعته كتب الصحاح والمراجع الأخرى في كشف سيرة زوج نبينا ﷺ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

إنها مساهمة رائعة في إثراء المكتبة الإسلامية قدمها الدكتور فيصل عفيف الخفش جعلها الله في ميزان حسناته وجزاه الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة.■





د. شعبان رمضان مقلد (*)

سنة الله في الهدى والضلال (أخيرة)

أهمية دراستها ومدى الاستفادة منها

استعرضنا سابقاً معنى هذه السُّنة، وفرقنا بين مشيئة الله ومشيئة العباد، فإن للقارئ الكريم أن يسأل: ما أهمية دراسة السنن بوجه عام، وسنة الهدى والضلال بوجه خاص، وما مدى الاستفادة منها؟ ونتناول - بمشيئة الله - هذه النقاط:

المعرفة بالسنن الإلهية ليست ترفاً فكرياً ولكن رسالة اجتماعية هدفها الوعي بها وتمثلها في الحياة

توظيف السنن وإحسان التعامل معها ضرورة وفريضة

أولاً: أهمية دراسة السنن الإلهية بوجه عام:

دراسة السنن ليست من قبيل المعارف التي تحشى بها الرؤوس ويُتباهى بها في المجالس، لأنها إن قُصرَت عليها، لم تكن غير نوع من العبث المنظّم، المضيّع للأوقات والصارف للطاقات في غير أبوابها.

الخلوص إلى الاستفادة من السنن في وظيفتها الحضارية، بصناعة حضارة متعبّدة لله بالفعل - وهي المقصد النهائي للسنن - يسترعي التوقف عند الوظائف المرحلية والجزئية للسنن في حياة البشر قاطبة، لأنها تُعد من المعابر الضرورية إلى المقصد النهائي «صناعة الحضارة المتعبّدة».

رسالة اجتماعية

والمعرفة بالسنن الإلهية ليس ترفاً فكرياً بقدر ما هو رسالة اجتماعية هدفها صناعة التفكير في صناعة الوعي بالسنن، ثم تمثلها في مجمل دواليب الحياة[1].

إذن فمعرفة سنن الله تعالى في خلقه وقوانينه في عباده جزء من الدين، أو معرفة لجانب من الدين، كما أن توظيفها وإحسان التعامل معها ضرورة وفريضة، فهي ضرورة للواقع المعاش الذي يحياه المسلمون، كما أن هذه المعرفة من الواجبات الدينية التي تبصرنا بكيفية السلوك الصحيح في الحياة؛ حتى لا نقع في الأخطاء والعثار والغرور والأماني الكاذبة[2]. ذلك لأن المسلمين اتكلوا كثيراً - وطال اتكالهم - على أمجاد آبائهم، وأصبح الكثيرون منهم لا يحسنون التعامل مع سنن الله على اختلاف أنواعها، ونظراً لذلك اعتمدوا في كثير من حاجياتهم على غيرهم من الأمم، وصارت دولهم تصنف على أنها دول نامية، أو عالم ثالث أو بتعبير أكثر صراحة «الدول المتخلفة»، وليست هذه الأوصاف لفقدان الموارد أو الطاقات، أو لقلة المهارات والإمكانات؛ ولكن لهذا الغياب عن عالم الشهادة بما يموج به من صراعات فكرية وثقافية تعتمد على أصول، وترتكز على أسس وتنطلق من قواعد ثابتة.

صناعة الحاضر

وقد عرّفنا القرآن الكريم سنن الصعود، ليسلكها العقلاء في صناعة الحاضر والتفكير الجيّد في صناعة المستقبل، كما عرّفنا في الوقت نفسه سنن النكوص والتخلّف والتقهقر تنبيهاً للبشر قاطبة على ضرورة تلافيها، فهل تقتصر وظيفة السنن الإلهية؟ أم أنها تتجاوز ما ألمحنا إليه [3]؟

كما أن دراسة السنن وتدوينها وتوظيفها فريضة دينية لهذه الأوامر الصادقة، التي تهيب بالمسلمين أن يسيروا في الأرض ويمشوا في مناكبها ويعتبروا بأحوال الماضين.

إن المسلمين ما قصروا في شيء تقصيرهم في هذا العلم الذي كان النبي ﷺ، والصحابة الكرام من السابقين إلى إدراكه والتعامل معه.

أعلى درجات العلم

وجعل الإمام الغزالي العلم بالسنن الاجتماعية وحكمتها من أعلى درجات العلم المحمود، ورتبها مباشرة بعد العلم بالله وصفاته وأفعاله، فيقول: وأعلى أقسام العلم المحمود العلم بالله وبصفاته وأفعاله وسننه في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا.

وقد كان رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم قدوة ومثالاً يحتذى في فهمه وتطبيقه لسنن الله الكونية والإنسانية، وكان يرشد أصحابه إلى سنن

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن - جامعة الجوف - السعودية





الله في المؤمنين السابقين ليحذوا حذوهم ويقتفوا آثارهم، ويحذرهم من تنكب سنن الله، والسير على سنن المكذبين أو الظالمين، ويبين لهم علل وأمراض الأمم السابقة التي استوجبت حلول سنن العقاب فيها، ويرشدهم إلى ما فيه خيرهم، وصلاحهم إذا ساروا وفق سنة الله سبحانه وتعالى.

قوة ونصر

ومن فوائد العلم بالسنن الإلهية: أنه يجنب صاحبه الاعتقاد الخاطئ بأن الكون والحياة تحكمهما المصادفة والفوضى، بل توقفه على ما أودعه الله فيهما من سنن في الجانب الطبيعي، أو الجانب الإنساني، ليس لمجرد المعرفة فقط، بل لبيان أن من يسير وفق سنن الله تعالى، فإنه يلقى في حياته جزاء سيره هذا: الهدى في دينه، والرخاء في معيشته، والقوة والنصر في حياته، أما من خرج عن مقتضى السنن الإلهية في الكون والحياة، فإنه يلقى جزاء ذلك ضلالاً في دينه، وشدة وشقاء في حياته.

نتائج طيبة

والواقع أن اتباع السنن الإلهية، إذا كان يأتي لصاحبه بنتائجه الطيبة في حياته، فإن ذلك لا يرجع فقط إلى اتباعه لسنن الله الكونية، بل لا بد لتحقيق هذه الغاية من اتباع سنن الله في الحياة الإنسانية، فهما مرتبطان وصادران من مصدر واحد.

ولا تقتصر أهمية علم السنن على ما يترتب عليها من الجزاء الدنيوي، بل إنها ترجع كذلك إلى ما يترتب عليها من الجزاء الأخروي اتباعاً لسنن الله تعالى أو خروجاً عليها.. [٤].

أعظم فريضة

ثانياً: أهمية دراسة سنة الهدى والضلال وواجب المسلم نحوها:

إذا كانت معرفة سنن الله معرفة لجزء من الدين، وتوظيفها وإحسان التعامل معها ضرورة وفريضة، ومن الواجبات الدينية، كذلك فالعلم بسنة الهدى والضلال أهم ضرورة وأعظم فريضة، وذلك لبيان أن من يسير وفق سنن الله تعالى، فإنه يلقى في حياته جزاء سيره والرخاء في معيشته، والقوة والنصر في حياته، وإذا كانت دراسة السنن والعلم بها لتعريف المسلمين في كل مكان ببعض حقائق الإسلام العظيم ومعانيه وقوانينه الثابتة، وليجنب صاحبه الاعتقاد الخاطئ بأن الكون والحياة تحكمها المصادفة والفوضى، بل توقفه على ما أودعه الله فيهما من سنن؛ أقول: إذا كان الأمر كذلك فواجب المسلم تجاه هذه السنة أن يؤمن يقيناً بأن الفوز والفلاح لمتبع هدى الله، وأن الهداية موهبة وفضل إلهي، فعليه أن يؤهل نفسه لقبول الآيات والاتعاظ بها، ويبدي استعداده لقبول هدى الله، ويتدبر ويتفكر في إدراك سنة الهدى، ويتجاوب مع الرسالات السماوية، ويبتعد عن هوى النفس والشيطان، وأن يقتدي بالنماذج التي كتب الله لها الهداية، وأن ينتفع بالأمثلة التي ضربها الله لخلقه في القرآن الكريم، والأحداث التي تقع أمام عينيه ليل

الإمام الغزالي جعل العلم بالسنن الاجتماعية وحكمتها من أعلى درجات العلم المحمود بعد العلم بالله وصفاته وأفعاله

أخبرنا القرآن الكريم بسنن الصعود ليسلكها العقلاء في صناعة الحاضر والتفكير الجيّد في صناعة المستقبل

..ودلنا القرآن على سنن النكوص والتخلّف والتقهقر تنبيهاً للبشر قاطبة لتلافيها

نهار لبيان معنى الهداية إلى الحق، والوصول إليها؛ حتى يكتب له الهدى الحقيقي، ويمده الله بهداه، ويوفقه للبعد عن أهل الضلال.

فعندما يقرر القرآن الكريم حقيقة ما آل إليه أمر الضالين؛ فهدفه بث الوعي في المجتمع، ثم إيجاد موقف يترجم ذلك الوعي، مؤداه اكتشاف أسباب الضلال أو أسباب الهدى، والفوز يفرض تلافي الأولى ونهج منوال الثانية.

والعلم بالسنن عامة وبسنة الهدى والضلال خاصة، والعمل بهما لازم للأفراد بذواتهم، وللأمة بأسرها، وذلك لتحقيق الأمن والطمأنينة، والفوز والفلاح للأفراد - كما أسلفنا - وبالنسبة للأمة لتحقيق منهج الله ونصرة دينه، والعودة إلى موقع الشهادة على الأمم، والخيرية عليها.

حينها تعود الأمة بحق خير أمة أخرجت للناس، ويكون أفرادها كالجسد الواحد، وتستعيد عزتها وكرامتها وأمجادها.

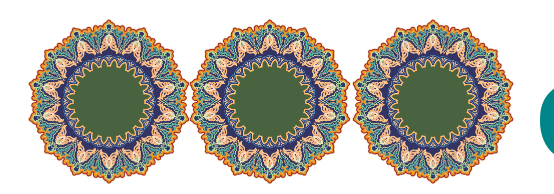
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

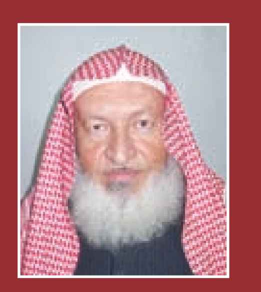
الهوامش

(١،٣) السنن الإلهية في القرآن الكريم، دراسة في الوظائف، أ.د: عمار جيدل.

(٢) السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، ص١٦ د.عبدالكريم زيدان.

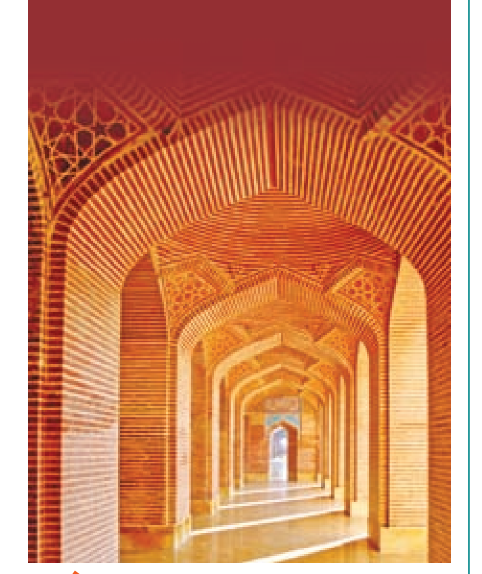
(٤) السابق١/٧.





د. محمد جميل المصطفى (*)

التجديد في الجوانب الدينية يشمل سبعة جوانب هي: العقيدة والسنة النبوية والفقه ومجال النظر والاستدلال ونشر العلم الشرعي، والسلوك الفردي والاجتماعي وفضح المناهج المخالفة للإسلام.



(*) أستاذ الفقه - جامعة الملك خالد - السعودية

مشروعية تجديد الدين بين الأمل والواقع (٧)

الجوانب الدينية التي يشملها التجديد

أولاً: التجديد في العقيدة؛ بتخليصها من الإضافات البشرية وتعقيداتهم، حتى ترجع صافية؛ يسهل فهمها، كما فهمها سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

وأول خطوة في ذلك تنقيتها من علم الكلام وآثاره.

والخطوة الثانية: ربطها بالحياة، وإحياء آثارها في القلوب من حُبٍّ ورجاء وخشية وخشوع وتوبة وإنابة ويقظة في الضمير، ومراقبة لله تعالى في كافة الأحوال في السر والعلانية، فهذا هو الأثر العملي للتصديق بالعقيدة؛ لذلك نجد أن الله تعالى يربط دائماً بين سلوك المؤمن وعلاقته بربه فيقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)﴾ (المؤمنون)، فمعالجة الانحرافات الظاهرة لا تستقيم دون معالجة الانحرافات الباطنة، وتوجيه الناس إلى الالتزام بالأوامر والنواهي، لا يستقيم إلا إذا صاحَبَه تربية للضمير وإحياء المشاعر القلبية الصادقة، التي تكون كالحارس اليقظ الساهر الذي يمنع تسلل الضعف أو التقصير إلى النفوس.

والخطوة الثالثة: التنبيه على الانحرافات الجوهرية الواقعة بين المسلمين، وبيان خطرها وأثرها على الأفراد والمجتمعات، والتحذير منها؛ كقضية موالاة الكفار والحكم بغير ما أنزل الله، وتوحيد الألوهية، أي: جعل العبادة لله وحده؛ فإن كثيراً من المسلمين قَصَّر في هذا الجانب، وصرف جُزءاً منها إلى الأضرحة والشيوخ والشياطين؛ يلجؤون إليهم ويُنْزِلون بهم حاجاتهم ويدعونهم خوفاً وطمعاً.



ثانياً: التجديد في السنة النبوية؛ من حيث العناية بها وبيان صحيحها من سقيمها وتيسير سبل معرفتها، والحث على التمسك بها.

التجديد:

في العقيدة: بتخليصها من الإضافات البشرية وربطها بالحياة وإحياء آثارها في القلوب

في السُّنة: بالعناية بها وبيان صحيحها وسقيمها والحث على التمسك بها

في الفقه: بإعادة النظر في القضايا الفقهية في ضوء النصوص والمستجدات



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

«التشجيع» أحد أسرار النجاح

يقول «مايكل هيث» مؤلف كتاب «أسرار القيادة» في الفصل الأول من كتابه «المواصفات القيادية»: «هناك مؤشرات كثيرة في التاريخ تثبت بأن فشل القيادة كان نتيجة للفشل في التشجيع»، هذا الفشل القيادي إما يعود إلى فشل القائد، بسبب ما تربى عليه منذ نشأته، أو بداية حياته العملية، من جفاف في التشجيع، من البيئة التي تربى فيها، أو من مسؤولية في حياته العملية.

وإما أن يعود إلى فشل المهام الموكلة إليه، بسبب جفافه هو من صفة التشجيع لأتباعه، وهذا أمر واضح في المعارك التاريخية والمعاصرة، وفي المؤسسات الدعوية والتجارية والسياسية، في العالم بأسره، ولو رجعنا إلى حياة النبي ﷺ، لرأيناها مليئة بالتشجيع، الذي كان يعتمده كأساس في تربية أصحابه الكرام، ليكوّن منهم قادة للعالم بعد مغادرته لهذه الحياة، وهذا ما حدث بالفعل.. والشواهد أكثر من أن تحصر في سيرته العطرة، فها هو يسمي أبا بكر بالصديق، وعمر بالفاروق، كما يطلق على خالد بن الوليد مسمى سيف الله المسلول، وكذا بقية الصحابة رضي الله عنهم.

وكان يسمع صوت الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري فيثني عليه، ويقول له: «أوتيت مزمارا من مزامير داود»، ويثني على سيدنا عثمان عندما اشترى بئر رومة وجهز جيش العسرة، فيقول ﷺ له: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم».

وأثنى على بلال عند سماعه لصوته، وكلفه بالقيام بالآذان.. وهكذا هي حياة الرسول ﷺ مع صحابته الكرام لا يغفل ناحية التشجيع كأساس قوي من أسس بناء الرجال والقادة الناجحين.■

(*) رئيس جمعية «بشائر الخير» الكويتية



ثالثاً: التجديد في الفقه بإعادة النظر في القضايا الفقهية على ضوء النصوص والمستجدات بعيداً عن العصبية المذهبية ومراجعة تراثنا الفقهي.

رابعاً: التجديد في مجال النظر والاستدلال، بإحياء الحركة العلمية التي تهدف إلى دراسة القضايا العلمية في النفس، أو الكون، على ضوء النصوص الشرعية الصحيحة، وتمحيص صحيح الأقوال والأفكار والعقائد من سقيمها.

خامساً: التجديد في نشر العلم الشرعي وبيانه للناس، قال الإمام علي رضي الله عنه: «الفقيه حق الفقه؛ لا يُقنّط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من عذاب الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا فقه، ولا خير في علم لا فهم فيه، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها»[1].

سادساً: التجديد في السلوك الفردي والاجتماعي بجعله متماشياً مع تعاليم الإسلام منضبطاً بها؛ قدر الإمكان.

سابعاً: فضح المناهج والاتجاهات المخالفة للإسلام؛ ليحيا من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة، وقد كان من مهمة الأنبياء؛ فضح طرق الضلال، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢)﴾ (الشعراء).

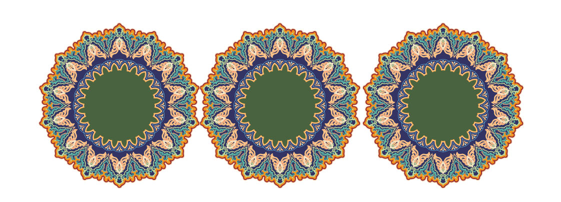
وإن فضح سُبُل المجرمين مقصد من مقاصد القرآن، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (٥٥)﴾ (الأنعام).

فمن مهمات الدعوة الإسلامية إزالة الالتباس والغموض الذي يقع فيه بعض الناس[2] بسبب الدعاية الإعلامية للباطل، وبسبب الجهل، وقلة الخبرة، وعدم وضوح الرؤية، فقد ينطلي الباطل على كثير من الناس؛ ويظهر بثوب الحق؛ فقد يلبسُ المنافقُ ثوبَ المؤمن، ويلبسُ المبتدعُ ثوبَ الداعية الحريص على الحق، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)﴾ (البقرة)، وقال: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (٦١)﴾ (المائدة)، وقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦)﴾ (البقرة).■

الهامشان

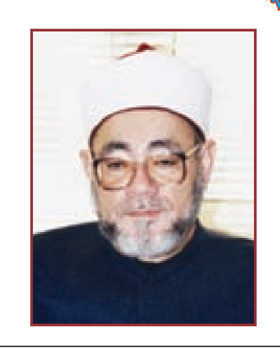
(١) سنن الدارمي ٨٩/١، وجامع بيان العلم وفضله ٥٥/٢.

(٢) التجديد في الإسلام، ص ٥٥.



رسالة الأخوة

التواضع ولين الجناح





أ.د. سعد المرصفي (*)

من حقوق الأخوة وأدبياتها أن يكون المسلم متواضعاً، لين الجانب، خافض الجناح، هين الموقف، منقاداً للحق في علاقاته مع إخوانه، وقدوتنا وأسوتنا إلى يوم الدين أشرف الخلق أجمعين رسول الله ﷺ الذي علمه الله سبحانه وتعالى درساً عظيماً في خلق التواضع، قال تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** (٢١٥)﴾(الشعراء)، فتجلى هذا التوجيه الرباني في شخصيته ﷺ، فكان لين الخلق، كريم الطبع، جميل العشرة، طلق الوجه، بساماً، متواضعاً من غير ذلة، جواداً وأجود ما يكون في رمضان، رقيق القلب، مرهف الحس، رحيماً بالضعفاء، خافض الجناح لأتباعه، لين الجانب لهم.

وقد سُئل الفضيل بن عياض عن التواضع، فقال: «يخضع للحق، وينقاد له، ويقبله ممن قاله»، وقال الجنيد بن محمد: «هو خفض الجناح، ولين الجانب»، فما أبغض أن يكابر الإنسان، ويصبح من ذوي النفوس الجاحدة، والقلوب الغليظة، والأرواح الشريرة، والأفكار الفاسدة، والمواقف القاسية، وما أفظ أن يستكبر على غيره بعلم أو نسب أو مال أو جاه أو سلطان، والحقيقة التي لا مراء فيها أن شيئاً من ذلك لن ينفعه في الدنيا والآخرة، ولن يجلب عليه إلا الندم يوم لا يجدي ذلك.

إن الواجب على كل مسلم أن يخفض جناحه للمؤمنين مهما علا شأنه وعز جاهه، وارتفعت مكانته، ليس خوفاً منهم، ولا طمعاً فيما عندهم، ولكن لله عز وجل، وفي قوله ﷺ خير عظة وعبرة: «ألا أخبركم بمن يُحرم على النار؟ أو تَحرم عليه النار، تحرم على كل قريب هين لين سهل»، فاللهم اجعلنا من هؤلاء.

إن الإنسان إذا تحيّز لنفسه الأمارة بالسوء، ووقع في حبائلها، وقابل السيئة بمثلها، ولم يعفُ ولم يصفح، ولم يغفر ولم يسامح، ولم يحنُ ولم يعطف، وتحوصل في ذاته، وتحيّز لهواه، وسيطر الغيظ وقراً على نفسه، وشواظاً يلفح قلبه، ودخاناً يغشى ضميره، أصبح إنساناً معزولاً منبوذاً، فائر الدم، سيئ الصيت والسمعة، مكروه العشرة.

أمّا حين يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، ويقابل السيئة بالحسنة، ويكظم غيظه وانفعاله البشريّ، فقد امتلك نفساً عالية وقوّة روحيّة هائلة تسمو به إلى أفق أعلى وأرحب، واحتل مكانة رفيعة بين إخوانه، وحين تصفح نفسه، ويعفو قلبه، يعود ذلك برداً وسلاماً عليه ويصبح إنساناً طيب العشرة، سوي الطوية، محبوباً في مجتمعه.

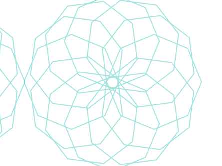
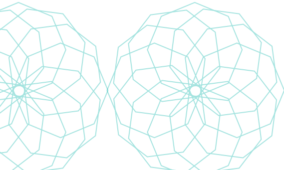
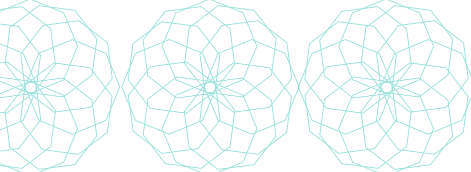
وهذا بالطبع، يقود إلى تكوين جماعة يحبها الله، وتحبّ الله، وتشيع في أوساطها السماحة واليسر، والطلاقة من الإحن والأضغان، وتكون جماعة متضامنة، متآخية، قويّة، مستقيمة، تمثّل في مسيرتها رسالة خير أمّة أخرجت للناس، ويلتقي فيها الأخ مع أخيه قلباً وروحاً، عقيدةً ومنهجاً، حباً وعاطفةً، ويخفض جناحه، ويحنو ويعطف، إذا زلّت بأخيه قدم، أو استحوذ عليه هوى، وحريٌّ بالمؤمنين أن تكون تلك العلاقة بينهم، وحينئذ تصبح النفوس كالمرايا المتقابلة، وتتعقد أقوى الوشائج، وأدومها بين أفراد اختلفت أجناسهم، وتباينت لهجاتهم، وتباعدت ديارهم، وتصبح الحال كما روي عن النبي ﷺ: «المؤمن مرآة أخيه، والمؤمن أخو المؤمن، يكفّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه».

إنه في مقابل الدعوات الهدّامة، والدخيلة على مجتمعاتنا، التي لا همّ لها إلا زرع الأحقاد، وتدمير الأمم، وبثّ العداوة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وإثارة الفتن، تأتي الأخوة الإسلامية سياجاً إيمانياً يجعل المسلم نظيف الوجدان، طاهر النفس، عالي الحسّ، عفيف اللسان، نقي الجنان، قويم الجوارح والأركان، بل وتنعكس هذه الأخوة عطاء في كل صورها وأشكالها، وأول مَن يستفيد من هذا العطاء هو الأخ الذي يؤدّي هذه الحقوق.

انظر - عزيزي القارئ - إلى سوء عاقبة الشحناء، فيما يرويه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «تفتح أبواب الجنّة يوم الإثنين، ويوم الخميس، فيُغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلاّ رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيُقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا»، فهلا تحلينا بالتسامح والتغافر وعدم الهجران.

وتأمل قول النبي ﷺ: «الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»، وقوله ﷺ: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»، فكن ممن وقر الإيمان في قلوبهم، ومن زادهم الله رفعة ومكانة، ومن سيطر الفقه على عقولهم، وصدقت ذلك جوارحك قولاً وسلوكاً، فتحركت بين الناس داعية أمن وسلام، ذليلاً على أخيك المؤمن، رحيماً معه، عزيزاً وشديداً على غيره، قال تعالى: ﴿**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾(الفتح:٢٩)، والله نسأل أن يرزقنا خلق التواضع، وخفض الجناح ولين الجانب، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه




الإجابة للدكتور عجيل النشمي



الصلاة على النبي ﷺ

● كيف نصلي على النبي ﷺ؟ وما حكم من لم يصل عليه حينما يذكر عنده؟ وهل هناك ألفاظ مخصوصة للصلاة على النبي ﷺ؟

– الصلاة على النبي ﷺ هي الدعاء والاستغفار له، وقد بيّن الله مكانة النبي ﷺ وطلب منا الصلاة عليه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾(الأحزاب).

والصلاة على النبي ﷺ قد تكون واجبة وقد تكون مستحبة، على خلاف بين مواطنها عند الفقهاء، فتكون واجبة في التشهد الأخير، وبعد التكبيرة الثانية في صلاة الجنازة، وفي خطبتي الجمعة والعيدين.. ودليل الوجوب الآية السابقة، وحديث كعب بن عجرة رضي الله عنه حيث قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: قد علمناه أو عرفناه كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»(البخاري ٨/٥٥٣٢).

وهذا ما قال به الشافعية والحنابلة وهو الراجح لقوة دليلهم.

وذهب الحنفية والمالكية إلى أن الصلاة على النبي ﷺ سُنة في التشهد الأخير.

ودليلهم قوله ﷺ في تعليم أصحابه التشهد: «إذا قلت هذا أو فعلت فقد تمت صلاتك إن شئت أن تقوم فقم وإن شئت أن تقعد فاقعد»(أبو داود ١/٥٩٣)، فاللفظ ظاهر في أن الأمر ليس للوجوب.

وأما الصلاة على النبي ﷺ خارج الصلاة فهو مستحب وليس واجباً.

الدعاء بدون وضوء

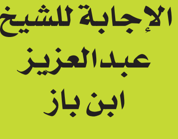
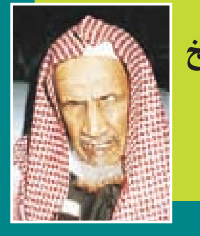
● هل يجوز الدعاء دون أن يكون الإنسان على وضوء وفي وضع غير الصلاة؟ وهل يجوز قراءة سور من القرآن مثل الموجودة في كتيبات تحتوي على سورة «يس» أو «الكهف» دون وضوء؟

– من آداب الذكر أن يكون الذاكر متوضئاً، وقد ورد في حديث المهاجر بن قنفذ قال: رأيت النبي ﷺ وهو يبول، فسلمت عليه فلم يرد عليَّ حتى توضأ، ثم اعتذر إليَّ وقال: «إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر»، أو قال: «على طهارة»(أبو داود ١/٢٣)، وكان إذا خرج من الغائط قال: «غفرانك»(الترمذي ١/٦٢).

ويجوز بالإجماع الذكر بالقلب وباللسان للمحدث، والجنب، والحائض، والنفساء، ويجوز مس وقراءة ما فيه قرآن من الكتب للمحدث عند المالكية ولو كان جنباً، وكذا عند الحنابلة، وحرمه الحنفية، وأجاز الشافعية قراءة القرآن من التفسير ولو كان جنباً.

أما قراءة القرآن من المصحف فتحتاج إلى وضوء، ولا يجوز بدونه باتفاق الفقهاء، ويحرم على الجنب والحائض مس القرآن عند جمهور الفقهاء، وقال المالكية يجوز للمرأة الحائض التي تتعلم القرآن أو تعلمه حال التعليم مس المصحف، وكذلك يجوز للجنب حال التعليم والتعلم، وسواء أكانت الحاجة إلى المصحف للمطالعة، أو كانت للتذكر بنية الحفظ وجزء القرآن من القرآن وحكمه حكمه.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز

حكم من رأى رؤيا يكرهها

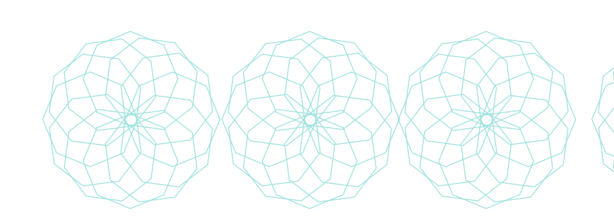
● كثيراً ما أرى في منامي رؤيا مزعجة، ولا يمضي عليها إلا أيام معدودة ثم تتحقق وتأتي كفلق الصبح وتنزل المصائب على أهلي وأسرتي، وإذا رأيت هذه الرؤيا فإنني أخبر بها أهلي ويستعيذون بالله منها.. أرجو إفتائي في أمر يذهب عني هذه المصائب.

- المشروع لمن رأى في منامه شيئاً يكرهه أن ينفث عن يساره إذا استيقظ ثلاث مرات، ويستعيذ بالله من الشيطان ومن شر ما رأى ثلاث مرات، ثم ينقلب على جنبه الآخر، فإنها لا تضره، ولا يخبر بها أحداً؛ لأن النبي ﷺ أمر من رأى في منامه شيئاً يكرهه، أن يفعل ما ذكر.. أما إن رأى في منامه ما يسرّه، فإنه يحمد الله على ذلك، ولا يخبر به إلا من يحب كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ.

تمني الموت

● دعوت الله كثيراً وصليت صلاة الحاجة لكي يعجل الله في موتي، وللأسف لم يقبض روحي حتى الآن.. هل من الممكن أن تدعو لي بذلك؟

- لا يجوز تمني الموت؛ لقول النبي ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنياً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي» (رواه البخاري في باب الدعاء بالموت برقم ٦٣٥١)، فنوصيك بهذا الدعاء، أصلح الله حالك وقدر لك ما فيه الخير والصلاح وحسن العاقبة.■







الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

الحكمة في صلاة الكسوف والخسوف

● ما الحكمة في الصلاة التي شرعها الإسلام عند الكسوف والخسوف؟ فإن أعداء الدين يستغلون ذلك للطعن في الإسلام.. مع أن الكسوف معروف عند علماء الفلك قبل أن يحدث، متى يحدث وأين يحدث وكم يمكث.. أرجو بيان ذلك إقناعا للمتشككين، وإفحاما لهم؟

– لم يرد فيما اتفقت عليه الروايات الصحيحة أن هذا الكسوف كان نتيجة لغضب من الله على الناس، كيف وقد حدث ذلك بعد أن جاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فلو كان الكسوف يحدث من غضب الله لحدث ذلك في العهد المكي، حين كان الرسول ﷺ وأصحابه يقاسون أشد ألوان العنت والاضطهاد والإيذاء.

ولقد كان الناس في عصر النبوة يعتقدون أن كسوف الشمس والقمر إنما هو مشاركة من الطبيعة لموت عظيم من عظماء أهل الأرض، وكان من غرائب المصادفات أن كسوف الشمس الذي حدث في عهد النبي ﷺ كان يوم وفاة إبراهيم ابنه من مارية القبطية، وقال الناس يومئذ: إن الشمس قد انكسفت لموته أي حزناً عليه، وإكراماً للرسول ﷺ، ولكن النبي ﷺ لم يسكت على هذا القول الزائف والاعتقاد الباطل، وإن كان فيه إضافة آية أو معجزة جديدة إلى آياته ومعجزاته الكثيرة، لأن الله أغناه بالحق عن الانتصار بالباطل.

روى البخاري عن المغيرة بن شعبة قال: انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم، فقال الناس: انكسفت لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي».

وفي بعض الروايات عند البخاري عن أبي بكرة مرفوعاً بعد قوله: لا ينكسفان لموت أحد قال: «ولكن الله يخوف بهما عباده»، وفي ثبوت هذه الزيادة كلام أشار إليه الإمام البخاري نفسه.

وهنا يلتقط المشككون هذه الكلمة وأمثالها «يخوف الله بهما عبادة»، أو «ادعوا الله وصلوا حتى ينجلي»؛ ليقولوا: مم التخويف؟ ولماذا الدعاء؟ ولماذا الصلاة؟ والكسوف أمر طبيعي؟

نعم هو أمر طبيعي لا يتقدم ولا يتأخر عن موعده ومكانه وزمانه، وفقاً لسنة الله تعالى، ولكن الأمور الطبيعية ليست خارجة عن دائرة الإرادة الإلهية، والقدرة الإلهية، فكل ما في الكون يحدث، بمشيئته تعالى وقدرته، ومثل هذا الذي يحدث لهذه الأجرام العظيمة جدير أن ينبه القلوب على عظمة سلطان الله تعالى وشمول إرادته ونفوذ قدرته، وبالغ حكمته، وجميل تدبيره، فتتجه إليه القلوب بالتعظيم، والألسنة بالدعاء، والأكف بالضراعة، والجباه بالسجود.

ولقد جاء عن النبي ﷺ أذكار وأدعية شتى، ينبغي للمسلم أن يتلوها بلسانه، ويستحضرها بقلبه، عند رؤية ظواهر طبيعية مختلفة.

وهناك أدعية وأذكار أخرى كثيرة تقال في مناسبات شتى؛ عند النوم، وعند اليقظة، وعند الأكل والشرب، وعند الشبع والري، وعند لبس الثوب، وركوب الدابة، وعند السفر والعودة منه، وغير ذلك.

والمقصود بهذه الأذكار والأدعية أن يكون الإنسان موصول القلب بالله دائماً، وأن يقابل كل حدث جديد، بقلب متفتح، وإحساس مرهف، وشعور حي يقظ، حتى الأحداث التي تتكرر كل يوم كالإصباح والإمساء، بل تتجدد في اليوم أكثر من مرة كالأكل والشرب.

فالمؤمن يرى الأشياء والحوادث بعين غير أعين الناس.. إن الناس يرونها بأعين رؤوسهم فحسب، فإذا تكررت أمامهم مرات ومرات ألفوها، أما المؤمن فيراها بعين قلبه وبصيرته، فيرى وراءها يد الله التي تبدع وتتقن، وعين الله التي ترعى وتحفظ، فيسبح ويحمد، ويهلل ويكبر، ويدعو ويتضرع، كما روى البخاري في «الأدب المفرد».

وإذا كان هذا شأن المؤمنين في الأمور اليومية العادية المألوفة، فما بالك بحدث كبير لا يتكرر إلا كل عدد من السنين، مثل كسوف الشمس أو خسوف القمر؟

والمهم أنه لم يصح عن النبي ﷺ شيء يدل على أن الكسوف يحدث لغير السبب الطبيعي الذي أجرى الله سنته بوقوعه عنده.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية

إذا طرأ الحدث أثناء الصلاة

● عندما أتوضأ وآخذ مدة من الزمن مثلاً ما بين صلاة العصر والمغرب، أو أمشي مسافة طويلة أحس بخروج مذي، فهل إذا أتاني وأنا في الصلاة أنصرف وأتوضأ، أم صلاتي صحيحة؟

– لا ينصرف المصلي من صلاته حتى يتحقق الحدث؛ لما ثبت في الصحيحين من حديث عبدالله بن زيد رضي الله عنه قال: شُكي إلى النبي ﷺ الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة؟ فقال: «لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً»، والمعنى أنه متى تحقق وجود الحدث وخروج المذي، أو غيره من نواقض الوضوء، فإن عليه الوضوء وإعادة الصلاة؛ لما في الصحيحين من حديث عليّ رضي الله عنه قال: كنت رجلاً مذاء، فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته، فأمرت المقداد، فسأله فقال: «يغسل ذكره ويتوضأ»، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.■

قوارب الأمان في بحر الحياة



د. سمير يونس(*)
s_ebrahim92@hotmail.com

جاءتني رسالة عبر بريدي الإلكتروني تقول صاحبتها: أنا سيدة أبلغ من العمر خمسة وأربعين عاماً، طُلِّقْتُ من خمس عشرة سنة، وآثرت أن أهب حياتي للعلم ولطفليَّ؛ ابني الأكبر الآن في الثانوية العامة، وابنتي في المرحلة المتوسطة، استطعت بعد محنة الطلاق أن أبحر في رحلة العلم، حتى حصلت على درجة الدكتوراه من خلال منحة علمية مُنحْتها من جامعتي، فسافرت بمقتضاها إلى مصر، وحصلت على الدكتوراه من إحدى جامعات جمهورية مصر العربية، ومعي ابني وابنتي، وعشت بعثتي هذه مزيجاً من المشاعر والأحاسيس، واختلطت فيها نكهة الراحة بالألم، والسكينة بالقلق، والأمن بالخوف، بيد أني - في النهاية - أحمدُ ربي على ما منَّ به عليّ من نجاحات، عُدتُ بعدها إلى بلدي، لأستأنف عملي بالتدريس في جامعتي، ولأبدأ رحلة جديدة لا تختلف كثيراً عن رحلتي في غربتي، فقد عاد طليقي من رحلة عمله التي قضاها في إحدى دول الخليج العربي، وظل يحاول إرجاعي، ولكن للأسف بأساليب غير إنسانية ولا حضارية، لكنني عندما أخذت قرار الطلاق منذ سنين طويلة، لم آخذه إلا بعد صبر طويل وجميل، وبعد معاناة معه لا يمكن لي أن أصفها بالكلمات، ومن ثمَّ كان قراري حاسماً لا رجعة فيه، فلن أطيق جحيم الحياة معه، وهل يُعقَل أن تعود الحمامة لصيادها بعد أن أمسك بها، وعذبها، وقصقص ريشها، وسقاها مرارة العذاب والهوان؟!

اسمح لي أن أقول لك - شاكرة ربي سبحانه -: إني امرأة حباها ربُّها بجمال لا يختلف عليه اثنان، كما أن نسبي شريف يمتد إلى رسول الله ﷺ، وأنا أستاذة جامعية، وعلى خلق ودين، يشهد لي بذلك كل من تعامل معي، وبرغم ذلك ذقت العذاب والإهانة من هذا الزوج المستهتر، الذي كان يشاهد المناظر الإباحية على القنوات الفضائية، وعلى مرأى مني، بل يعلق على هذه المناظر بعبارات استفزازية يُسمعني إياها فيها من الإهانات والازدراء لي ما لم يتحمله بشر!!

المهم - يا سيدي - أني رفضت رفضاً قاطعاً الرجوع إليه، وحتى ابني وابنتي يصابان بالذعر لمجرد ذكر والدهما، أو التطرق إلى محاولات رجوعه إلينا.

نسيتُ أن أقول لك: إن والدي ووالدتي تُوفيا منذ سنين، وليس لي أخ، بل نحن ثلاث أخوات؛ إحداهن مع زوجها - وهو أستاذ جامعي - وتعيش في الولايات المتحدة الأمريكية مع زوجها وأولادها، والثانية كانت مطلقة، وهي على خلق ودين، وأكثر التزاماً مني، وتعيش معي ببلدي، ومنذ أسابيع خطبها رجل ملتزم ومحترم، والآن تجهز أوراقها ليستقدمها معه، لأنه يعمل بالمملكة العربية السعودية، وأختي هذه التي خطبت قريباً لم تكن مجرد أخت لي، بل كانت صديقتي الحميمة، التي أبث لها آلامي وآمالي، وأحزاني وأسراري، والآن سوف تبحر في طريق آخر، فبقدر ما فرحت لها في حياتها الجديدة، بقدر ما أنا حزينة لفراقها، وخاصة أنني افتقدت صديقة عمري ابنة خالتي التي كنت - أيضاً - أجالسها، وأستودعها أسراري، والآن قد فارقت الحياة، إثر عملية جراحية أجريت لها منذ شهور!!

لقد افتقدت الأب والأم والأخ والأخت والصديقة، ولم يَعُدْ لي في بلدي أحد، هؤلاء كانوا قواربي في الحياة، فهل من قوارب أخرى أبحر بها في حياتي؟

أقول لهذه الأخت الفاضلة: قصتك مؤثرة، وأروع ما فيها إرادتك، فتحية إليك مباركة طيبة من عند الله سبحانه، وأسأل الله تعالى أن يكتب لك الأجر العظيم في الدنيا والآخرة، فقد جاهدت في الله عز وجل جهاداً حقاً، وخرجت من بيتك تطلبين العلم في أعلى درجاته، وتحملت آلام الغربة خارج وطنك، وهذا رسول الله ﷺ يبشرك: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع» (رواه الترمذي).

كما أنك تحملت تبعات تربية طفلين، وحرصت - كما ذكرت في رسالتك - على إحسان تربيتهما، فهما فائقان دراسياً، ومنتظمان في حفظ القرآن الكريم، وممارسة الأنشطة الهادفة إلى غرس القيم والأخلاق الإسلامية، وهذا نجاح متميز، لا يحققه إلا من وفقه الله تعالى.

أما عن سؤالك عن قوارب لحياتك، فنحن جميعاً نحتاج إلى هذه القوارب في حياتنا، بل ربما - كما يحتاج صاحب السفينة - نحتاج إلى تجديدها، أو البحث عن غيرها، إن هي غادرت حياتنا وقضت، تماماً كما يفقد الإنسان منا عزيزاً، وبالتأكيد سيحزن عليه، وسيفتقده، وربما لا يجد له بديلاً، ولكنه يظل يبحث عن قارب نجاة في الحياة، لأن الحياة يجب أن تستمر.

فلا تخلو حياة أي منا من أحداث قد تجلب عليه السعادة، وأخرى قد يشعر إزاءها بالشقاء والتعاسة، هكذا الحياة، خليط من الصحة والمرض، والراحة والتعب، والعلم والجهل، والحياة والموت.

أما عن قصتك مع والد طفليك فقد مضت وانقضت، فلتطو هذه الصفحة من حياتك تماماً، وأقبلي بإشراقات الأمل وابتسامات النجاح، لتعيشي حياتك سعيدة وبطاعتك لربك، وصبرك الذي طال.. ذلك الصبر الذي تجنين وستجنين ثماره اليانعة، بتنشئتك لطفليك تنشئة صالحة، وبحصولك على الدكتوراه، وعملك بالجامعة.. أما أختك فلن تُحرمي منها إن شاء الله، بل اسعدي معها، وستكون بينكما لقاءات، وخذي الأحداث بمشاعر إيجابية، فسفرها قد ييسر لك الحج والعمرة، ولقاؤك بها في العطلة الصيفية عندما تعود إلى بلدها سيكون لقاء جديداً متميزاً، لأنه يأتي بعد شوق عظيم بينكما، وربما يسوق الله لك زوجاً صالحاً يسعدك، ويعوضك صبرك وعناءك.

وأما عن والديك فأكثري من الدعاء لهما بالرحمة والمغفرة، وأسأل الله أن يجمعك بهما في الفردوس الأعلى.

وأما صديقتك وابنة خالتك فداومي باستمرار على الدعاء لها، وتضرعي إلى الله

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

أن يجمعك بها في الجنة التي هي دار النعيم الباقية، واعتبري حياتك محطة استراحة عما قليل ستغادرينها إلى دار النعيم، مع من أحببت ومن أحبك، واعلمي أن الجميع سيموت، فقد قال ربنا عز وجل لأحب الخلق إليه محمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠)﴾ (الزمر).

وجاءه جبريل عليه السلام فقال له: «يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه..» (حديث صحيح، رواه الحاكم في مستدركه، والبيهقي في شعب الإيمان).

ولقد مات رسول الله ﷺ، ومات أبوبكر رضي الله عنه، ومات الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومات عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومات علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومات الصحابة رضوان الله عنهم جميعاً، ومات التابعون وتابعوهم من سلفنا الصالح، وسنموت جميعاً، ولا تنسي أن الله خلقنا ليبتلينا، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)﴾ (الملك)، وقال أيضاً: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً (٧)﴾ (الكهف).

الكل يموت، المؤمن والكافر، المطيع والعاصي، القوي والضعيف، فقد مات النبي ﷺ، ومات أبو جهل، ومات موسى عليه السلام، ومات فرعون، لكن شتان ما تركه كل فريق في حياته، فقد ترك الأخيار لمسات مضيئة مشرقة، متميزة، خلّدها التاريخ، وكتبها بحروف من ذهب على صفحات من فضة.. أما الأشرار، فقد تركوا لأنفسهم العار والدنس، والعفن والدمار، فلنصنع لأنفسنا ميتة نحيا بها بعد الممات، ونرقى بها إلى السماوات، ولنركب قوارب النجاة والسعادة والشرف في هذه الحياة، ولأمثالك من الصالحين والصالحات.

أختي الفاضلة، قوارب عظيمة نُبحرُ من خلالها في خضم الحياة.

تعالوا نبحر بقوارب الحياة

ينبغي أن يكون لكل منا قوارب نبحر بها في خضم الحياة وأحداثها وضغوطها، وخاصة أن الحياة حُبلى بالوقائع المؤلمة والابتلاءات المتلاحقة، والإنسان فيها يعاني تعباً ومكابدة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ (٤)﴾ (البلد).

ومن أهم قوارب الحياة:

أولاً: قارب الدعاء:

إنه قارب ترتاح فيه النفوس، ففيه تطبيب للقلب، وأدوية للقلق، فيه بلسم للصدور، إنه التضرع إلى الله تعالى، ولجوء المضطر، وإجابة ربه القادر على كل شيء: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢)﴾ (النمل).

إنه اللجوء إلى الله سبحانه ومناجاته عند الشدائد والمحن، فنلوذ إلى خالقنا، ونشكو إليه ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس، إنه اللوذ بجناب المولى عز وجل، رب المستضعفين، وقد وعد اللائذين بحماه المتضرعين إليه بالاستجابة، وتفريج الهم والغم والكرب، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)﴾ (غافر)، وقال أيضاً: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ (البقرة).

ثانياً: قارب الطاعات والعبادات:

فلقد كان رسولنا ﷺ يلجأ إلى الصلاة إذا اشتدت به الأحداث، وكان يقول لمؤذنه بلال: «أرحنا بها يا بلال»، وهو القائل أيضاً: «جُعلت قُرَّة عيني في الصلاة».

ولما أراد ربه أن يعده لأداء الأمانة - وهي ثقيلة لدرجة أن السماوات والأرض أَبَيْنَ أن يحملنها وأشفقن منها - فقد وجهه إلى إعداد نفسه ذاتياً بقيام الليل، وبين في محكم آياته أن سيلقي عليه قولاً ثقيلاً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥)﴾ (المزمل).

ثالثاً: قارب العيون:

فالعيون - كما يقولون - هي نوافذ الروح، وهي الوسيط بين قلب الإنسان وغيره، لأنها هي التي تحمل المشاعر، إنها الوسيط الذي نعبر من خلاله عن مشاعرنا عندما ننظر في أعين غيرنا، وتحمل رسائل: الحب، والشوق، والعتاب، والحزن، والرحمة، والشفقة، والعطف، فما أجمل لغة العيون.. لقد روي عن رسولنا الحبيب ﷺ أن جليسه كان يشعر بأنه أحب الجلساء إليه، تلكم هي لغة العيون، فلتكن أعيننا قارباً للحب عندما ننظر لأولادنا وزوجاتنا ووالدينا وأصدقائنا وإخواننا وأحبابنا، فبها يرتاح القلب، وتستقر النفس وترضى، ومن الأدعية القرآنية: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾ (الفرقان).

رابعاً: قارب القلوب:

فلنبحث عن قلوب تحبنا ونحب أصحابها، قلوب سكن فيها حب الله ورسوله، وأحبت الخير وأهله، وهي قلوب وإن كانت نادرة لكنها موجودة، قلوب عندما نعرفها نتعلم منها الحب، إنها قلوب طاهرة نقية سليمة لا تعرف الكراهية والبغضاء، جبلت على الحب والوفاء، إنها من أعظم قوارب الحياة.. قلوب تتبادل مع قلوبنا نبضات الحب والتضحية والفداء، قلوب نبيلة راقية كريمة، تعطي دون انتظار الرد، تلبي في غير طلب، وتقترب عندما تكون الشدة والحاجة.

خامساً: قارب الرضا:

إنه قارب يجعلنا نتقبل واقعنا في رضا، فينأى بنا عن مياه التمرد والشقاء، ويبحر بنا في ماء سلسبيل هادئ، تسكن له النفوس، وتحل به السكينة، والطمأنينة.. إنه قارب أرشدنا إليه رسول الهداية محمد ﷺ في قوله: «وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس» (رواه أحمد والترمذي والبيهقي، وحسّنه الألباني).

هذا هو عروة بن الزبير رضي الله عنه قد توفي ابنه وفاة صعبة على النفس، إذ دهسته الخيل بأقدامها، وقطعت قدم عروة في يوم وفاة ابنه، فاحتار الناس أي شيء يعزونه؟ على فقدان ابنه أم على قطع رجله؟ فدخلوا عليه، فقال: اللهم لك الحمد، أعطيتني أربعة أعضاء، أخذت واحداً وتركت ثلاثة، فلك الحمد.. وكان لي سبعة أبناء، أخذت واحداً وأبقيت ستة، فلك الحمد على ما أعطيت، ولك الحمد على ما أخذت، أشهدكم أني راضٍ عن ربي.

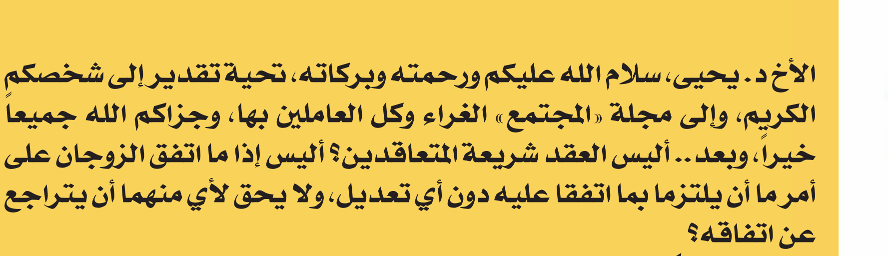
وما أروع قول الشاعر:

فالرضا نعمة من الله لم يسعد
بها في العباد إلا القليلا
علمتني الحياة أن لها طعـ
ـمين مراً وسائغاً معسولاً
فتعودت حالتيها قريراً
وألفتُ التغيير والتبديلا
فذليل الأمس صار عزيزاً
وعزيز بالأمس صار ذليلا
ولقد ينهض العليل سليماً
ولقد يسقط السليم عليلا

ولله در من قال:

الرضا يخفف أثقالي
ويلقي عليَّ المآسي سدولا
والذي ألهم الرضا لا تراه
أبد الدهر حاسداً أو عذولا
أنا راض بكل ما كتب الله
ومُزْجٍ إليه حمداً جزيلا



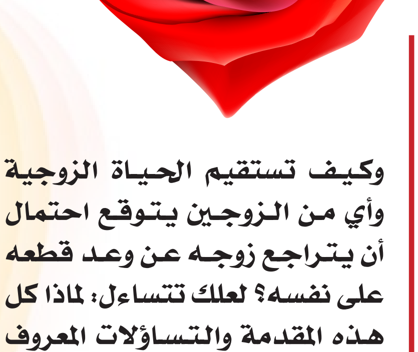


الأخ د. يحيى، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، تحية تقدير إلى شخصكم الكريم، وإلى مجلة «المجتمع» الغراء وكل العاملين بها، وجزاكم الله جميعاً خيراً، وبعد.. أليس العقد شريعة المتعاقدين؟ أليس إذا ما اتفق الزوجان على أمر ما أن يلتزما بما اتفقا عليه دون أي تعديل، ولا يحق لأي منهما أن يتراجع عن اتفاقه؟

تحمَّلي أنتِ مسؤولياتك يا حبيبتي



د. يحيى عثمان



وكيف تستقيم الحياة الزوجية وأي من الزوجين يتوقع احتمال أن يتراجع زوجه عن وعد قطعه على نفسه؟ لعلك تتساءل: لماذا كل هذه المقدمة والتساؤلات المعروف إجاباتها؟

ولنبدأ الحكاية من البداية.. تزوجت بفضل الله منذ ١٠ سنوات من إحدى قريباتي، وقد منَّ الله عليَّ بزوجة فاضلة، ورزقنا الله بثلاثة أبناء، وقد اقترحت زوجتي - سعياً لتحسين مستوانا المالي - أن أسعى للحصول على عقد عمل بالخارج، وعملت بنصيحتها، ولله الحمد وفقني الله لعمل بإحدى الدول الأوروبية يحقق لنا دخلاً خيالياً، وناقشت الأمر مع زوجتي بأنني غير مرتاح نفسياً؛ لأننا نعيش بعيداً عن بعضنا مهما كان العائد، وأن تتحمل وحدها عبء تربية الأبناء، ولكنها قالت: إنها مستعدة لتحمل مسؤولياتها حتى نحقق مستوى أفضل لأبنائنا، وتحت إصرارها وافقتُ، وقد اتفقنا على أن تأتي هي والأولاد فترة الصيف، وأن أنزل إليهم مرة في نصف العام.

ورغم اضطراب حياتي بعيداً عنهم فإنني صبرت واحتسبت حتى أحقق لها حلمها بمستوى مالي أفضل للأبناء، ولكنني فوجئت بأنها تطلب مني أن أحضر إليهم مرتين في العام وليس مرة واحدة كما اتفقنا، ولكن ما أدهشني وأحزنني أنه عند مناقشة الموضوع معها بأن ذلك سوف يؤثر على مكانتي الوظيفية، وأنا بصدد تولي منصب أفضل بما يمكِّنني من توفير عائد مالي مجز يعوضنا ثمن الحرمان ومرارة البعد، كانت إجابتها مستفزة حقاً أخرجتني عن شعوري حيث قالت: لا يهم حتى وإن اقتضى الأمر الإقالة فنحن نحتاجك بجانبنا! نعم.. ما هذا الاضطراب؟ أليس أنت التي طالبت مني السعي لفرصة عمل أفضل، وقد ضحيت بوظيفتي التي كانت ولله الحمد توفر الحد المناسب لمعيشتنا، وحذرتك من أنك سوف تتحملين بمفردك مسؤولية الأبناء؟ كيف أترك وظيفتي والعودة للبحث عن فرصة عمل بالكاد توفر حد الكفاف مما اضطر معه إلى تغطية العجز من مدخراتي؟ لمجرد أنك تحتاجينني بجانبك! كيف تستقيم علاقتنا ولا أثق في وفائك بما نتفق عليه؟ لقد اتخذت قراري بالالتزام بما اتفقنا عليه ولن أعرِّض مستقبلي الوظيفي لأي مخاطرة بالاستجابة لنزواتك، أنت التي طلبت وأصررت عليَّ بالسفر وخضعت لطلبك، ولكنني غير مستعد الآن للاستجابة لأهوائك بالعدول عما اتفقنا عليه، وعليك أن تتحملي مسؤولياتك بمفردك ولست أنا، فأنت التي اخترت هذا الوضع وأصررت عليه، وقد رضخت لطلباتك رغم معارضتي.

كان هذا يا أستاذي آخر حديث مع زوجتي التي أكنُّ لها كل حب، وهرعت أكتب إليك لتبصرها؛ لأنها من قرَّائك وتثق في آرائك، علماً بأنها تقيم في محيط العائلة، وتنعم بصحبة الأهل ورعايتهم، وكذلك الأولاد، ولا ينقصها شيء.. جزاك الله خيراً.

الأخ الكريم، دعني في البداية أعلِّق على بعض الملاحظات في رسالتك:

١- رغم أن الوفاء بالوعد دين، فإنه حتى وإن أقسم المسلم ثم تبين له أن الأولى خلاف ما أقسم عليه؛ فأجدر به أن يكفِّر عن قسمه ويفعل الأولى؛ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤)﴾ (البقرة).

٢- هناك اضطراب في الأولويات لديك، فرغم قيمة وأهمية النجاح الوظيفي وقيمة الحصول على المال، فإنه لا يمكن أن يكون ثمن ذلك هو اضطراب حياتك الزوجية.

٣- إن من أولويات الحياة الزوجية ألا يضع أحد الزوجين زوجه في عوز ويجرح

حياءه بالطلب، فما بالنا وإن طلب، إن أي وظيفة مهما ارتقت وأي مال مهما بلغ يمكن تعويضهما، لكن لعلك تتفق معي أنه لا يمكن تعويض الزوجة الصالحة أو الابن الصالح.

٤- إننا لا نعيش لندخر، بل ندخر من وقت الوفرة إلى وقت العوز، والإسلام يحث على الوسطية، فلا تقتير ولا إسراف، فما المانع أن تنفق من مدخراتك إن احتجت إلى ذلك؟ ولماذا إذن ادخرت إن لم تلجأ إليها لتغطية احتياجاتك.

٥- رغم قيمة وأهمية وجود الأهل في حياة الزوجين، فإننا يجب ألا نعتقد أن الأهل يمكن أن يعوضوا أياً من الزوجين عن الآخر، وإلا لبقي كل عند أهله.

٦- لا يمكن مهما كانت المبررات أن يقول أحد الزوجين للآخر كما قلت أنت لزوجك: «عليك أن تتحملي مسؤولياتك بمفردك، فأنت التي اخترت هذا الوضع وأصررت عليه، وقد رضخت لطلباتك رغم معارضتي»، إن الزواج مركب يمسك كل زوج بمجداف ولا يمكن أن ينجو المركب إذا ركز أحد الزوجين على أدائه الذاتي فقط، ولكن يجب أن يعملا بتناغم، وأن يضبط كل منهما أداءه الزوجي بالتوافق مع زوجه، وقد وصانا الرسول ﷺ «رفقاً بالقوارير»، كما يقال: «الضعيف أمير الركب».. إن الله قد كلف الرجل بالقوامة وهي أن يقوم بشؤون زوجه، أما أن يقال: هي وعدت وعليها أن تلتزم، فهذه معانٍ ليست مكانها الأسرة، ولكن يجب أن يشعر كل زوج بطاقة زوجه ويتلطف به ويشعر بحاجاته ويلبيها قبل أن يطلب منه ذلك.

التحليل

زوجة اجتهدت وحملت نفسها مسؤولية عظيمة سعياً للارتقاء بمستوى أفضل للأبناء، وتم الاتفاق على سفر الأسرة بجانب الزوج صيفاً وزيارة من الزوج للأسرة خلال العام، طلبت الزوجة زيارتين من زوجها خلال العام، كيف يجب أن يرى الزوج ذلك؟

أياً كانت الأسباب، فكلها إيجابية وتُسعد أي زوج، فقد تكون احتياجات زوجية، وهذا دليل حب وارتباط قوي بالزوج، وقد تكون لاحتياجات تربوية للأولاد ولحرص منها على الوجود الطبيعي له معهم، بالرغم مما يمكن أن يوفره الإنترنت من أوقات يومية، وقد تكون نفسية باحتياجها إلى زوجها كشريك حياة معضد لها في إدارة الأسرة.. لا يهم، ولكن المهم أنها تطلب زوجها، وهذا حقها الذي يجب أن يسعد ويهنأ به الزوج.

رد فعل الزوج: إننا قد اتفقنا على زيارة واحدة والإخلال بذلك يعرقل ترقيتي!

إن تلبية احتياجات الزوجة غاية تفوق النجاح الوظيفي، وأؤكد أنها احتياجات وليست ترفاً أو لهواً، وهو مطلوب، ولكن دون إسراف.

هل هناك قيمة أعلى من الجهاد في سبيل الله؟ القصة معروفة عندما أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بألا يتغيب الجنود عن زوجاتهم أكثر من أربعة أشهر، وعندما أتحدث عن الاحتياجات الزوجية لا أقصرها فقط على العلاقة الحميمية، ولكن أقصد بها كل الاحتياجات الوجدانية والنفسية والأسرية قد تفوق ذلك بكثير، ورغم تأكيدي دائماً أنني لا أتعرض للرأي الفقهي، ولكنني دائماً أؤكد أن قرار أحد الزوجين بالسفر قرار مشترك لا يحق أن ينفرد به أحدهما، مهما كانت الحجج كبناء مستقبل الأسرة مثلاً، فهو قد يضيع نفسه أو الأسرة التي كنز من أجلها الدولار والدينار.

إن ثقة زوجتك بك عالية جداً، وكذلك ثقتها بنفسها، ويجب أن تقدر فيها أنها لم تتعالَ وتكابر، فهي طبعاً على علم أنها تتراجع عن قرارها، ولكنها وجدت أياً كانت أسبابها، فلا حرج أن تعبر عن احتياجها لزوجها، بدلاً من أن تكتم ذلك في نفسها بحجة الالتزام بالوعد، وما قد يترتب على ذلك من اضطرابات أو سلبيات.

أنا أتفق معك على قيمة وأهمية النجاح الوظيفي، وهو احتياج نفسي قبل أن يكون مصدراً للدخل، إلا أنني أشعر من بين ثنايا كلماتك أن الاهتمام بذلك مسيطر كلية ومحيط بفكرك، لدرجة أنه طغى على احتياجاتك الزوجية، وهذا مؤشر خطر، فالأضرار الفسيولوجية لبُعد الزوج عن زوجته جمة وتتفاقم بطول المدة، ومصدر الخطر أن تتعود على ذلك.

أخي الكريم، حتى تشعر بقيمة ونعمة وفضل الله عليك بهذه الزوجة، تخيل لو قالت لك عكس ذلك، مثل: لا داعي لحضورك، ووفِّر هذه المبالغ أفضل لنا، ويكفي زيارتك لنا في الصيف!

الآثار

إن عدم تلبية طلب الزوجة بزيارتها مرتين – وأرى أن هذا واجبك قبل أن يكون حقها – فقد تتكفئ على ذاتها بعد أن جرحت مشاعرها؛ فتتبلد مشاعرها تجاهك، حتى تستطيع القيام بواجباتها الأسرية الأخرى، دعني أسر إليك أن أقسى ما يمكن أن تواجهه الزوجة هو جرح مشاعرها، والأدهى من ذلك أن تعبر لزوجها عن احتياجها له ويرفض ويتعلل بمبررات أياً كانت، لا يمكن أن تنسى له تجاهله وقصوره عن فهم أحاسيسها، وقد تثور زوجتك، وأرى أن ذلك أفضل من أن تكبت مشاعرها وتتكفئ على ذاتها.

الحل

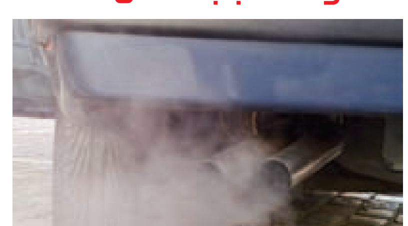
استعن بالله، وابذل الجهد لتلبية احتياجات زوجتك حتى وإن كان ذلك مما تيسر ولو كان أسبوعاً، ولا أظن مهما كانت مسؤولياتك الوظيفية أن نجاح جهة عملك متوقف على جهودك مهما عظمت، ويمكن التعليل بأن لديك ظروفاً عائلية طارئة، وهذه حقيقة وهذا عذر معتبر ومقدر في كل الأحوال، وأن تسرع إلى أسرتك حتى تستعيد زوجتك ثقتها بذاتها وبك، وأنك ترى أن أسرتك هي القيمة الغالية في حياتك، وتزيل أي انطباع سلبي من نفسها.

وإن حدث ووقفت في مفترق بين اختيارين؛ فرأيي – والله أعلم – أن الخير والبركة في الآثار الطيبة لاستقرارك العائلي، حتى وإن اضطررت للإنفاق مما أفاء الله عليك من المدخرات، فلمثل تلك الظروف ادخرتها، وسيعوضك الله وهو خير الرازقين.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك
باسمك أو بالأحرف الأولى
من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة



الرصاص المنبعث في الهواء.. سبب أعمال العنف



بينت دراسة أمريكية أن ارتفاع معدلات العنف في المدن يرتبط بنسبة مادة الرصاص الموجودة في غبارها.

وذكر موقع «هيلثداي نيوز» الأمريكي أنّ الدراسة أظهرت ارتباطاً بين ارتفاع معدلات العنف في المدن ونسبة الرصاص في الهواء جراء استخدام الوقود بالرصاص في السيارات القديمة.

وقال أحد معدي الدراسة «هاورد ميلكي» من كلية الطب بجامعة تولان الأمريكية: «إنّ لدى الأطفال حساسية مرتفعة تجاه الغبار الذي يحمل مادة الرصاص، فالتعرض له لديه مفاعيل كامنة على الجهاز العصبي تؤثر بشكل حاد على مستقبل التصرف المجتمعي للفرد وحالته الصحية».

وأضاف أنه «يمكننا تفسير أكثر من ٩٠٪ من التغيير بأعمال الشغب في المدن من خلال كمية الرصاص المنبعثة في الهواء منذ ٢٢ عاماً»، لافتاً إلى أنه لم يتم اكتشاف علاقة سببية مباشرة بين الأمرين.

وأشارت الدراسة إلى أنّ الباحثين قارنوا كمية الرصاص المنبعثة من دخان السيارات بين العامين ١٩٥٠ و١٩٨٥ في عدة مدن أمريكية بسبب استخدام السيارات العاملة على الوقود المزود بالرصاص في تلك الفترة، واكتشفوا أنّ لديه تأثيراً سلبياً على تصرف الأطفال بالإضافة إلى تأثيراته على عناصر أخرى كالدخل ومستوى التعليم.

ونشرت الدراسة على المواقع الإلكترونية قبل نشرها في عدد أغسطس المقبل من مجلة «البيئة الدولية» Environment International.■

الرياضة والكمبيوتر لتنشيط الذاكرة

كشفت دراسة جديدة أنّ الجمع بين التمارين الرياضية المعتدلة والكمبيوتر قد يساعد في التخفيف من فقدان الذاكرة المرتبط بالتقدم بالسن أكثر من ممارسة كل نشاط بمفرده.

وذكر موقع «هلث دي نيوز» الأمريكي أنّ باحثين في مركز «مايو كلينيك» الطبي أثبتوا الفائدة التي يمكن أن يجنيها كبار السن من الجمع بين التمارين الرياضية المعتدلة والتمارين الذهنية على الكمبيوتر بدلاً من ممارسة كل نشاط بمفرده، في التخفيف من مرض فقدان الذاكرة المرتبط بالتقدم بالسن.

وأضاف أنّ الدراسة شملت ٩٢٠ شخصاً في مقاطعة أولمستيد في ولاية مينيسوتا تتراوح أعمارهم بين ٧٠ و٩٣ سنة، أجابوا عن أسئلة في استمارة حول استخدامهم للكمبيوتر وممارستهم للرياضة طيلة السنة الماضية.

وأظهرت الدراسة وجود ضعف إدراكي خفيف عند الأشخاص الذين لا يمارسون الرياضة ولا يستخدمون الكمبيوتر، وهي حالة تقع ما بين فقدان الذاكرة الطبيعي المرتبط بالتقدم بالسن ومرض الزهايمر، وأنّ ٣٦٪ من الذين يلتزمون بذلك يعمل عقلهم بشكل طبيعي، بالمقارنة مع ٢٠٪ الذين لا يقومون بالرياضة أو يستخدمون الكمبيوتر.



وقال الشريك في إعداد الدراسة «د.يوناس جيدا»: إنّ تقدّم الأشخاص المولودين بين العامين ١٩٤٦ و١٩٦٥م «بعد الحرب العالمية الثانية» بالسن، قد يؤدي إلى زيادة هائلة في انتشار الخرف.

ولم تثبت الدراسة التي نشرت في عدد مايو من مجلة «محاضر مركز مايو كلينيك» وجود علاقة سببية مباشرة بين هذه العناصر.■

قياس ضغط المخ بدون تدخل جراحي

توصل باحثون إلى تقنية جديدة لقياس الضغط داخل الجمجمة دون حاجة لإجراء جراحة، ما قد يساعد في علاج مرضى إصابات الرأس وأورام المخ.

يذكر أن قياس ضغط المخ، قد يساعد الأطباء، على تحديد أفضل العلاجات لهؤلاء المرضى، إلا أن ذلك يستلزم إحداث ثقب في الجمجمة، الأمر الذي لا يتم إلا في الحالات الخطرة.

وتعتمد التقنية الجديدة على نموذج على الكمبيوتر، يحاكي تدفق الدم في المخ، واكتشف الباحثون أن بإمكانهم إحصاء ضغط الدم من خلال طريقتين، هما قياس ضغط الدم الشرياني، وقياس سرعة تدفق الدم خلال المخ من خلال الأشعة فوق الصوتية.

وقد ساعدت هذه الطريقة في متابعة التغيرات التي تحدث داخل المخ، لفترة من الوقت، بحيث يمكن للأطباء تحديد المشكلة التي قد تتطور بشكل متدرج.■





«أوميجا ٣» يقوي الذاكرة ويكافح الزهايمر



وجدت دراسة بحثية حديثة أن الأحماض الدهنية مثل «أوميجا ٣» قد تحد بشدة من أخطار فقدان الذاكرة أو الإصابة بمرض الزهايمر. وتابع باحثون من جامعة كولومبيا، بنيويورك، على مدار أكثر من عام العادات الغذائية لـ١٢١٩ شخصاً، تجاوزت أعمارهم سن ٦٥ عاماً، ثم أخضعوا لاختبارات لتحديد مستوى بروتين يسمى «بيتا أميلويد»، ويرتبط البروتين بمشكلات الذاكرة ومرض الزهايمر. ووجد العلماء أن المشاركين الذين تناولوا أغذية غنية بالأوميجا ٣ تراجعت بحدة مستويات البروتين في دمائهم، وبلغ التراجع ما بين ٢٠ إلى ٣٠ ٪ مع كل جرام واحد من «أوميجا»، تتم إضافته إلى نظامهم الغذائي، والجرام الواحد هنا يعادل حفنة من الجوز، أو نصف قطعة من سمك السلمون. وقال «د. نيكولاوس سكارميس»، من المركز الطبي لجامعة كولومبيا، والذي قاد فريق البحث: «كلما استهلكت المزيد، انخفض معدل بروتين أميلويد». وسبق وأن أكدت دراسات أخرى أن تناول الأوميجا ٣ بصورة مستمرة يحمي من عوارض فقدان الذاكرة بصورة جزئية أو كلية وما يعرف بمرض الزهايمر، بالإضافة إلى تنشيط الدماغ والتفكير.

ووجد بحث أجري عام ٢٠١٠م أن الأفراد الذين يملكون مستويات عالية من حامض الأوميجا ٣ أس في دمهم، تنعكس قدراتهم بصورة جلية على اختبارات الذاكرة، بمعدلات أعلى من أولئك الذين تنخفض لديهم مستويات الأوميجا ٣.

ويشار إلى أن الأسماك، خصوصاً سمك السلمون، تحتوي على مجموعة من الفيتامينات والبروتينات بالإضافة إلى الأحماض الزيتية مثل أوميجا ٣ أس.■

زيت الزيتون يقي من الجلطات الدماغية

أكدت دراسة أرجنتينية حديثة، أجراها باحثون بمعهد «باسانتيا» على ٧ آلاف شخص، أن زيت الزيتون يقي من الإصابة بالجلطات الدماغية ويحمي الكبد، خاصة لمن هم فوق الـ ٦٥ عاماً، وذلك لاحتوائه على حمض «الأولييك»، هذا الحمض الدهني غير المشبع في زيت الزيتون الذي يقاوم أيضاً تطور الخلايا السرطانية.

تكاملت نتائج تلك الدراسة مع دراسة علمية أجراها باحثون بجامعة «ورثوسترن» في مدينة شيكاغو الأمريكية بشأن أثر حمض «الأولييك» على حماية خلايا الجسم من التحول إلى خلايا سرطانية، حيث تم تقسيم الأشخاص في الدراسة الأولى إلى مجموعتين، الأولى منهما لا تستخدم زيت الزيتون في الطعام إلا نادراً، والثانية يعد زيت الزيتون جزءاً لا يتجزأ من غذائها اليومي، فكانت أقل تعرضاً



للجلطة الدماغية بنسبة ٤١٪ مقارنة بالمجموعة الأولى.

فيما أجريت الدراسة الثانية على مجموعة من فئران التجارب بعد حقن الخلايا السرطانية في ثدي فأرة بحمض «الأولييك»، حيث أوضحت تراجع نسبة الجينات المسرطنة حوالي ٤٦٪ خلال عملية تحول خلايا الجسم إلى خلايا سرطانية.■

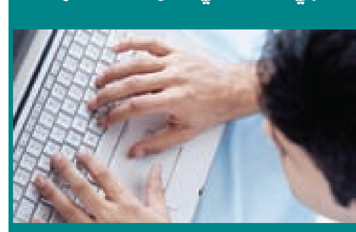
شاشة كمبيوتر تبلغك بوضعية جلوسك الصحيحة!

طوّرت شركة «فيليبس» العالمية للإلكترونيات شاشة جديدة تستطيع إبلاغ المستخدم بضرورة تعديل وضعية جلوسه إن لم تتوافق مع المعايير المطلوبة.

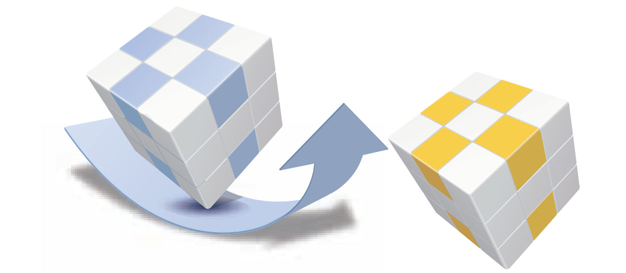
وقد زوّدت الشاشة - التي تشتمل على عدسة كاميرا ويب - بجهاز استشعار، وهي تستطيع إبلاغ المستخدم بضرورة تعديل وضعية الجلوس في حال عدم توافقها مع المعيار المقبول.

وتستطيع الشاشة أن تقدّم معلومات عن وضعية التصحيح المكنة، والمسافة المثالية المطلوبة بين عيني المستخدم والحاسوب، ووضعية الرقبة، وهي تعطي أيضاً معلومات عن وقت تربصّه أمامها، وإن كان بالتالي ينبغي عليه أخذ وقت من الراحة.

وإضافة إلى ذلك، فهي تُعلمك في حال خفّت قدرتك، كما أنها مصنوعة بنسبة ٦٥٪ من مواد يمكن تدويرها.■









نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

لماذا تبحث في أوراقك القديمة؟

لماذا تبحث في أوراقك القديمة، وتحاول إثارة نيران خامدة في طريقها للزوال؟ وتفتش داخل صورك على شيء غير معلوم، وتفكر فيما مضى، وكأنك غير راضٍ عن وضعك الحالي؟

لقد مضى ما مضى، ولا يبقى لديك إلا حياتك التي تعيشها الآن..

فلديك خياران لا ثالث لهما.

الأول: أن تخطط جيداً لمستقبلك في حدود إمكاناتك، مع إعطاء نفسك مساحة للطموح المشروع.

الثاني: أن تجد نفسك بعد فترة زمنية تبحث في أوراقك القديمة مرة أخرى.■

أحمد مشهور

لغات الورد



الورد من أجمل ما في الحياة..
فهو يحمل العديد من اللغات الخاصة به..
التي نعلمها والتي لانعلمها..
فللورد.. روح..
وللورد.. كبرياء..
وللورد.. جمال..
وللورد.. حب..
وللورد.. ذكاء..
وللورد.. عشق..
وللورد.. حنان..
وللورد.. تواضع..
وله العديد والعديد من اللغات..
لكن لتواضع الورد.. معنى..
للورد تواضع!
كلما ارتفع به الغصن
مال الورد
بجماله وبهائه
وجماهريته
أرأيتم كيف يكون الجمال؟
الجمال هو جمال الدواخل والسرائر..
جمال المضمون والجوهر.
إن الأريج من دواخل الورد!
إن من يستحق الجمال وعبارات الثناء
هو من يكون له مع الورد لغات مشتركة في جماله، وشعبيته، وجماهريته.
ومع ذلك للتواضع عنده مكان احترام
يؤمن أن الجوهر هو المعنى وهو المقياس والميزان.■

٣ أم ٤؟

سألت المعلمة طالب الصف الأول: لو أعطيتك تفاحة وتفاحة وتفاحة، كم يصبح عدد التفاحات لديك؟

أجاب الطالب بثقة: أربع تفاحات!

كررت المعلمة السؤال ظناً منها أن الطفل لم يسمعها جيداً.

فكر الطفل قليلاً، وأعاد الحساب على يديه الصغيرتين باحثاً عن إجابة أخرى، ولكنه لم يجد سوى نفس الإجابة، فأجاب بتردد هذه المرة: أربع.

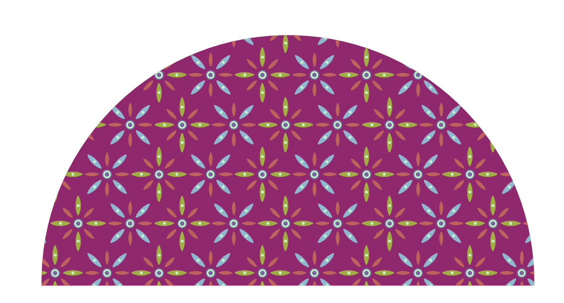
ظهر الإحباط على وجه المعلمة ولكنها لم تيأس، فسألته هذه المرة عن البرتقال حيث إنها تعلم بحبه للبرتقال، قالت: لو أعطيتك برتقالة وبرتقالة وبرتقالة، كم يصبح عدد البرتقالات معك؟!

أجاب الطفل: ثلاث برتقالات.. عندها صرخت بوجهه: ولكن ما الفرق؟

أجاب الطفل بصوت الخائف: لأنني أحمل واحدة معي في الحقيبة!

المغزى: عندما يعطيك أحدهم إجابة تختلف عما تتوقعه، فلا تحكم عليها أنها إجابة خاطئة، لربما كانت هناك زاوية لم تأخذها بعين الاعتبار.■







فن الاستماع



د. سليمان العلي

١- بيِّن للمتحدث أنك تستمع، أقول: (بيِّن) لا (تتظاهر)! لأنك إن تظاهرت بأنك تستمع لمن يحدثك، فسيكتشف ذلك، ويكون التبيين بأن تقول: نعم صحيح أو تهمهم، أو تومئ برأسك، المهم بين له بالحركات والكلمات أنك تستمع له.

٢- لا تقاطع أبداً ولو طال الحديث لساعات، وهذه نصيحة مجربة كثيراً، ولطالما حلت مشكلات بالاستماع فقط، لذلك لا تقاطع أبداً واستمع حتى النهاية.

٣- بعد أن ينتهي المتكلم من حديثه لخص كلامه بقولك: أنت تقصد كذا وكذا صحيح؟

فإن أجاب بنعم؛ فتحدث أنت، وإن أجاب بلا؛ فاسأله أن يوضح أكثر، وهذا خير من أن تستعجل الرد، فيحدث سوء تفاهم.

٤- لا تفسر كلام المتحدث من وجهة نظرك أنت، بل حاول أن تتقمص شخصيته وأن تنظر إلى الأمور من منظوره هو لا أنت، وإن طبقت هذه النصيحة فستجد أنك سريع التفاهم مع الغير.

٥- حاول أن تتوافق مع حالة المتحدث النفسية، فإن كان غاضباً فلا تطلب منه أن يهدئ من روعه بل كن جاداً واستمع له بكل هدوء.

وإن وجدت إنسان حزيناً، فاسأله ما يحزنه، ثم استمع له لأنه يريد الحديث لمن سيستمع له.

إن الاستماع ليست مهارة فحسب، بل هي وصفة أخلاقية يجب أن نتعلمها، يجب أن نستمع لغيرنا لا لأننا نريد مصلحة منهم لكن لكي نبني علاقات وطيدة معهم.

لنتذكر أننا إذا أردنا فهم الآخرين، فعلينا أولاً أن نستمع لهم، لن يصغي إليك أحد إلا إذا استمعت وأصغيت له بصدق.

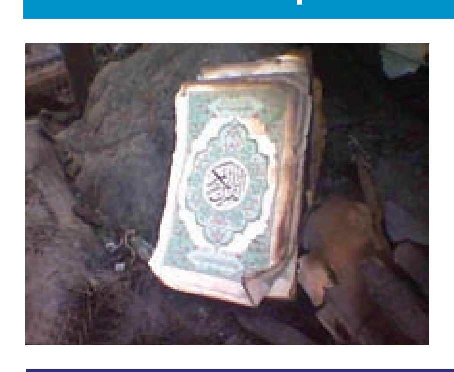
إن أفضل الكلمات لحل أي خلاف هي: «من الممكن أن أكون مخطئاً».

٦- عند الاستماع كن بشوشاً منشرح الصدر، وفر المناخ الملائم والجو الهادئ، لا تكن متحيزاً، ركز على الأفكار الرئيسة والقضايا المهمة في الحديث، اصبر على كلام محدثك، وحذر الملل من حديثه.■

كل الكائنات تقدس كلام الله تعالى

في مستودع للكتب القديمة في إحدى المدارس، وجد هذا المصحف، وتعلمون أن دودة الأرض أو الأرضة تأكل الكتب والأوراق وتتلفها، وسترون أن هذه المخلوقات، أكلت كل جوانب الصفحات إلا أنها لم تمس كلمة من كتاب الله المعظم!!

فسبحان الله العظيم!■



الصقور (٢-٢)

أمل دربالة

- **الأشعل؛ وهو ما بين الأشقر والأحمر.**
- **الذهبي؛ وهو المائل إلى لون الذهب؛ والمتعارف عليه باسم التبري.**
- **الجرودي؛ وهو صقر رمادي مائل إلى السواد يوجد على كل ريشه في ظهره نقطة بيضاء تتوسط الريشة.**



- **الأرقط؛ وهو صقر رمادي يكون أحياناً مائلاً إلى البياض، وأحياناً مائلاً إلى السواد.. وأحياناً مائلاً إلى الحمرة، ويأتي ريش ظهره مقسوماً إلى قسمين بخط مستقيم عريض يكون أبيض، وهذا أكثر رغبة عند القوانيص.. من المقسم بخط أحمر.**
- **الأدهم؛ وهو صقر ذو ريشة أغمق من الأحمر مائلة إلى السواد.**
- **الأخضر؛ وهو صقر ذو ريشة حمراء باهتة، وهو أردأ ألوان الصقور.. وغير مرغوب لدى القوانيص.■**





بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

الإسلام والعروبة.. معاً في مواجهة الإعصار (١-٢)

منذ زمن بعيد، وأنا أحلم باليوم الذي يلتقي فيه العربي بالإسلامي.. أن توقف رحلة الدم والكراهية والبغضاء.. أن يمدّ «الأخوة الأعداء» أيديهم إلى بعضهم متصافحين، وأن يطبع الشقيق على جبهة شقيقه قبلة الصفح والمحبة التي يذيب دفؤها المتوهج كتل الجليد القادمة من بحر الظلمات.

منذ زمن بعيد والسؤال الذي يؤرّقني هو السؤال نفسه: لماذا؟ وهل ثمة ضرورة عقدية أو تاريخية أو حتى عاطفية تقيم بين الإسلامي والعروبي سدّاً؟ تحفر خندقاً يصعب عبوره، أو لسنا وفق هذه الصيغة غير المبررة على كل المستويات نعطي لخصمنا الذي يتربّص بنا السكين التي يذبحنا بها؟!

ما الذي جرى عبر خمسين عاماً أو يزيد سوى أن ذبحنا أنفسنا؟ ألم يحن الأوان لأن نستبدل السكين بالكلمة، ونفيء جميعاً إلى باحة الحوار والمحجّة والإقناع.. أن نجرّب على الأقل.. نبذل محاولة ما لوقف سيّال الكراهية والاصطراع.. فمن قال إنها لن تأتي بطائل؟

منذ زمن بعيد، وأنا أحلم باليوم الذي يستعيد فيه العربي دوره الإسلامي الضائع، والإسلامي عشقه لكل ما هو عربي أصيل في هذا الوطن!

لكأنما تاريخ هذه الأمة المجيدة سلسلة من التحديات، ومعالم لاستجماع القوة واستنهاض العزائم، لمواجهة هذه التحديات.. فالمسجد الأقصى الذي يقع اليوم في الأسر الصهيوني سبق أن وقع في الأسر الفرنجي الصليبي، وفلسطين التي تسعى التسويات الحالية المفروضة إلى الإجهاز على الحق العربي الإسلامي فيها، سبق أن استعمرت استعماراً استيطانياً فرنجياً ومعها مناطق واسعة من الشام، وقامت عليها للاغتصاب دول وإمارات.. لكن أمتنا لم تعرف الاستسلام أمام تلك التحديات.. وإنما حافظت على إرادة الصمود والمقاومة، ونهضت من خلف علمائها ومفكريها وقادتها، فغيّرت الواقع الظالم وطوت صفحة التحدّيات التي فرضها عليها الأعداء.

واليوم وعلى امتداد أرض أمتنا العربية والإسلامية، قد تحوّل واقعنا إلى فصل جديد في كتاب التحدّيات.. فمواجهة التحديات المهددة لوجود الأمة وهويتها لابد وأن تجبّ وتطوي كل ما يشغل عنها من صفحاتنا.

إن السكين التي تدوم في الفضاء حادة، واليد التي تمسك بها لا ترحم، والعقل الذي يلّوح بشفرتها ذات اليمين وذات الشمال ليس عقلاً محضاً بمعنى الكلمة، ولكنه حصيلة ألف سنة أو تزيد من رغبة الغربي الدفينة والمعلنة في ألاّ يخرج الشرقي إلا من معطفه، وألاّ يفك وثاقه مختاراً المصير الذي يتوحّد فيه مع ذاته، وعقيدته، وتاريخه، ووجوده.

السكين حادة، وهي اليوم وقد كادت أن تتفرّد بها قيادة غربية واحدة، تنذر بالويل، وما لم نتداع إلى بعضنا، ما لم يمسك أحدنا الآخر، فإننا سوف نضيع.

دعم المقاومة الفلسطينية المجاهدة.. رفض التطبيع مع العدو الصهيوني تحت أي صورة وفي أي مجال، وإدانة الخطوات التي تمت لاختراق المقاطعة مع «إسرائيل».. العمل على توثيق العلاقات بين الأمة العربية وشعوب الدائرة الحضارية العربية الإسلامية انطلاقاً من حقيقة أن النهوض العربي متكامل مع نهوض العالم الإسلامي.. والدعوة إلى استنفار طاقاتنا العربية والإسلامية لمتابعة تحقيق تجدّدنا الحضاري والإسهام في عمران عالمنا.

في الوطن العربي أم في ديار الإسلام على امتدادها.. ليس ثمة ها هنا من الخليج إلى الخليج ولا حتى من المحيط إلى المحيط، ولكنه التوحّد الذي تصير فيه قارات العالم وخلجانه وبحاره ومحيطاته، وطناً واحداً، أرضاً متوحدة، وديارا تتداعى على بعضها، قبالة كل المصائب والأوجاع والتحديات والأحزان التي ما اجتمعت علينا حتى زمن الصليبيين والمغول كما تجتمع اليوم، حيث أمريكا و«إسرائيل» تعيدان الكرّة بعنف أكبر هذه المرة وأشدّ هولاً..

وخائن منبوذ من لا يفتح أذنيه جيداً للإنصات إلى صوت الإعصار القادم من هناك.. نُذر الفناء التي توشك ألاّ تبقي لنا أرضاً ولا عرضاً ولا تراثاً ولا عقيدة ولا عروبة ولا ديارا!

ليس ثمة ها هنا قضية عربية وأخرى إسلامية.. هنا يصير الإسلامي عربياً ويصير العربي إسلامياً.. ها هنا الكل يتذكر نذير «نزار القباني» الذي أطلقه منذ أواخر السبعينيات، فلم يستمع إليه أحد:

لا يمين يجيرنا أو يسارٌ
تحت حدّ السكّين نحن سواء

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي